

الكتاب
على الأرائك وبين السنايك

محمد خير رمضان يوسف

مجلة في كتاب
(٢٠ - ١)

نشر متفرقاً بتاريخ
(٢٥ جمادى الآخرة ١٤٣٠ هـ - نحو ١٥ شعبان ١٤٣٢ هـ)

نشر مجموعاً عام
١٤٣٧ هـ

النشرة الثانية
مصححة، مزيدة
١٤٤١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على نبينا محمد
وعلى آله وأصحابه أجمعين

الكتاب على الأرائك وبين السنايك (١)

تقديم وتعريف

هذا باب أصعد منه إلى الكتاب حيث يكون عالياً متكئاً على الأرائك، مسروراً بما وصل إليه من منزلة وكرامة، واهتمام وعناية، يتمنى أن تناله كل يد، وأن ينظر فيه كل عين، وأن يبحر فيه كل عقل.

ثم أضطر إلى أن أنزل معه إلى حيث يكون مهملاً لا يؤبه به، بل قد يُنفر منه فلا يلتفت إليه، ولا تكاد تلحظه العين حتى تنصرف عنه إلى غيره، فلا تهواه النفس، ولا يرغب فيه القلب، فلا يكون بين الأيدي، ولكنه قد يسقط ولا يرفع، وقد يقع بين السنايك ويتقطع...

فهو باب يتحدث عن الكتاب إذا ارتفع وإذا انحدر، مما له ومما عليه.

من كتب رائعة مفيدة، أعطيت حقها من العناية والتحقيق، أو مثلها في العلم ولكن أهملت فصدرت مشوهة بفعل من دخل باب التحقيق وهو ليس أهلاً له، أو أصدره ناشر يبتغي به مالا لا علماً وأجرأ، فيصدر في طبعة غير لائقة، وأمور أخرى مما يصيب الكتاب... فتصعد معه دقات القلب فرحاً، أو تهبط فيه حزناً وترحاً.

وكان هذا الباب مشروعاً علمياً مخططاً له، قدمته منذ عقد من الزمن إلى محرر صحفي يرأس تحرير عدة مجلات، وقدمت نموذجاً لعدد منه، ولكنه كان خبيراً في مهنته، فسأل إن كان لدي عزم على المضي فيه وتقديمه في كل عدد، فلم أعده بذلك؛ لانشغالي، فسكت، وعدت أدراجي مكتفياً بمشاريعي الصغيرة، وهمُّ الكتاب لا يفارقني!

ثم عنَّ لي أن أحبي هذا المشروع، أنواع فيه كتاباتي في موقع (الألوكة) مع القارئ الكريم، لئلا تبعث على الملل، ويكون منوعاً ومفيداً، من إرشادات وانتقادات في التحقيق، وتوجيهات وتنبهات إلى كتب ومعلومات، وعروض وتعريفات بكتب مهمة ونادرة، في فقرات قصيرة ومتجددة إن شاء الله، تكون أشبه بمجلس علمي يُتناول فيه شأنُ الكتاب وهمومه.

وجلُّ ما يكون الحديث عنه هنا هو "الكتاب الإسلامي" في آفاقه الرحبة...

وليس هذا وذاك أول اهتمام لي به، فقد سبق أن عرضتُ مشروع مجلة على دار نشر محترمة تحمل عنوان "الكتاب الإسلامي"، وقدمتُ لها المشروع في دراسة وهيكلية موضوعات، ولكنها لم تشجّع له، بحجة توقف مجلة نشرته دار جارة!

كما عرضتُ على بعض الإخوة ممن يهتمون بالكتاب الإسلامي، عقد ندوة أسبوعية، متنقلة أو ثابتة، يجتمع فيها محبُّو الكتب وعشاقها، ويبحثون أمر الكتاب، قديمه وحديثه، وما لم يحقّق منه وهو جديرٌ بالتحقيق، والجديدُ والمهمُّ مما نُشر منه، وأصناف المحققين ومحاولة الإشادة بأعمالهم وتكريمهم، وما إلى ذلك، فلم أر تجاوبًا مع ذلك أيضًا...

وكتبت في هذا الموقع (الألوكة) حول مشروع "الجمعية العالمية للكتاب الإسلامي" بثت فيه بعض الهموم والطموحات، وأنا أبتغي من ورائه ولو بعض ما اقترحت، ولكن لا أعرف تجاوبًا معه حتى الآن...

وها أنذا أنشئ المشروع المقترح من جديد، ومن الله أستمدُّ العون والتوفيق، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

محمد خير يوسف

ملاحظتان:

- ذكرت في افتتاحية العدد الأول من (مجلة الكتاب الإسلامي) أنه العدد الأول من المجلة، أو أنه العدد (٢١) منها، معتبرًا إياها تكملة لهذه الأرائك، ولكن بنهج فيه بعض الاختلاف.
- (آداب التحقيق) الواردة في أول كل عدد من هذه الأرائك، جُمعت وصدرت في كتاب بعنوان: آداب التحقيق: خطوات عملية في تحقيق التراث.

آداب التحقيق (١)

التحقيق علم، وهواية، ومهنة شريفة، فهو انشغال بالعلم، وتوثيق له وتدقيق، وبعثٌ للعلم وتبليغ له، وتقديم لأمر نافع غالباً.

وله شرطان: الإخلاص، والإتقان.

فما لم يُتبع به وجه الله فلا أجر لصاحبه فيه، بل نفعه له في دنياه، دون آخرته.

وما لم يكن العمل متقناً، فلا يكون مقبولاً، ويقال له في مصطلح القارئ: عمل تجاري.

وقد كتب في التحقيق أساتذة متخصصون، فوجَّهوا ونَبَّهوا، وفتحوا ونظروا، فلهم الشكر. ولا أريد أن أقول مقالتهن هنا بأسلوبهم، ولا أن أنقل منهم شيئاً، فإذا صادف قولهم أمرٌ منه فقد يكون تعلمًا منهم، أو مطابقةً لقولهم، وليس هو أمالٍ أمليها، ولا محاضرات أحضرها، بل هو أقرب إلى التوجيهات والإرشادات، مما علق بالذاكرة وأسغفه الخاطر.

وأزعم أن النماذج والتطبيقات هي المفيدة في أمر التحقيق.

ولو أن متمرساً حقق رسالة صغيرة مع طلابه، في مدة أسبوع أو أسبوعين، ووقف معهم عند رأس كل حديث كيف يخرجه، وعند كل خبر أو نص كيف يوثقه، وعند كل كلمة غريبة كيف يضبطها ويبين معناها، وعند كل بيت شعر كيف يبحث عنه، وعند كل خطأ كيف يقومه، ثم قرأ معهم الرسالة من جديد يعلمهم كيف يصنعون الفهارس الفنية، لأفاد هذا أكثر من محاضرات أستاذ في الجامعة لسنة، وسنوات!

ونحن نرى كتباً يحققها أساتذة وأخرى يحققها شيوخ التحقيق، فنرى فارقاً، مع جفاف وتعقيد، ونقص وتقصير من الأولين، وفوائد وتحقيقات رائعة من الآخرين.

من أخبار الكتب

* تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" انتهى الشيخان الشقيقان أحمد ومحمود شاكر في تحقيقهما له إلى الآية ٢٧ من سورة إبراهيم، وقد أكمل تحقيقهما رضوان جامع رضوان وأحمد بن عطية الوكيل من المجلد (١٧ - ١٩) (من الآية ٢٨ من سورة إبراهيم إلى نهاية

سورة مريم)، وقد طلب منهما أن يسيرا على طريقة الشيخين في التحقيق. ثم وقع خلاف بينهما وبين الناشر، كما أقرَّ به الأول في المقدمة، فأكمل عملهما وعمل السابقين اعتباراً من المجلد ٢٠ (من سورة طه): مكتب التبيان للدراسة الإسلامية وتحقيق التراث بالقاهرة، بإدارة أبي عيسى محمد حسين المصري، وذكر أسماء محققين أساسيين وخمسة محققين مساعدين في العمل، وتحقيقهم أوسع. ولم أجد له فهارس، ولم يشر في آخر التفسير أنها ستصدر، وهذا نقص كبير جداً فيه.

* لقاظي الجماعة أحمد بن العربي الفكيكي (ت نحو ١٣٢٢هـ) نظم فريد وشرح، عدد فيه موتى المؤمنين الذين أمنوا فتنة عذاب القبر، سماه "روضة الأنس فيمن لا يُسأل في الرسم" وقد حققه بناصر جباري بالمغرب، وذكر أنه قيد الطبع، ولعله طبع.

نقد وتوجيه

رسالة إلى محقق جديد

يسعد المرء ببروز إخوان له في محيط العلم، لأن زيادتهم تعني زيادة الوعي، وانتشار العلم، وهو دليل صحة وتقدم وحضارة.

والإخوة الجدد الذين يقبلون على التحقيق لا يخلو عملهم من هنات، ولذلك يحسن بهم أن يستشيروا أهل العلم والتحقيق خاصة، وأن يعرضوا أعمالهم على متخصصين من (أهل الذكر) قبل نشره، ولا يغتروا بشهادات يحملونها، فبين النظر والتطبيق مسافات لا مسافة واحدة.

وأذكر أن أول تأليف لي عرضته على ثلاثة علماء، وكتبته سبع مرّات! وكان في نحو (٣٠٠ ص) أو أكثر!

وأمر آخر ينبغي التنبه إليه، وهو تصحيح الكتاب بدقة، وعدم الاعتماد على تصحيح الناشر، حتى في عنوان الكتاب، بل يراجع ويتأكد منه كاتبه أو محققه أيضاً حتى آخر تجربة من الكتاب تقدّم فيها للطبع.

ومثال لما وقع فيه أحد إخواننا يحمل لقب (الدكتور) حقق عدة كتب إسلامية سبق تحقيقها، أو معظمها، وهو أول ما أقرأ له من تحقيق، فلعله في سلم البداية، ويكون له فائدة واعتناء من هذه التنبهات إن شاء الله. ولا يلزم ذكر الاسم هنا، فالقصد الاستفادة والاعتبار، أياً كان المحقق.

وقد حقق بنفسه أو مع آخر عدة كتب، كلها صدرت عن دار نشر بالقاهرة سنة ١٤٣٠هـ، منها: "إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم"، الذي حققه مع آخر (وليس هذا الآخر دكتوراً). هذا الكتاب سبق أن حقق مرتين، فلا أدري ما القصد من تحقيقه من جديد؟؟ فقد حققه عبدالكريم أحمد جدبان وصدر في اليمن سنة ١٤٢٤هـ. وحققه خليل أحمد إبراهيم الحاج وصدر في بيروت.

والكتاب المحقق الجديد ورد اسم المؤلف تحت عنوانه: (أبي الحسن اليزيدي ت ٣٣٣هـ)، ولم يكتب قبله تأليف وما إلى ذلك، ومع ذلك جرَّ (أبي) غضباً عنه! وأحببت أن أعرف اسم هذا المؤلف، فرأيت أنهما ترجما له في ص ١٤ هكذا: (هو الإمام الحسين أحمد بن الحسين بن هارون.....) ولد سنة ٣٣٣هـ.

وقد رأيت أنهما كتبا على الغلاف توفي سنة ٣٣٣هـ، وهنا كتب أنه ولد في ذلك العام! وأردت أن أتأكد: هل هذه سنة الميلاد أم سنة الوفاة؟ وعند البحث عن اسمه (الحسين أحمد.....) لم أجده في المراجع، وقد كتبا عنه صفحات ولم يذكر له مصدراً واحداً! المهم أنه تبين أن اسمه ليس الحسين، بل هو أحمد بن الحسين، وأنه توفي سنة ٤٢١هـ، أو ٤١١هـ على اختلاف.

والمشكلة أنهما جعلاه (اليزيدي)، وهو إما نسبة إلى "يزيد"، أو نسبة إلى "اليزيدية" وهم عبدة الشيطان، وهذا نسبه "اليزيدي" نسبة إلى الإمام زيد بن الحسن العلوي الطالبي، ويعرف بالمؤيد بالله الهاروني، أو المؤيد اليزيدي، وليس باليزيدي كما أثبتاه على صفحة الغلاف وصفحة العنوان. أما تعليقاتهما وتحقيقاتهما، وما حققاه مما لم يحققاه فشيء يدعو إلى الكمد لا الابتهاج، وقد يعرف القارئ الكريم هذا من الكلمات السابقة في اسم المؤلف وحده، الذي يجب أن يكون أبين شيء في الكتاب مع عنوانه.

والكتاب الآخر الذي حققه هو "مناسك القدس الشريف" لمؤلفه يحيى عمر الدنف...

وعلى الرغم من صغر حجم الكتاب، فقد حققه مع آخر أيضاً، مع مقدمة مسهبة مملّة، وتعليقات طويلة على تراجم معروفة، وما إلى ذلك، وعدم تعرض لترجمة المؤلف بكلمة واحدة!. وقد حاولت أن أعرف هذا المؤلف من أي عهد هو؟ هل هو حديث معاصر أم قديم؟ فلم أعرف شيئاً عنه، وبحثت عنه في مراجع عديدة فلم أقف على ترجمته، وفي معلومة من الانترنت ذكر أن الكتاب من تاريخ ٧٠٠ سنة! ولا أعرف المصدر الذي استندوا إليه في ذلك، ولا أصدقه، ولعل حاله يبعث على أنه من العصر العثماني القريب. والله أعلم.

وإذا كان المحقق قد بحث عن ترجمته ولم يجدها، فإن عليه أن يذكر للقارئ ذلك، ويكون صادقاً معه، حتى لا يظن أنه أهمله لأمر آخر.

والكتاب الثالث الذي حققه (وحده) هو "أسماء من يعرف بكنيته من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم". الذي سبق أن صدر محققاً أيضاً في الهند سنة ١٤١٠هـ، لمحقيقه محمد إسحاق بسكوهرجي.

وجاء اسم المؤلف على الكتاب هكذا: (الحافظ أبي [هكذا] الفتح الأزدي الموصلية ت ٤٧٤هـ. والصحيح في وفاته ٣٧٤هـ كما أورده المحقق نفسه في المقدمة، وذكر في ترجمته (١١) مصدراً، والحديث عن المؤلف لا يزيد عن الصفحة ونصف الصفحة! مما يعني أنه قد يكون نقلها ولم يطلع عليها أصلاً!

وقد سبق أن كتب مع شريكه في التحقيق صفحات عن مؤلف كتاب "إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم" ولم يذكر له مصدراً واحداً لترجمته!
وكتب الإهداء هكذا: إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أكنيه حين أناديه لأكرمهمو [!] لا ألقبه والسوءة اللقب.

ورد هكذا متتابعاً، مع وضع الواو في آخر الهاء من كلمة "الأكرمهم" .. وهو بيت شعر لبعض بني فزارة، ذكره أبو تمام في الحماسة.

والواو التي التصقت بفعل "الأكرمهم" تكون في بداية الشطر الثاني، مع (لا) النافية.

وقد يكون السبب الناشر لا المحقق الكريم؟.

والكتاب الأخير في جولتنا مع المحقق هو "الكلمات المائة" للإمام علي بن أبي طالب، الذي حققه مع آخر كذلك، وقد جاء الكتاب كله في (٨٦) ص، وكلمات الإمام مع تحقيقها

الطويل جاءت في (ص ٣٩-٥١)! أي في (١٢) ص فقط. وكانت المقدمة من قبل المحققين في ٣٦ ص !!، ثم الفهرس مع تصوير المخطوطة (كلها!) مع غلافها الجلدي وبطنه ومتعلقات أخرى زينها ناسخ المخطوطة أو مالكتها، لا لزوم لها كلها، ولا لغيرها.

وذكرنا في المقدمة أن الجاحظ هو الذي قام بانتخابها من كلمات الإمام علي، من جملة حكمه، ولكن المحققين الكرميين لم يذكرنا في أي كتاب له وجد هذا، وكتبه مطبوعة مفهسة!!

وأسأل المحققين، ومعهما الناشر الذي فعل ذلك: كم أهدرتم من أموال المسلمين بذلك؟! إن الكتاب في حقيقته لا يتجاوز (٧) صفحات بالطباعة، وهو لا يحتاج إلى أكثر من شرح بضع كلمات صعبة من حكم الإمام -إذا صحَّ أنها له- وليكن التحقيق مع شرح جمل منها في مثل حجمها، ثم مقدمة في صفحتين، ثم صفحتان أخريان فيهما تصوير أول الكتاب وآخره، وفهرس (ولا لزوم له) في صفحتين كذلك، مع صفحتين للعنوان، فيكون المجموع (٢٠ص)، وإذا لم يقبل الكاتب بذلك فليزد عليه عشر صفحات أخرى، وهو ما لا يرضاه القارئ وغيره، فنبقى هناك زيادة (٥٦ ص)، ولو طبع من الكتاب ثلاثة آلاف نسخة، فهذا يعني طباعة (١٦٨٠٠٠ ص) بدون فائدة ومن غير لزوم لها، وهو هدر لأموال المسلمين، بتبذير منهم، أو تغيير للقارئ، والمسؤول عن ذلك هو المحقق، ثم الناشر الذي قبل عمله هكذا، ورضي بنفخ الكتاب وخدعة المشتري به!

وأقول للمحققين: إن قيمة الكتاب ليس بحجمه ونفخه، بل هو أن يقدّم في حجمه الحقيقي، مع ما يلزم من تحقيق، وما زاد عن حدّه فهو تشويه ومرض.

وأزمتنا في قضية نفخ الكتب من مظاهر تخلفنا، وقد عُدي إلينا من مؤسساتنا العلمية خاصة، وهي الجامعات في لجائها العليا وطبقاتها "المثقفة"، فهي لا تقبل رسالة "صغيرة" من طالب يتقدم إليها في موضوع له، مهما كانت رسالته نافعة وكافية ومبدعة، بل لا بدّ من مقدمة وتمهيد ومدخل طويل، قد يأخذ ربع الرسالة أو ثلثها، يعني باباً من أصل ثلاثة...

والحكمة في تجاوز ما لا يلزم، والوقت والجهد أعزّ من أن يُهدرا هكذا، فأمام المرء ما هو أجلّ وأسمى في خدمة الأمة والارتقاء بها...

ويلاحظ القارئ أنني لامست جوانب ظاهرة مما ذكر، ولم أدخل في أعماق التحقيق، ولو فعلت ذلك -ولا أبرئ نفسي من الضعف والغلط- لطال المقال وتشعب المجال.

ورسالتى إليك أيها المحقق الجديد -أيّاً كان- ألاّ ترضى بالدون من التحقيق، فأنت محقق إسلامي، وفرد من أمة الإسلام، وهي أمة رسالة، وهي الشاهدة على الناس، والمعلّمة للبشر، والهادية إلى الطريق الصحيح، فلعلك تُعلي من همّتك، وتبلغ المرتبة العالية في التحقيق لأجل ذلك، وإن رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله يحبُّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يُتقنه". حديث حسن من رواية البيهقي

وأنت إذا لم تتقن عملك لم يحبّك الله، وقد تكون نظرتَ إلى ما حولك من تديّي مستوى التعليم والفوضى في الإشراف وقلة التخطيط وعدم التدقيق، فقدّمتَ عملك كيفما جاء... إنما أنت صاحب رسالة، ورجل إصلاح، بمجرد كونك مسلماً، فتصلح ما حولك، وتهدبه وتطوره وتنميه، وتعلي من شأن من حولك وترفعهم، ولا تكون سبباً لتدنيهم، فالإسلام يعلم الأمانة، ويحثُّ على الإتقان والدقة، ويبيّن حضارة.. ولا أريد أن أضرب المثل في هذا بشأن الكفار من حولنا، الذين بلغ من إتقانهم ودقّتهم، وتنظيمهم وتخطيطهم في الأعمال ما بلغوا، فكان ذلك سبب اختراعاتهم الدقيقة وتقدمهم المبهر علينا، وهم لا دين لهم، ولا يرجون من الله ما نرجو، فكيف يطيب لنا وكيف نقبل أن يكونوا أفضل منا في هذا، وكيف نرجو التفوق عليهم ولسنا مثلهم في مشاريعنا وأعمالنا، وتحقيقاتنا وتمريباتنا، وتناجنا العلمي والعملية بشكل عام؟... والله يحفظك.

كتاب جديد نافع

أهل الحل والعقد

أهل الحل و العقد في نظام الحكم الإسلامي: بحث مقارن/ بلال صفي الدين. - دمشق: دار النوادر، ١٤٢٩هـ، ٥٢٧ص.

أهل الحل والعقد هم الجماعة المخصوصة الذين تختارهم الأمة من وجوهها المطاعين، ذوي العدالة والعلم بالأمر العام، وبخاصة العلماء المشهورون ورؤساء الناس، وتتبعهم فيما ينوبون فيه عنها من إقامة مقصود الإمامة ورعاية أمور الأمة ومصالحها العامة، وأهمها اختيار رئيس الدولة. هكذا عرّف الباحث هذا المصطلح الإسلامي، الذي جعل موضوعه رسالة دكتوراه قدمها لجامعة دمشق، وذكر أنه اختاره لإبراز الوظائف السياسية المهمة المنوطة بأهل الحل والعقد، وتقديم البديل الإسلامي القابل للتطبيق في مسألة تمثيل العامة في اتخاذ القرار في الدولة، واقتراح الحلول الإسلامية لمعالجة كثير من سلبات النظم الدستورية الوضعية المستوردة، واقتراح النظام المعاصر لهذه الجماعة، وكيفية أدائها لوظائفها، والحاجة إلى إزالة الاضطراب الواسع الذي وقع بين العلماء المعاصرين في تعريفاتهم لجماعة أهل الحل والعقد، وأهمية التمييز بين هذا المصطلح وما يشته به من مصطلحات تصدق على جماعات أخرى.

وقد جعل الباحث الفصل الأول لمفهوم أهل الحل والعقد في نظام الحكم الإسلامي، والثاني في مشروعية وجوده، والثالث في نظامه، والرابع في جوانب مسؤوليته.

وقد توصل إلى نتائج طيبة ودقيقة، يعرف من خلالها أن الباحث أعمل فكره وجاهد واجتهد. ونوه إلى أن أهل الشورى هم أهل العلم، سواء أكانوا وجوهاً بين الناس أم لم يكونوا، وأن أهل الحل والعقد هم وجوه الناس، سواء أكانوا من العلماء أم لم يكونوا.

وبين أن هذه الجماعة كان لها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أثرها الواضح في نصرته الإسلام، ونشر دعوته، ومن الأمثلة عليه: بيعة العقبة الثانية، وغزوة بدر، وكان لها وجود واضح في زمن الخلافة الراشدة، وبخاصة في بيعة الخلفاء، وفي زمن الخلافة الأموية والعباسية.

ويجب على رئيس الدولة أخذ موافقة أهل الحل والعقد على كل ما ينشئ إلزاماً جديداً على الشعب، إذا لم يُمنح الرئيس جواز الإلزام بهذا الأمر في عقد البيعة، ويجب على العامة الالتزام بقرار أهل الحل والعقد؛ لكونهم من أولي الأمر المنصوص على وجوب طاعتهم.

والشروط التي يجب توافرها في أهل الحل والعقد هي: الوجاهة أو الشوكة، والعدالة، والعلم بأمر الإمامة، ولا يُشترط فيهم بلوغ مرتبة الاجتهاد، ولا تشترط فيهم الذكورة.

وإن أهم عناصر أهل الحل والعقد هم العلماء، ورؤساء الناس، وقادة القوى المسلحة، لتبعية الناس لهم، ولوجهاتهم بين الناس. أما المناصب الإدارية فلا تتحوّل أصحابها الدخول في جماعة أهل الحل والعقد إذا لم تكن لهم وجهة بين الناس.

وطريقة تمييز أهل الحل والعقد هي الانتخاب من قبل العامة، المكلفين العدول. ويختص أهل الحل والعقد ببيعة رئيس الدولة وبعزله عند الحاجة، وبإقرار الالتزامات التي تمس مصالح العامة، ولهم الرقابة على تصرفات الرئيس للتأكد من مراعاة مضمون عقد البيعة، وتنفيذًا لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحقيقًا لمصلحة الأمة.

ومناطق انعقاد الإمامة هو بيعة أهل الحل والعقد، الذي تقوم به القدرة، ويستقر بيعتهم الأمر، والعهد الخالي عن موافقتهم لا تعقد الإمامة للرئيس.

وإن عدم الاتفاق على كون الإسلام مصدرًا للتشريع يخلُ بصدق تمثيل أهل الحل والعقد للعامة، وعدم قيامهم بوظائفهم على الوجه الذي يحقق المصلحة.

آخر الحديث

قلتُ في القراءة والكتاب:

القراءةُ تعني اكتشافَ شيءٍ جديد، وتعني معرفةَ أسرارٍ جديدةٍ في الحياة، وتعني إضافةَ خبرةٍ جديدة، وتعني خطوةً إلى الأمام.

إذا مللتَ من القراءةِ فاستمع، أو اكتب. وإذا مللتَ من السماعِ أو الكتابةِ فاقرأ، وإذا مللتَ من هذا وذاك فعلمْ ما تعلّمته.

الكتاب على الأرائك وبين السنايك (٢)

آداب التحقيق (٢)

التحقيق معناه التحقق من النص، وهذا هو مهمة التحقيق الأولى، ويعني بذل الجهد لتقديم مضمون الكتاب المزمع تحقيقه كما كتبه المؤلف.

ويكون ذلك بعدة وسائل وأساليب:

فإذا عُثر على نسخة بقلم المؤلف، فهي كنز، وهي كافية للتحقيق، ولا لزوم لغيرها من النسخ، إذا عرف أنها النشرة الأخيرة للمؤلف، فالكتاب يزيد فيه مؤلفه ويعدّل، وتكون النسخة المعتمدة هي ما كتبه آخرًا، ولكن قد تبقى النشرة الأولى أو الثانية له يتداولها آخرون، وتصل إلى يد المحقق، فعند ذلك تبدو فائدة النسخ لأخرى، التي يفضل عليها ما كان منها في عصر المؤلف، فتكون منقولة من نسخته، إذا صح كلام الناسخ فيها، أو تكون قُرئت عليه، أو تكون بقلم أحد تلامذته، أو بقلم أحد العلماء المشهورين، فإن العلماء لا ينسخون إلا المهم من الكتب، ويتحرّون الأجدود والأصح، وقد يصححون ويعلقون في الهامش إذا شكوا في لفظ أو جملة منها. فكلما كانت النسخة أقرب إلى عصر المؤلف كانت مقبولة أكثر من غيرها.

ومثلها في القبول والجودة ما يسمى بالنسخ السلطانية والأميرية، وهي التي تكتب بخطوط رائعة، وأحبار ثمينة، وتذهيب وإخراج جميل. فهي الأخرى لها قيمتها في التوثيق والقبول. ويرغب في قلم نساخ أكثر من آخرين في مهنتهم، لما يعرفون بالأمانة في العلم، والجودة في الخط، والتمكن من النسخ والضبط.

وهناك نسخ يستبعدتها الباحثون، عندما يرون فيها سوء لغة، وعدم تحرّ في الإملاء، وتخطياً على جمل وفقرات، وما إلى ذلك، فهذه تُعرف أنها نسخ تجارية، كتبها نساخ لا أمانة عندهم، ينتغون بها المال.

ونسخ أخرى يعرف أنها مزورة بطرق فنية، حيث يعمد بعض النساخ إلى كتابة تاريخ قديم على النسخة التي كتبها، بقصد بيان قربها من عصر المؤلف، ليرغب فيها ويدل على قيمتها..

ويعرف التزوير بالإملاء والشكل والعلامات التي استعملها الناسخ ولم تكن موجودة في العصر الذي تُنسب إليها هذه النسخ، أو بنوع الورق والخبر.. وما إلى ذلك.

من أخبار الكتب

* من المشاريع الطيبة المباركة التي تخدم الكتاب الإسلامي وتفيد طلبة العلم والعلماء: "لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام"، الذي مضى على نشاطه عشر سنوات وهو ما زال في أوج نشاطه وعطائه. وهذا اللقاء يجمع ثلثة من أهل العلم والتحقيق في المسجد الحرام في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك من كل عام، يجلسون تجاه الركن اليماني من الكعبة المشرفة، ويقرؤون رسائلهم المحققة على عادة شيوخ العلم في السابق من الرواية والإجازة، ويشرف لقاءهم "شيخ الحنابلة في العصر" العالم القدير عبدالله بن عبدالعزيز العقيل، وقد جاء هذا اللقاء بجهود مباركة من الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي من الكويت، والشيخ نظام محمد صالح يعقوبي من البحرين، ثم تطبع تلك الرسائل في مجلد كبير بعد نحو عام من تاريخه، ويكون في نحو ٧٠٠ صفحة أو أكثر، كما تطبع كل رسالة مقروءة مفردة، وتهدى فيها نسخ للمشاركين في هذا العمل، كما تباع في المكتبات، وتطبع على نفقة بعض المحسنين.

وفي مقدمة أكثر من مجموعة يذكر أن هذا اللقاء هو "لخدمة تراثنا العلمي المخطوط، والمطبوع النادر الذي هو في حكم المخطوط أيضاً"

وأنه - كما في مقدمة مجموعة أخرى - "إحياء لسنة السماع والعرض والمقابلة والتلقي المباشر من أفواه المشايخ، هذه السنة الحميدة التي هُجرت من قبل كثير من أهل العلم، فنزعت البركة من العلم، وذهب الأدب الذي كان التلميذ يرضعه من شيوخه مع أخذه عنهم، وتلقيه العلوم منهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله".

ويحوق لأي باحث أن يحضر هذا اللقاء، وتكون رسالته ضمن ما يطبع في مجلد سنوي، على أنها تخضع للتحكيم، ربما من قبل الشيخ العجمي حفظه الله، الذي حاز ألقاباً كثيرة من زملائه ومشايخه، لعل أكثرها شيوعاً هو "نفاحة الكويت"! وهو جدير بهذا اللقب وغيره إن شاء الله، فقد كرس حياته لخدمة العلم.

وأنقل للقارئ الكريم عناوين عشر رسائل حققت في لقاءات ثلاث، في السنوات ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧ هـ، وهي الرسائل المسلسلة من (٥٦-٩٥).

- جزء التهئة في الأعياد وغيرها، لابن حجر العسقلاني.
- صوب الغمامة في إرسال طرف العمامة، لأبي شريف كمال الدين المقدسي.
- رسالة في أسماء مكة المشرفة، للسُّجاعي.
- شعب الإيمان، لابن كثير.
- دور الفلك في حكم الماء المستعمل في البرك، لابن طولون.
- أربعون حديثاً في فضل القرآن العظيم، للحضرمي.
- تحفة النسك بنظم متعلقات السواك، لأبي بكر الأهدل.
- منظومة الأفهسي فيما يحلُّ ويحرم من الحيوان.
- أخبار الثقلاء، للخلال.
- تشنيف السمع بأخبار القصر والجمع، ليوسف الأهدل.

كتب لا يعرف مؤلفوها

* في كتاب "السر المصون على كشف الظنون" أورد مؤلفه جميل العظم عناوين عدة كتب لم يعرف أسماء مؤلفيها، وقد عملتُ لها فهرساً خاصاً في آخر الكتاب، ثم اتصل بي أحد الإخوة المهتمين بالكتب، وذكر أنه عرف اسم مؤلف أحدها، وهو كتاب "إتحاف اللبيب ببيان ما وُضع في معراج الحبيب"، وأنه لمحمد بن يوسف الدمشقي الصالحي، المعروف بالشمس الشامي، ت ٩٤٢ هـ، ذكره لنفسه في كتابه "سبل الهدى والرشاد" ٢ / ٨٨ طبعة دار الكتب العلمية، باب عرقه صلى الله عليه وسلم وطيبه.

ثم إنه لفت نظري عناوين بعض الكتب في "السر المصون"، فأحببت أن أعرف وضعها وأبينه للقارئ الكريم، وهي:

- **ابتهاج النفوس بذكر ما فات القاموس**، لصاحب الأصل مجد الدين الفيروز أبادي. وقفت في مصدر أنه مخطوط بدار الكتب المصرية، لمؤلف مجهول، وينتهي بحرف الثاء. ولا يخفى على القارئ أهميته، فقاموسه مشهور متداول، ولعل فيه مراجعات على الأصل، ما عدا زياداته.
- **إسعاف المستفتي عن قول الرجل لامرأته: أنتِ أختي**، لعبدالرحمن بن عبدالكريم الزبيدي ت ٩٧٥هـ. رسالة نادرة ولطيفة، ومؤلفها فقيه شافعي مفت، يعرف بابن زياد. ذكر أنه في مجاميع آل يحيى العلمية باليمن، ونسخة بالخدوية.
- **الأيك والغصون**، لأبي العلاء المعري، في الأدب واللغة، يربو على مائة جزء! ذكر الشيخ بوخبزة أنهم وجدوا له مجلداً واحداً، وأنه في ٤٨ مجلد. ولم أعرف موقعه، ولعله يستحق التحقيق ولو كان ذلك المجلد وحده.
- **البرق المتألق في محاسن جلق** [يعني دمشق]، لمحمد بن مصطفى خداويردي، المعروف بابن الراعي، ت ١١٩٥هـ. علمت أن مجمع اللغة العربية بدمشق أصدره لمناسبة ما في العام الفات (١٤٢٩هـ)، بتحقيق محمد أديب الجادر. وقد ذكر الزركلي في ترجمته أنه "يعرف بمحاسن الشام، صدره بأرجوزة من نظمه في "محاسن دمشق" نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي".
- والكتب التالية لم أعرفها مخطوطة أو مطبوعة، فلعلها مفقودة، أو في حكمها، وهي:
- **أخبار الشجعان**، للوزير جمال الدين علي بن ظافر الأزدي، ت ٦١٣هـ.
- **أسرار الصنعة**، لأبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، ت ٥٠٢هـ. وهو كتاب حافل في علم النحو.
- **الإنباء بأن العصا من سنة الأنبياء**، للملا علي بن سلطان محمد القاري ت ١٠١٤هـ.

- **الأنيق** لابن سيده، ت ٤٥٨هـ، وهو شرح للحماسة في ٦ مجلدات!
- **البرهان في تفسير القرآن**، لمرعي الحنبلي، ت ١٠٣٣هـ (لعله لم يكمله).
- **بغية الظرفاء في معرفة الردفاء**، لابن علان، ت ١٠٥٧هـ.

السراقات الأدبية

من المؤسف أن تنتشر السراقات الأدبية من جديد، وتنطلق بقوة بعد شيوع خدمة الإنترنت، الذي فتح المجال للنسخ واللصق لمن أراد، دون أن يردع مرتكبها وازع تربوي أو إيماني.

وانتشرت بين الكتاب المسلمين ومؤلفيهم، ممن لا ينتظر منهم هذا الفعل، وخاصة أنهم يكتبون في فنون دقيقة من الإسلام، بل ويكتبون في نواح تربوية عميقة، تؤدب النشء وتربي الشباب، وهم في الحقيقة لصوص علم وتجار مال، فهم لا يتورعون عن الكذب الذي هو من أبغض الخصال إلى الله تعالى، فيقتطعون من كلام الناس مقاطع وجملاً، وربما مطالب وفصولاً، بل وكتباً كاملة أحياناً، مع تقديم وتأخير وشيء من ترتيب مغاير، ويتصرفون في مقالاتهم ودراساتهم بكلمات، ويدخلون بينها جملاً من مواضع أخرى، ثم ينسبونها إلى أنفسهم، زوراً وبهتاناً، ويأخذون عليها جوائز ومكافآت.

أن الأمر يتعلق قبل كل شيء بالتقوى، وهو أن يخاف المرء من الله ويتقي غضبه، وينتهي عن الكذب والتزوير، في موضوع هو من أجلّ الأمور في الإسلام، وهو العلم، فيكذب فيه صاحبه ويخون، ويستعمل التزوير والتحريف، كما فعل النصارى واليهود بكتبهم، الذين حذرنا الله من فعلهم، وأوعدهم عذاباً أليماً على ذلك!

ولذلك فإن هذه الصفة يجب أن تكون أبعد ما تكون عن شخصية المسلم، التي ينبغي أن تكون مصوغة بأدب القرآن، وتخاف من تربيته ووعيده، وتلتزم بأدابه وأحكامه.

إن الكاتب المسلم عندما يسرق من أفكار غيره ويصدرها باسمه فإنه يكذب بلا شك، والكذب ضد الحقيقة، يعني أنه قلب للحقائق، وديننا دين الحق الذي ندعو إليه الناس، وربنا من أسمائه الحق، ورسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم حذرنا من الكذب وبيّن وبال هذا الأمر على صاحبه في الدنيا وفي الآخرة، فهو حقاً جريمة وفاحشة لا يقترب منها المؤمن.

يقول ربنا جلّ جلاله: {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ} [سورة النحل: ١٠٥].

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام: "إِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ". جزء من حديث متفق عليه.

وعدّد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع صفات للمنافقين، وبيّن أنها إذا توافرت في شخص فإنه يعدّ منافقاً "خالصاً"، وأن من توافرت فيه خصلة منها كانت فيه خصلة من نفاق، منها: "وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ". من حديث رواه الشيخان.

ويقول عليّ رضي الله عنه: أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب.

ويقول الشعبي رحمه الله: ما أدري أيهما أبعد غوراً في النار: الكذاب أو البخيل؟

ويقول الإمام الحسن البصري رحمه الله: الكذب جماع النفاق.

وأخيراً يقول سفيان الثوري: من كذب سقط حديثه.

وإني أدعو هؤلاء الذين ابتلوا بهذه السرقات، وبهذا الكذب الذي حدّر منه دين الإسلام، أن يتقوا الله ويعودوا إلى الالتزام بأداب دينهم، ويكونوا عوناً للحق لا ضده، وأن ينسبوا الفضل لأهله، ولا ينسبوه لأنفسهم، فإنهم مبعّضون من أهل العلم الصادقين، ومعاقبون على فعلهم إن لم يتوبوا.

ومن عاد وكرر ولم يتأدب، أدعو إلى أن تتبادل المراكز التعليمية والثقافية والإعلامية أسماءهم، ومنها المواقع والشبكات، وأن لا تنشر أي نتاج لهم، وأن يُعاقبوا في مراكز

عملهم بفصل أو توييح، وأن يعزّروا من قبل القاضي المسلم بما يستحقونه إسلامياً من حبس أو تعزيم أو غيره، حتى ينتهوا من هذه العادة السيئة جداً، فإنهم لا يؤتمنون على العملية التربوية أصلاً، وليسوا أهلاً لأن يربّوا النشء المسلم على فضيلة الصدق والأمانة، بل إن تلامذتهم قد يخرجون في مثل أدبهم، ضمن فئة غير مسؤولة وغير ملتزمة بأدب الإسلام، الذي طلب منهم أن يكونوا أحراراً أمناء صادقين، شهداء على الناس يعلمونهم الدين والأدب والأخلاق، والالتزام بالصدق والأمانة، لكنهم خالفوا دينهم ورضوا لأنفسهم بالدون، فكانوا هم أولى أن يُعلّموا ذلك ويؤدّبوا.

نقد وتوجيه

* "الأجزاء المفقودة من تاريخ البيهقي"، ترجمه الدكتور محمد حسن العمادي من اللغة الفارسية إلى العربية، وقدم له مقدمة طويلة (١١ص). وعندما يطلق اسم "البيهقي" فيعني أنه الإمام والمحدث الحافظ المعروف أحمد بن الحسين، المتوفى سنة ٤٥٨هـ، صاحب "السنن الكبرى" و"دلائل النبوة" و"الزهد الكبير" وغيرها. ولكن شككت أن يكون هو المقصود، فرجعتُ إلى ترجمته فلم أجد له كتاباً في التاريخ، الذي ظننتُ أنه سيكون تراجم، كما في "تاريخ بغداد"، و"تاريخ دمشق" حيث يستخدمون كلمة التاريخ لتراجم الأعلام والمحدثين الرواة.. فأعدت النظر في المقدمة مرة أخرى، فمَرَّ أنه (أبو الفضل البيهقي) فعلمتُ أنه غير المحدّث.. ولم يتفضل المحقق الكريم بذكر أي شيء عنه، حتى اسمه. ولا سنة وفاته. وقد وضع أمام اسمه أنه "ترجمه وقدم له وعلق عليه" ولم أر هامشاً واحداً له في جميع الكتاب.. ثم علمت أن المؤلف هو محمد بن حسين البيهقي المتوفى سنة ٤٧٠هـ، الذي كان كاتباً منشئاً عند السلطان محمود

سبكتكين وغيره.. وتاريخه هذا يقع في ثلاثين مجلداً، وهو باللغة الفارسية.. فكان عليه أن يبين اسمه واضحاً في صفحة العنوان، وفي المقدمة، حتى لا يلتبس الأمر على القارئ.

* "نفحات المسك والحزام فيما يترتب في لفظ شرطي البخاري ومسلم من الأحكام" لكرامي زاده السيد عبد الحميد، حققه إسماعيل إبراهيم متولي، ونشر بمصر سنة ١٤٢٧هـ، ولم يذكر المحقق عن المؤلف كلمة زائدة عن اسمه الذي على الغلاف!!

* وبتحقيق الدكتور عامر النجار صدر "تذكرة الخواص" في القاهرة سنة ١٤٢٩هـ (الذي حقق عدة مرات)، وهو لسبط ابن الجوزي رحمه الله، واسمه يوسف بن قرأوغلي، ولكن كتب على صفحتة الغلاف وعلى صفحة العنوان، وفي التعريف به في مقدمة التحقيق: يوسف بن فرغلي!! و"قرأوغلي" كلمة تركية تعني السبط.

كتاب جديد نافع

الصناعات الكيميائية في الحضارة الإسلامية

الصناعات الكيميائية في الحضارة الإسلامية/ علي جمعان الشكيل. - صنعاء: جامعة صنعاء، ١٤٢٦هـ، ٤١٨ ص.

ذكر المؤلف أن لم يكتب في مجال الصناعات الكيميائية عند المسلمين إلا أقل القليل، خاصة باللغة العربية، ثم أورد أسماء بعض الغربيين الذين حاولوا الغوص في هذا المجال،

وعُدّد منهم أربعة، وأن كتابه هذا يعتبر جهد المقل في تراث أمة الإسلام في مجال الصناعات الكيميائية. ويعني هذا أن كتابه فريد من نوعه.

وقد تحدث في كتابة علمية أكاديمية وأسلوب مشوق عن عوامل ازدهار الصناعات الإسلامية، وصناعة الكيماويات الأساسية، وصناعة العطور، والصابون، ومستحضرات التجميل، والأصباغ، والزيوت، وتكرير السكر، والصناعات الغذائية والمشروبات، وصناعة الورق، والأحبار ومداد الذهب، والنفط ومشتقاته، والمبيدات الحشرية، ودباغة الجلود، والزجاج، والخزف، ومواد البناء، والقذائف والأسلحة النارية، ثم عن السيطرة النوعية ومحاربة الغش.

وتمنيت لو وقفت عند كل فصل فيه لأبرز من خلاله للقارئ مدى عظمة حضارتنا وما بذله علماؤنا الأكابر في مجالات العلوم العملية حتى كانت أمتنا سيده الأمم ورائدة في الصناعات وفنونها، وإن المؤلف الكريم ببحثه القيم هذا يستحق جائزة كبيرة، وله منا الشكر على كل حال.

والأجل من هذا أنه كاتب إسلامي، جمع بين العلم وتفهم غاية الإسلام، فهو يبدأ كتابه بالآية الكريمة: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [سورة النور: ٥٥].

ويقول إثرها: الأسباب التي أشارت إليها الآية هي بعض أسباب ازدهار حضارة الإسلام بصورة عامة، والصناعات الكيميائية بصورة خاصة: الإيمان، والعمل الصالح، والاستخلاف، والتمكين، والأمن، والعبادة. وإذا كانت هناك عوامل أخرى فهي منبثقة من هذه الأسباب والعوامل الكلية.

في صناعة الكيماويات الأساسية عند المسلمين تحدث عن أنواع الحموض واستعمالاتها، وعن القلويات، والأكاسيد.

كما تحدث عن صناعة بعض العطور، كصناعة الغوالي، والندود، والرامك والسك، والأدهان، وعن المياه المستقطرة والعطر المذاب في الكحول.

وذكر أنواع مستحضرات التجميل، من دهن الآس، ودهن البنفسج، وأصباغ، وعن معالجة قشرة الرأس بها، وجلو البشرة، وإنبات الشعر، وتجفيف البثور، والطريقة العامة لاستخراج زيوت البقول والبذور والأشجار، وتعرض لمستحضرات تجميلية أخرى، كتقوية الأسنان وتبييضها، وتطيب نكهة الفم، ورائحة البدن والعرق والإبط.

وعن تقنية صناعة السكر وأنواعه، والمسابك والمعاصر المستخدمة لذلك.

وحول الصناعات الغذائية والمشروبات تحدث عن أنواع المربيات: الجزر، والتفاح، والقرع، والدبس، ثم عن تصنيع وحفظ الفواكه، وصناعة السمن والألبان والأجبان، والمخللات...

ثم عن تقنيات الورق وصبغه وأنواعه... وأنواع الحبر، من الأسود والأزرق الكحلي والأحمر والأخضر والأصفر والفضي ومداد الذهب، وعن الغراء وبدائل صفائح الذهب.

وفصل نادر عن المبيدات الحشرية، كالتطعم السامة، والمبيدات المرشوشة، ومواد التدخين والتبخير، والمبيدات الحيوية..

ثم عن تقنيات الجلود واستخداماتها وصبغتها.

وعن صناعة الزجاج وأنواعه وتركيبه وانتقاله إلى بلاد الغرب.

وصناعة مواد البناء، من الرخام وصبغ البلاط والمعادن والنورة والجص والخزف.

وتحدث كذلك -بفخر- عن القذائف والأسلحة النارية، كقدور النفط، والسهم والصواريخ، وأحجار المنجنيق، والمزاريق، والأكرة لحرق الزرع، والقنابل والكرازات،

والبرطام، وقدور الدخان، والذخيرة، والبارود، والمدافع، وعن الوقاية من القذائف النارية.

وفي الأخير تحدث عن الغش الذي يمكن أن ينال الصناعات، وعن المحتسبين المتخصصين في المهن وسيطرهم النوعية على ذلك لمحاربتهم، كغش العسل وكيفية كشفه، وغش اللبن، والشمع، والأصباغ، وغش النحاسين والحديد، وغش الصاغة والجبس والجير ومواد البناء، وصناعات أخرى، كالكبريت، والطباشير. وذكر في آخر كتابه عدد (١٠٣) مصدرًا بالعربية، و(١٢) مرجعًا أجنبيًا.

آخر الحديث

قلت في الكتاب والقراءة:

- إذا فاتك مضمون الكتاب فلا تفتك مقدمته، وإذا فاتتك مقدمته فلا يفتك فهرس موضوعاته، وإذا فاتك هذا فلا يفتك عنوانه.. المهم أن تقرأ، وتقرأ، فأنت من أمة اقرأ.

- إذا رأيت شخصًا يتناول ورقة ليكتب فيها شيئًا في غير ما مكتب أو مقعد، فقد يكون أديبًا جاشت عاطفته فكتب شعراً، أو عالماً كتب حكماً أو خاطرة، أو تاجرًا حسب حساباً حاضراً، أو رحالةً أو مؤرخاً أرخ لواقعة أو مشهد. وهل تفعل شيئاً من هذا أو ذاك؟ إنه دليل اهتمام وتفكير، والكتابة قيد، فكم طارت خواطر وتقييدات جميلة ومفيدة لأنها لم تقيد!

الكتاب على الأرائك وبين السنايك (٣)

آداب التحقيق (٣)

ذكرت أن أصل التحقيق معناه التحقُّق من النص، وبذل الجهد لتقديمه كما نصَّ عليه مؤلفه. وهذا ما كان يفعله أسلافنا القريبون في بدايات الطباعة، فترى القائمين عليها يستعينون بمصححين علماء، لا تكاد تجد في أعمالهم خطأً نحويًّا أو إملائيًّا أو مطبعيًّا، مع خلوها من تعليقات، إلا ما ندر، بعكس ما نحن عليه اليوم، من وجود أخطاء في النص، وتعليقات كثيرة، ومقارنات مملة، وحشو لا لزوم له.

وقد أخرج لنا هؤلاء المحققون - المصححون أمَّهات كتب التراث، في الفقه وعلوم القرآن والحديث والأدب واللغة، ومن العلماء المحققين القريبين الذين كانوا يقدمون الكتاب بشكل جيد محمد حامد فقي ومحمد محيي الدين عبدالحاميد، الذين تناول عليهم بعض المحققين أو النقاد المعاصرين، والحقُّ أنهم بذلوا جهودهم وأخرجوا كتباً كثيرة رائعة استفاد منها جيل كامل، ويذكر لأهل الفضل فضلهم وإن كان قليلاً، والوفاء لازم لأهل الإسلام خاصة، فرحمهم الله وجزاهم عنا خير الجزاء، وكلٌّ من قدَّم كتاباً قيِّماً.

ثم توسع معنى التحقيق، ولم يعد يقبل فيه تقديم الكتاب كما هو، بل لا بد من حواش بيانية لنصِّه، وقد ترسخ هذا بدأب من طرفين: المستشرقين أولاً، ثم أساتذة الدراسات الجامعية العليا، الذين أقاموا أساس عملهم على أعمال المستشرقين، فقد سبقونا في ذلك، وطبعوا كتبنا في بلادهم قبل أن نستخدم الطباعة عندنا بمئات السنين!

فقامت الجامعات بوضع قواعد للتحقيق، مستفيدة من ذلك ومن عملي صلاح الدين المنجد وعبدالسلام هارون في تحقيق النصوص التراثية، اللذين اختلفا وتخاصما وكادا أن يتسابَّا

لأجل ذلك.. فيُطلب من الطالب الذي يتقدم بمخطوطة يحققها أن يقدّم لها، ويعتمد على أكثر من نسخة لها، ويتحقق من أمور يذكرونها، أو يدرسها دراسة منهجية في حجم يصل إلى ثلثي الكتاب المحقق!

وبنظرة واحدة إلى هوامش الطلبة على كتب التراث ترى ما لا يلزم منه الكثير، وخاصة مقارنات النسخ، وطول التخريج، والإسهاب في الترجمة وذكر المصادر، وترجمة أعلام مشهورين... وأموراً مثلها، فالإدارة والإشراف يلزمانه النفخ والتكبير حتى يكون (مقبولاً) ويعطي عليه شهادة!

وإذا كان هذا قدر الطالب، ليتعلم ويتدرّب، ويعرف المصادر والأصول، فلا يلزم أن ينشر عمله كما كان، فلا يقرأ المقدمات الطويلة والدراسات ومقارنات النسخ وما إلى ذلك ربما واحد من مئة من الناس!

فالرفق الرفق أيها المحققون، بالكتاب نفسه، وبدخل الناس، واهتموا بما يرغبون، وإن التوسط في التحقيق هو المرغوب، فيعرّف المؤلف بإيجاز، مع أهم مؤلفاته، وأهم المصادر التي ترجمت له، وتوثيق الكتاب، وبيان نسخه، وموضوعه، والتركيز يكون على صحة النص، وتفسير الغريب، والتعليق المختصر على الغامض من العبارات، وتخريج الأحاديث وبيان حكمها، مع فهرس تسهل على الباحث الوصول إلى طلبته في أي جزء من الكتاب. والله الهادي.

عمالقة التحقيق في عصرنا

من الناس من وهبهم الله حبّ التأليف والتحقيق، وبارك في أوقاتهم وجهودهم، وزاد في همّتهم، فصنّفوا وحققوا كتباً كثيرة، يعجب من المرء قدرتهم وإنجازاتهم في ذلك، ومن أبرز هؤلاء المحققين في عصرنا:

الأستاذ "**بشار عواد معروف**"، من بغداد، الذي لا أعلم أحداً حقق أكثر منه، مع حذق وإتقان، فقد حقق كتباً تعدّ من أضخم كتب التراث، منها:

- "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، الذي يقع في (١٧) مجلداً، كلُّ مجلد منها في أكثر من (١٠٠٠ ص)، والمجلدان الأخيران فهارس، والفهارس ليست سهلة، فيكون مجموع صفحاته أكثر من (١٨٠٠٠ ص).
- وتاريخ مدينة السلام (بغداد) للخطيب البغدادي، في (١٧) مجلداً كذلك.
- وتحفة الأشراف للمزي (١٣ مج).
- والتكملة لوفيات النقلة للمنزدي (١٣ مج).
- وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، في (٣٥ مج).
- وسنن الترمذي (٦ مج).
- وحياة الصحابة للكاندهلوي، في (٥ مج).
- وسنن ابن ماجه، في (٦ مج).

وله تحقيقات أخرى في مجلد واحد لم أذكرها، ومؤلفات وتحقيقات بعضها بالاشتراك مع آخرين، وهي كبيرة أيضاً.

ومن أعلام التحقيق البارزين كذلك الكاتب والمؤرخ الموسوعي "**محمد حجي**"، من مدينة سلا بالمغرب، الذي درس العلوم الشرعية والعصرية، وتقلب في عدة وظائف، وكان عميداً لكلية الآداب بالرباط، وأمضى حياته رئيساً للجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، وكان يجمع إلى تواضع العلماء حذق العارفين، مع صبر وأناة على التحقيق والتدقيق يعرفها أهل العلم. وقد أسس الجمعية المغربية المذكورة سنة ١٤٠٠ هـ، وأصدر في إطارها مجلة الكتاب المغربي، كما أصدر من خلالها موسوعة "**معلمة المغرب**" التي أشرف عليها على مدى ربع قرن (١٤٠٠ - ١٤٢٦ هـ)، وتقع في (٢٣ مج) من القطع الكبير، وبخط صغير. وقد توفاه الله تعالى عام ١٤٢٣ هـ قبل أن يراها مكتملة.

ومن تحقيقاته:

نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني (٤ مج بالمشاركة).

زهر الأكم لليوسي (٣ مج).

المعيار المعرب للونشريسي (١٣ مج، بالمشاركة).

البيان والتحصيل لابن رشد (٢٠ مج، بالمشاركة).

مقدمات ابن رشد (٣ مج، بالمشاركة).

إتحاف المطالع لابن سودة (٢ مج).

المحاضرات لليوسي (٢ مج، مع الشرقاوي إقبال).

الذخيرة للقرافي (١٤ مج، بالمشاركة).

وصف إفريقيا للفاسي (٢ مج).

وله تحقيقات أخرى تقع في مجلد واحد لم أذكرها، وكتب أخرى ألفها، وأخرى ترجمها من الفرنسية... ومن آثاره "موسوعة أعلام المغرب"، أصدرتها دار الغرب الإسلامي ببيروت في ١٠ مج، قام بتنسيقها وتحقيقها).

ومنهم كذلك الأستاذ "عبدالله بن عبدالمحسن التركي"، الذي عمل مديراً لجامعة الإمام بالرياض، ووزيراً للأوقاف، ثم أميناً عاماً لرابطة العالم الإسلامي.

ومن تحقيقاته:

شرح مختصر الروضة (٣ مج).

والمغني لابن قدامة، في (١٥ مج) تحقيق مع عبدالفتاح الحلو رحمه الله، (وهو أحسن طبعة لهذا الكتاب الرائع).

والمقنع، تحقيق كذلك مع السابق (٣٢ مج).

منتهى الإرادات (٢ مج).

الواضح في أصول الفقه (٥ مج).

العدة في شرح العمدة (٢ مج).

الفروع لابن مفلح (١٢ مج)، ومعه تصحيح الفروع للمرداوي.

شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٢ مج).

المحرر لمجد الدين ابن تيمية (٣ مج)، حققه مع محمد معتز كريم الدين.

هداية الراغب لشرح عمدة الطالب لنيل المآرب (٣ مج)، تحقيق مع السابق.

ومما حققه بالتعاون مع مركز البحوث في دار الهجر بالقاهرة: الإقناع لطالب الانتفاع (٤ مج)،

البداية والنهاية لابن كثير (٢١ مج)، الكافي لابن قدامة (٦ مج)، تفسير الطبري (٢٦ مج)،

الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (١٧ مج)، موسوعة شروح الموطأ للإمام مالك بن

أنس (٢٥ مج).

وأشرف على إصدار كتب ذوات أجزاء، وألّف، وحاضر، وشارك في مؤتمرات وندوات، وقدم

أعمالاً أخرى كثيرة، من ذلك إشرافه على تأليف التفسير الميسر، وتحقيق مسند الإمام أحمد.

أذكر هذا بما أراه له من تحقیقات، فإنه أعماله من أنجح ما حقق من كتب، ولا شأن لهذا

التعريف والإشادة بأعماله بما قيل فيه غير ذلك، وهذا ما ذكرته لأكثر من باحث، فإنه المهم

هو ما أراه حقاً من إتقان في العمل، وسائر ذلك بينه وبين الله.

وقد يقال في هذا وذاك من المحققين من مواقف سياسية لا تناسب أعمالهم الجليلة، ويقال في ذلك ما قيل سابقاً، من أن العمل إذا كان نظيفاً متقناً ليس فيه آثار مواقف سياسية منحرفة، فلا شأن لنا به، فالمهم العمل، فهو كالحكمة التي تكون ضالة المؤمن... وسائر ذلك بينه وبين الله.

عمل رائع

والحديث عن التحقيق وأهله طويل ومتشعب، وفي لقاء هاتفي منذ سنوات قريبة طلب مني الكاتب والمحقق القدير عبدالله بن محمد الحبشي من اليمن، أن أصنف كتاباً في "طبقات **المحققين**"، فذكرت له أن هذا عمل طيب، وقد شرع فيه محقق وكاتب إسلامي وطبيب معروف، هو السيد الجميلي، الذي قام بكتابة فصول طويلة عن كوكبة من المحققين والمصححين، لعل معظمهم أو كلهم من مصر، يبين فيها آثارهم العلمية وجهودهم في التحقيق، وسيرهم، وعلاقاتهم العلمية الواسعة، في حلقات متتالية بمجلة الأزهر منذ سنوات خلت، أذكر منها الحلقة (١٧) التي كانت عن طه عبدالرؤوف سعد.. ولا أعرف أنه جمعها في كتاب.

أخبار الكتب

* **نجم الدين** محمد بن محمد **الغزي**، المتوفى سنة ١٠٦١ هـ من أعلام الشافعية في القرن الحادي عشر الهجري.

وهو صاحب "لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر"، الذي صدر محققاً، وكذلك "الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة"، و"الجد الخيثر فيما ليس بمحدث".

وله ثلاثة كتب أخرى محققة ولكن لا أعرف أنها أخذت طريقها إلى النشر، وهي:

- "شرح قطر الندى وبل الصدى"، الذي حققته خديجة الحفظي، وقدمته رسالة دكتوراه إلى كلية البنات بالرياض سنة ١٤٢٥هـ.

- و "التنبه لما ورد في التشبه" يعني التشبه بالكافرين وما إلى ذلك، حقق في عدة رسائل علمية بجامعة الإمام في الرياض عام ١٤١٩هـ.

- وكتاب رائع في علامات الساعة، عنوانه: "تخبير العبارات في تحرير الأمارات" كبير، رأيت منه ما حققه الباحث كمال محمد دين عبده وقدمه رسالة ماجستير إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٣٠هـ، وهو من الأمانة (٧٢) إلى الأمانة (٣٣٢).

* وكتب باحث منذ سنتين: العثور على أهم مخطوط في علوم العربية عمره أكثر من ألف سنة: مخطوط: "الصاحبي في فقه اللغة" للرازي.

كتبه محمد عبدالشافي في مجلة "الحج والعمرة" ع ٣ (ربيع الأول ١٤٢٨ هـ) ص ٧٤-٧٥. ويعني بالرازي: أحمد بن فارس، أحد أئمة اللغة والأدب، المتوفى سنة ٣٩٥ هـ. وكتابه "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب" في اللغة والنحو والصرف، ألفه لخزانة الصاحب ابن عبّاد، ولذلك سمي به.

ولم يتأت لي أن أقرأ المقال السابق، ولعله يعني نسخة إستانبول المنسوخة سنة ٣٨٢ هـ، وهي التي نسخ منها الشنقيطي، وطبعته مطبعة المؤيد بالقاهرة، وصدر سنة ١٣٢٨هـ، في ٢٤٥ ص. وأعدت طبعه المكتبة السلفية.

ثم حققه مصطفى الشومبي و صدر في بيروت عام ١٣٨٢هـ.

ثم حققه من بعد السيد أحمد صقر، و صدر عمله في مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٣٩٨هـ.

وكتب عنه دراسة محمد السيد علي بلاسي بعنوان: ابن فارس وكتابه الصحابي، في مجلة أفنان، ع ٦ (١٤٢١هـ) ص ١٠٧-١١٧، ولعله نفسه الذي ظهر من بعد في مجلة المنهل ع ٦٠٨ (رمضان وشوال ١٤٢٨هـ) ص ١٢٨-١٣٣.

كم كتب عنه دراسة عبدالعزيز بن عبدالكريم التويجري بعنوان: الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب لابن فارس اللغوي: دراسة تحليلية مقارنة في أصول نشره ومنهج تحقيقه، في مجلة الدرعية ع ٢٩ (ربيع الأول ١٤٢٦هـ)، ثم صدرت في كتاب في بيروت سنة ١٤٢٨هـ.

نقد وتوجيه

من الكتب التي صدرت حديثاً: "**الحلية فيما لكل فعل من تصريف وبنية**"، لمؤلفه يوسف بن محمد بن عنتر، المتوفى نهاية القرن السابع الهجري، صدر بتحقيق مصطفى بن حمزة، عن وزارة الأوقاف المغربية سنة ١٤٢٦هـ.

وقد ذكر محققه أنه لم يترجم له أحد، وهو من أهل مرية بالأندلس، وذكر في كتابه هذا أنه ألفه وهو ابن ٢٧ سنة! لكنه كتاب رائع، وقد حصل به محققه على رسالة دكتوراه، ثم صدر في جزأين، جعل الجزء الأول كله دراسة!.

يقول المؤلف رحمه الله في أول كتابه: "إني لما رأيت كتب النحو لم يوف حقها من التصريف، وهو من العربية أصل كريم وعلم شريف، وكفى به شرفاً أنه الأصل، والإعراب فرع، وللأصل

الفصل، ورأيته مرتقى لا يرتقي فيه إلا الذي عاجل وساد وأربى على كل متفنن في صناعة النحو وزاد، صنفت فيه كتاباً يشمل على خمسين باباً"

وقال بعد أن عدد الأبواب: " ولم يغفل النحويون تصاريح الأفعال، ويخل منها كتبهم المؤلفة في النحو، إلا لتؤخذ عن الصدور لا عن السطور، فتنال كرائم الأموال في إقراء تصريف هذه الأفعال، فلهذا السبب أغفلوها وسدوا الأبواب دونها وأقفلوها، فمن كان عنده هذا الكتاب فقد حصل لديه العلم المغفل، وتفتح له المسدود والمقفل".

وربما لاحظ القارئ أن هذا الكاتب الشاب يقول كلاماً خطيراً في السلف!

فهو يذكر أن سبب عدم التأليف في الصرف هو لاستثثار علماء النحو به لينالوا به المال عند تعليمهم إياه، ويعني أنهم لو ألفوا فيه لا نشرت كتبه واستغنى الناس عنهم فلم ينالوا ما ارتقبوه من مال منهم!

وهو كلام صدر من شاب في شرة منه واندفاع لا يوافق عليه أحد!

فهو مثل علم النحو وغيره من العلوم، فلماذا ألفوا في العلوم السابقة ولم يستأثروا بها في صدورهم؟ وعلم الصرف يبحث مع النحو دائماً أو غالباً، وهو مبثوث في كتاب سيبويه، الكتاب والمرجع الأول للنحاة قديماً، فقد ألف في الصرف في التاريخ الذي ألف في النحو، وإذا لم يفرد في كتاب فلا يعني أنه مفقود. وقد ذكر أن أول من دون هذا العلم (يعني فصله عن علم النحو ودرسه) هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني، المتوفى سنة ٢٤٩هـ، وعرف مؤلفه بـ "تصريف المازني" وقد شرحه ابن جني (ت ٣٩٢هـ) وصدر محققاً، ثم وضع ابن يعيش النحوي حاشية عليه، وهو متوفى سنة ٦٤٣هـ، وعرف بشرح الملوكي في التصريف، وقد حققه فخر الدين قباوة منذ زمن، وصدر في حلب.

وهناك مصادر أخرى تذكر أن أول من دوّنه هو الإمام أبو حنيفة رحمه الله، المتوفى سنة ١٥٠ هـ، ويعرف الكتاب بـ "المقصود"، وقد جزم بعضهم بذلك، وهو محقق مشروح.

وهذا العلم -على كل حال- قد أُلّف قبل وفاة المؤلف بقرون، فالعجب كيف لم يقف عليه وهو يريد أن يشتغل به، والعلاقات الثقافية كانت مستمرة بين الشرق الإسلامي وغربه! وهذا ذكر لبعض ما أُلّف فيه قبل زمن المؤلف، عدا ما ذُكر، فمنها، على التسلسل الزمني:

- نزهة الطرف في علم الصرف، لأحمد بن محمد الميداني، ت ٥١٨ هـ
- شافية ابن الحاجب، في التصريف، ت ٦٤٦ هـ.
- "العزي" في التصريف، المشهور جداً، لمؤلفه إبراهيم بن عبدالوهاب الزنجاني، ت ٦٥٥ هـ.
- لامية الأفعال، لابن مالك، ت ٦٧٢ هـ.
- أساس الصرف، لأبي الذبيح إسماعيل بن محمد الحضرمي الشافعي اليمني، ت ٦٧٦ هـ.
- مراح الأرواح، لأحمد بن علي بن مسعود، ت ٧٠٠ هـ
- عقود الجواهر، في علم التصريف، لأحمد بن محمود الجندي ت ٧٠٠ هـ.
- النجاح في التصريف، لحسام الدين حسين بن علي السّغناقي، ت ٧١٠ هـ.

كتاب جديد نافع

الانتخابات وأحكامها في الفقه الإسلامي

الانتخابات وأحكامها في الفقه الإسلامي / فهد بن صالح العجلان. - الرياض: دار كنوز إشبيلية، ١٤٣٠ هـ، ٥١٤ ص.

الانتخابات من أشهر الطرق السياسة والحكم في عصرنا، فهي وسيلة عصرية جديدة للوصول إلى مختلف الولايات، من رئاسة وبرلمان وغيره، وانتشر تطبيقها انتشاراً كبيراً، فطبقت جميع الأنظمة الديمقراطية الغربية المعاصرة، وجرى العمل بها في كثير من بلاد المسلمين. فكان من المهم دراستها وبحث نوازلها - كما يقول المؤلف - ليتوصل من خلال ذلك إلى معرفة الحكم الشرعي فيها، والمسائل والأحكام المتعلقة بها... وإن في شريعتنا الإسلامية من قواعد وأصول ما يوجد الحلول لهذه الطريقة في الحكم وغيرها، بل ويزيدها ثراء.

وقد جعل المؤلف كتابه هذا، الذي كان أصله رسالة رسالة ماجستير، في خمسة فصول، هي:

- تخريج الانتخابات وحكمها شرعاً.
 - الأحكام المتعلقة بالمنتخب.
 - الأحكام المتعلقة بالمنتخب.
 - الأحكام المتعلقة بالمنتخب فيه.
 - الأحكام المتعلقة بكيفية الانتخابات.
 - الآثار المترتبة على الانتخابات.
- ومما توصل إليه الباحث في هذا:
- الراجح في حكم الانتخابات في صورتها المعاصرة أنها طريقة من الطرائق الجائزة للوصول إلى الحكم، شريطة أن تكون أفضل الطرق المحققة للمصلحة، وأن تكون مصالحها غالبية على مفسدها.

- الأصل في حكم مشاركة المسلم في الانتخابات الشرعية أنه أمر جائز ومباح، ويجب الانتخاب في حالة توقف ترشيح المؤهل على تصويت الناخب، ويستحب إن كان الناخب يريد بذلك أن يوصل أفضل المرشحين للولاية.
- مشاركة المسلم في الانتخابات غير الشرعية الواقعة في بلاد المسلمين متعلقة بالمصالح والمفاسد المترتبة على هذه المشاركة، فإذا جاز للمسلم أن يشارك في أصل الولاية جاز للناس أن يشاركوا في انتخابه، وإلا فالأصل ترك المشاركة ما لم يكن ثمة مصلحة وحاجة.
- وأما الانتخابات غير الشرعية في غير بلاد المسلمين فهي جائزة، لظهور المصلحة الشرعية في مشاركة المسلمين في تلك الانتخابات.
- الراجح هو جواز مشاركة المرأة في الانتخابات ناخبة تدلي بصوتها، لعدم الدليل المانع من ذلك.
- شروط الناخب هي: أن يكون مسلمًا، عاقلًا، عالمًا بالولاية وبمن يترشح لها، في سنِّ يقدر فيه على معرفة الولاية، متجنبًا الأفعال التي تدل على استهتار صاحبها بالولاية، أو واقعًا فيما يغلب على الظن أنه سينتخب لهوى أو عصبية، مع أهمية اشتراط ما يحقق المصالح ويدفع المفاسد.
- طلب الترشيح في الانتخابات داخل في طلب الولاية، وحكمه يختلف بحسب حال طالب الولاية.
- طريق الوصول إلى الولاية من الطرق الاجتهادية التي تختلف باختلاف الزمان والمكان، ولا يشترط أن يلتزم المسلمون بالطرق التي وقعت في عصر الخلفاء الراشدين، بدليل اختلاف طرق الولاية في عصرهم من غير تكبير.
- لا يجوز إجراء الاستفتاء الشعبي على المسائل الشرعية القطعية أو الاجتهادية، وكذا المسائل الدنيوية المتعلقة بمصالح الناس ومعاشهم مما يدركها عامة الناس.

- ويجوز إجراء الاستفتاء إن كان استشارياً حول المسائل الشرعية الاجتهادية أو المتخصصة إن كان على جهة معرفة الواقع الذي سينزل عليه الحكم الشرعي، أو يراد به الاستفادة منها في إدراك المصالح والمفاسد.
- ما كان من المهمات لا يتعلق بالمصالح العامة، كالشركات والجمعيات الخاصة، فيجوز إجراء الانتخابات فيها بلا إشكال.
- يجوز إجراء الدعاية الانتخابية مع وجوب مراعاة ما يلي:
- خلو الدعاية من الكذب في مدح النفس، أو مدح الآخرين، أو الطعن فيهم.
- خلو الدعاية من إنفاق الأموال بحيث يتميز أهل الثراء عن غيرهم.
- خلو الدعاية من أي شراء للأصوات.
- خلو الدعاية من أي محرّم آخر غير متعلق بالدعاية.
- الاقتصاد في مدح النفس على قدر الحاجة، وأن لا يسمح بالمبالغة الدالة على تعلقه الشديد بالولاية وانكبابه عليها.

آخر الحديث

- قلت في الكتاب وشأنه:
- الكتاب رحلة واسعة وطويلة، يوفّر لك مالاً وأتعباً.
 - من قال إن العقل لا يُشترى؟ اشترِ كتاباً فقد اشتريت عقلاً!
 - الكتابُ مرآةٌ تعكسُ صورةَ الإنسان، بفكره وسلوكه.
 - اهتمّ بالكتابة النافعة والكتب المفيدة ونشرها، فإنه لا يقرأها أحدٌ إلاّ ووصلك ثوابها، وقد يهتدي بها كافر، أو يتوبُ بها عاص. وقد تكون سبباً في إحياء علم ونشر فضيلة، فهذا تُنابُ عليه أكثر، وأعظم من هذا كله نشرُ كتابِ الله تعالى.

الكتاب على الأرائك وبين السنايك (٤)

آداب التحقيق (٤)

هناك مصطلحات تتعلق بالتحقيق، بعضها واضح وبعضها غير واضح للقارئ، ولاستعمالها أسباب، والمهم أن يكون صاحب العمل صادقاً فيما يقول، من أن عمله: (تحقيق، أو تعليق، أو تقديم، أو دراسة، أو اعتناء، أو قراءة، أو فهرسة، أو إعداد، أو إشراف، أو توثيق، أو تخريج، أو مراجعة، أو تدقيق)، كل ذلك أو بعضه.

أما "التحقيق" فقد بينا معناه، وهو التحقُّق من النص، ولكن لم يقتصر معناه على هذا الحدِّ في الاستعمال الحاضر، فقد أدخلوا فيه التعليق والتخريج وما إليه، ولا بأس بهذا كله إذا كان متفقاً عليه، فإن مصطلح "التحقيق" قد اختلف في حدود تغطيته، لكن المهم هو أن يبين المحقق ما قصده من ذلك، فيذكر أنه تحقق من النص بمقارنة النسخ، وعلق على ما يلزم، وأنه لم يخرج أو لم يوثق، فإذا بيّن عمله ووضحه للقارئ، يكون معذوراً فيما لم يفعله من جوانب التحقيق المتعددة.

ومعنى "التعليق" هو توضيح جملة أو عبارة، أو ذكر زيادة فائدة للقارئ، ويدخل فيه تفسير غريب الألفاظ، فهو توضيح لكلام، وتفريع من كلام ذكره مؤلف الأصل، وبيان حكم لم يذكره، مما فات، أو ذكره خطأ، فيدخل فيه مما يقال: (استدرك عليه)، وهو يعتبر أحد منازل الحواشي أو أولى درجاته، وهو أجدر أنواع التحقيق وأعلاه، إذا قورن بالتخريج السليم.

ومعنى "وثقه" يطابق معنى "خرّجه" من نواح عدة، فالتوثيق يعني بيان المصدر المنقول منه وتحديد موضعه، فإذا نقل مؤلف الأصل كلاماً لأحد، بحث عنه المحقق، فذكر عنوان الكتاب الذي

فيه، واسم مؤلفه، والجزء والصفحة، فهذا يسمى توثيقاً، و"تحقيقاً مؤكداً"، يبرهن على صدق الكاتب. فهناك ارتباط بين التحقيق والتوثيق أيضاً.

و"التخريج" كذلك توثيق، فمعنى "تخريج الآيات، أي ذكر اسم السورة ورقم الآية من القرآن الكريم، ومعنى خرّج الحديث، أي ذكر مصدره الذي أخذ منه المؤلف، فيقول -بعد التحقق من لفظه من مصدره-: خرّجه الترمذي في السنن، وبذكر رقم الحديث، أو الجزء والصفحة، أو الكتاب والباب، فهو كذلك توثيق.

ولفظ "اعتنى به" استعمله المستشرقون أولاً عندما حققوا كتبنا، وعنوا بها -كما يظهر من أعمالهم- الاعتناء بالنص من حيث صحته، بمقارنة بعض النسخ ببعضها، مع ترجمة المؤلف، والتحقق من نسبة الكتاب إليه، وشرح ما يستصعبه الغربي أثناء تحقيقه، أو يبينه في دراسة بالمقدمة، وصنع الفهارس الفنية للكتاب.

وقد استعمل هذا المصطلح آخرون، وكاد أن ينتشر في أوساط المحققين المسلمين، لكنه لا يكاد يشبه قصد المستشرقين منه، فبعض الكتب التراثية تجد عليها "باعتناء فلان" ولا تجد له تعليقاً ولا مقارنة نسخ ولا فهارس، وبعضهم يعني به المعنى اللغوي، ويصدر الكتاب معتنى بإخراجه ومضبوطاً في حركاته وما إلى ذلك، فهو مصطلح غير واضح يخضع لمعنى في قلب المحقق!

و"قرأه" مصطلح شفاف غير واضح أيضاً، ويحتمل أكثر من معنى، فقد يعني قراءة عالم لكتاب كاتب جديد ويفيده بإمكانية نشره، ويكتب في مقدمة قصيرة أنه "قرأه" أو تصفحه، أو بعضه، أو قرّظه -يعني أثنى على عمله-. وقد يعني قراءة بتوصية من ناشر، فيُجاز، أو يعني قراءة بعضه، وينصح بما يلزم من تدقيق وتحقيق. أو قد يعني تحكيمه، فإن المحكّم يقرؤه ويبين مدى صلاحيته للنشر. أو قد يقرأه قراءة مصحّح فقط، الذي يكون مرادفاً لمصطلح:

"صححة" بمعنى مراجعته لغوياً، فينقيه من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية والمطبعية، ويضع له علامات الترقيم اللازمة، ويزيد بعضهم فيقسمه إلى فقرات، ويفرز العناوين، ويوحد أحجام خطوطها الرئيسية وينوع في فروعها، وهذا ما يكون في دور النشر عامة.

أما "الإعداد" فهو بمعنى التهيئة، يعني أنك هيأت الكتاب للنشر، بصفة ما، ينبغي ذكرها في المقدمة، فهو كأن تقول "أعددت" طعاماً أو هيئته، الذي قد يكون "طبخاً" أو غيره. وهو قريب من معنى "الاعتناء"، بمعنى الاهتمام به ليكون صالحاً للنشر.

وهناك كثير من طلاب الدراسات العليا يستخدمون كلمة "إعداد" في الرسائل التي يقدمونها لنيل الشهادة إذا كان تحقيقاً، ويعتبرونه بمثابة الدراسة والتحقيق، وهو لا يشمل هذين اللفظين، لكن قد يكون المقصد إعداد الرسالة وتقديمها للمناقشة.

أما "الدراسة" فتكون سابقة للتحقيق، وتعني الحديث عن الكتاب الذي يراد تحقيقه وعن مؤلفه، من حيث موضوعه وتقييمه ومصادره، ومناقشة مسائل فيه ومقارنته بآراء أخرى في اجتهادات له... وما إلى ذلك، مع الحديث عن المؤلف بإسهاب، والتركيز على آثاره العلمية. وهذا فيه فائدة لطلاب الدراسات العليا وتدريبهم تحت إشراف من هو أعلم منهم.

و"الفهرسة" تكون بعمل فهرس عامة للكتاب بأسلوب علمي، مثل فهرس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والشعر، والأماكن، والحيوانات، ويزيد عليها بعضهم فيما يناسب الموضوع المحقق، كالفهرس الحضاري لكتب التاريخ، وفهرس الألفاظ الغريبة لكتب اللغة، وفهرس المعادن والنجوم والكواكب والعلامات الجغرافية الواردة في كتب العلوم البحتة والتطبيقية، ثم فهرس الموضوعات، مع العناية بها وإحالاتها وترتيبها.

أما "الإشراف" فهو توجيه العاملين في التحقيق ومتابعة عملهم والنظر في جوانب مما يعملون وتقويمه، وإرشادهم إلى المصادر، ووضع برنامج أو خطة عمل لهم، في أسلوب التحقيق ودرجته، من علو إلى وسط إلى ما هو أدنى...

و "المراجعة" تعني قراءة النص وتعليقات محققه، فيصحح المراجع ما يلزم، أو يكتب ملاحظات وتنبهات على العمل ليقوم المحقق على تداركها. ويكون المراجع غالبًا أكثر علمًا أو خبرة من المحقق، أو يكون في مستواه، وقد يتبادلان المراجعة والتحقيق والتصحيح في أعمال لهما.

و "دقّقه": أي راجعه بدقّة، ونظر فيه باهتمام وتركيز، وتأكد من سلامة النصّ أو سلامة التحقيق، فهو أقرب إلى المراجعة والتصحيح.

قيمة الرسائل الجامعية والاهتمام بها

الرسائل الجامعية التي تبحث في الموضوعات الإسلامية هي أفضل الكتب، بعد مؤلفات علمائنا العاملين، وفقهائنا المجتهدين، ومفكرينا المجدّدين؛ لأن موضوعاتها تُختار بعناية فائقة، وقبولها لا يكون عن طريق شخص واحد، بل لجنة عليا، فيها نخبة من أفضل الأساتذة المتخصصين، يطلّعون على الخطة، ويبدون آراءهم فيها، فيقبلون أو يرفضون، أو يطلبون تغيير أو تعديل ما يلزم. ويشرف على الرسالة أستاذ متمرس، له خبرة في الكتابة أو التحقيق والإشراف، والكلام على المشرفين وأنواعهم وأخلاقهم وطبائعهم وحديث الطلبة فيهم طويل. ويبقى الطالب مع رسالته نحو سنتين أو أكثر، مع بحث مستمر وسؤال وتعلم وتدريب، ودراسة سابقة، ولا يعتمد فيها على رأيه، بل يعتمد على اجتهادات الأئمة والعلماء المتمكنين، وتقارير وتوصيات الجامع الفقهية، وفتاوى هيئات ودور إفتاء، ونتائج اجتماعات لجان ومراكز علمية، فيستشهد بها ويحلّلها ويقارنها بغيرها،

ويستنتج ويرجّح بما بدا له -غصبًا عنه!- ثم يعرض ما كتبه على المشرف، أو يقرؤها عليه، وما صعب عليه يستشير أصحاب الفضيلة من العلماء والفقهاء، وتناقش على الملأ، وكثيراً ما يكون النقد علمياً وتوجيهياً طيباً، فيستفيد الباحث من هذه الآراء كلها ويعدلها، ليصدر الكتاب في ثوب علمي.

وكنت أعجب فيما سبق كيف لا ينهض الباحث للعمل على طبع رسالته، ويكتفي بالحصول على الشهادة ويضع الرسالة على الرفِّ ولا يهجم نشرها على الرغم من أهميتها، مع صدور كتب في موضوعها لا ترتقي إلى منهجيتها وأفضليتها. وتبقى الاستفادة من تلك الرسائل شبه معدومة.

ومنذ نحو عقد أو أكثر من الزمن تنبّهت جهات علمية وتعليمية ودور نشر عديدة وعلمت قيمة هذه الرسائل، فنشطت في نشرها بشكل لافت للنظر، وصارت هناك مؤسسات خيرية أو علمية تدعمها مالياً. ومن المؤكد أن لذلك نتائج طيبة سيُلمس أثرها العلمي، في مقابل كتب أخرى لا ترتقي إلى مصافّها كما قلت، بل هي نقل وتجميع وصبُّ بأسلوب فحج وأداء غير مرضي.

ولو عددت الجهات التي نشطت في ذلك مع إيراد شيء من العناوين التي نشرتها، لكثير ذلك وصعب حصره، ولكن أشير هنا إلى بعضها، وقد أعود إلى ذكر غيرها إن شاء الله في حلقات قادمة.

من ذلك ما شرعت فيه دار النوادر بدمشق من تبني "**مشروع ١٠٠ رسالة جامعية سورية**" في طباعة أنيقة رائعة، وتجليد فاخر، واختيار موفق للعناوين، وقد صدر العدد الأول منه سنة ١٤٢٩هـ، وعنوانه: "العفو عند الأصوليين والفقهاء" الذي أصله رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة دمشق سنة ١٤٢٧هـ، ورأيت منه العدد (١٣) المنشور في السنة نفسها، وفي آخر الكتاب ما يفيد الرقم (١٥) أيضاً.

وإن نشر خمس عشرة رسالة جامعية في سنة واحدة شيء رائع وهمة عالية وعزم قوي وعمل مبارك وطيب.

وفي آخر كل كتاب تعريف بالمشروع، وأهدافه، وشروط قبول الرسالة. والمشرف عليه هو، صاحب أول رسالة نشرت له في المشروع.

وهذه هي عناوين الرسائل الخمس عشرة المنشورة، التي يبدو عليها النظرة التخصصية، كما هو شأن الرسائل العلمية، فهي لأهل العلم خاصة:

- العفو عند الأصوليين والفقهاء / يوسف طالب.
- النية وأثرها في العبادات / هناء طرابزونلي.
- أسباب اختلاف المفسرين في تفسير آيات الأحكام / عبدالإله الحوري.
- أحكام العِدَّة في الفقه الإسلامي / حنان بيروودي.
- نظرية المنفعة في الفقه الإسلامي / تيسير برمّو.
- الأثر الفلسفي في التفسير / بكار جاسم.
- أحكام الغائب والمفقود في الفقه الإسلامي / عبدالمنعم سقا.
- أهل الحل والعقد في نظام الحكم الإسلامي / بلال صفي الدين.
- البدر العيني وجهوده في علم الحديث وعلوم اللغة / هند سحلول.
- الصناعة الحديثية عند الإمام البيهقي / منى العسّه.
- فقه الطفولة: أحكام النفس / باسل الحافي.
- الجنسية والتجنس وأحكامها في الفقه الإسلامي / سميح الحسن.
- التفرد في رواية الحديث ومنهج المحدثين في قبوله وردّه / عبدالجواد حمام.

- جرائم الأحداث في الشريعة الإسلامية: المشكلة والعلاج / محمد ربيع صباهي.
- أصول التحقيق الجنائي في الشريعة الإسلامية / محمد راشد العمر.

أخبار الكتب

- كتاب جديد في الفقه الحنبلي قد يأخذ قريباً طريقة إلى النشر، وهو **"المجموع فيما هو كثير الوقوع"** لمؤلفه عبدالرحمن بن عبدالله أبابطين، المتوفى سنة ١١٢١هـ، فقد حققه مجموعة من طلبة الدراسات العليا بالمعهد العالي للقضاء في الرياض، ويحتاج إلى جمع وتنسيق وتحرير وفهارس

...

ولعل أوسع من كتب في الفقه الحنبلي في عصرنا هو الأستاذ الباحثة الفقيه وهبة الزحيلي، الذي صدر كتابه **"الفقه الحنبلي الميسر بأدلته وتطبيقاته المعاصرة"**، في أربعة مجلدات كبار، ومثله في الفقه المالكي: **"الفقه المالكي الميسر"**، ولعل في الغرب الإسلامي من كتب أوسع منه فيه. أما أوسع ما صدر محققاً في الفقه المالكي مؤخراً، فلربما هو كتاب: **"مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها"**، لأبي الحسن علي بن سعيد الرجرجي، الذي اعتنى به أبو الفضل أحمد بن علي الدمياطي، وصدر في الدار البيضاء عن مركز التراث الثقافي المغربي مع دار ابن حزم ببيروت سنة ١٤٢٨هـ، ويقع في ١٠ مجلدات.

- وأسوة بأخيه، فقد أصدر الأستاذ الفقيه الأصولي محمد الزحيلي **"المعتمد في الفقه الشافعي"** في خمسة مجلدات كبيرة، وذكر خطة جميلة لإنجازه في إجازاته، كما بيّن ما اعتمده من

اجتهادات أكثر صواباً في المذهب، في مسائل منه، ولعله أوسع ما كتب في المذهب في عصرنا، والشافعية منتشرون بكثرة في أندونيسيا ومصر وغيرها، ولعله ثاني مذهب في سعة انتشاره في العالم بعد المذهب الحنفي.

موضوع لم يكتب فيه

من الموضوعات التي لم يكتب فيها "حكم الإسلام في المجسمات الجمالية"، التي لا تكاد تخلو منها مدينة من مدن العالم، أو تكون في جبال أو طرق واستراحات ومواقع آثار ومهرجانات. وهي تتنوع بين مناظر طبيعية، وأصنام، ورموز وطنية، وأشكال فنية متعددة، مصنوعة من معادن وأحجار وأخشاب، والأمر يتعلق بنواحي فقهية وعقدية.

وقد يقول القارئ إن حكمها معروف فلماذا تُفرد في موضوع؟

أقول: إنه إذا عُرف حكم التماثيل فقد يختلف الأمر في أشكال رمزية لا يقصد بها رجل معيّن، بل قد يكون رمزاً لمعنى، كعامل يحمل آلة، ولا يكون كاملاً، بل مشوّهاً، أو في نصف مقطع من جسمه، أو رأساً وحده، أو يداً، وما إلى ذلك.

وإذا كان شكلاً هندسياً جميلاً أو منظرًا بديعاً أو ساعة أو شعلة، يعني أنها ليست من ذوي الأرواح، فقد يكون لها غير حكم الإباحة، لما يتعلق بها من أمور أخرى، كالإسراف في الإنفاق عليها وتبذير الأموال من دون فائدة تعود على الأمة، وهي بحاجة إلى نفقات صحية وتعليمية وما إليها، مع تضييع الوقت فيها... وقد ذمّ الله تعالى أقواماً في مثل هذا فقال فيهم: { أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ }؟ [الشعراء: ١٢٨].

وهذا قول نبيّ الله هود لقومه عاد، وكانوا جبابرة أشداء، أي: ما لكم تبذلون جهودكم وتضيعون أوقاتكم من دون فائدة، فتبنون في ملتقى كل طريق معلماً، أو مجسماً بارزاً لا حاجة لكم إليه؟ ولعل مثله قوله تعالى في الآية (١٤٩) من السورة نفسها: {وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ}. وهو قول النبي صالح لقومه، أي: وتنتحون البيوت من الجبال في حذق ومهارة للترفة والتنعّم. وهي مدائن صالح.

وقد يدخل في هذا كل ما لا حاجة للإنسان إليه!

ولكن قد يُدعى في هذا أن الحاجة جمالية، وأنها من هندسة تخطيط المدن، وما إلى ذلك. فالأمر يحتاج إلى تحرّ وسؤال المهندسين المسلمين حول مدى ضرورتها، وعرضها على مجمع فقهي أفضل. والله أعلم.

نقد وتوجيه

"طبقات الفقهاء الشافعيين" لابن كثير صدر عن مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة منذ

١٤١٣هـ، ويقع في مجلدين، والثالث كتب عليه "ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين" للعبادي!

ومن المؤكد أن هذا خطأ، فإن العبّادي (محمد بن أحمد) توفي عام (٤٥٨هـ)، ووفاة ابن كثير

عام (٧٧٤هـ)، فكيف يذيل عليه؟

الكتابان بتحقيق اثنين معروفين، وبينهما فرق، أولهما "أحمد عمر هاشم"، الذي كان نائباً

لرئيس جامعة الأزهر آنذاك، والثاني "محمد زينهم محمد عزب"!

ولعله وضع اسم المحقق الأول على الكتاب لأمر ما، فليس من المعقول أن يقع في هذا الخطأ، وله مؤلفات تدل على حصافة في العلم، ولعل الخطأ من المحقق الآخر، الذي وجدت له تحقيقات أخرى غير محكمة، كما سيأتي.

لنذكر أولاً أن "العبادي" له "طبقات الشافعية"، ولعله من هنا أتى الخطأ، مع أن اسم المؤلف بدا واضحاً على الورقة الأولى من المخطوطة، وهو "عفيف الدين عبدالله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى بن عباس بن يوسف بن عمر الأنصاري الخزرجي المطري". وهذا الاسم موجود في الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر ٢ / ٣٩٠، ونقله منه كحالة في معجم المؤلفين، ولم يذكر له سوى كتاب "الإعلام في من دخل المدينة من الأعلام"، وأنه مات في المدينة الشريفة سنة ٧٦٥هـ، وذكر في ترجمته أنه عُني بالطب والتواريخ. فهذا هو مؤلفه الحقيقي، وليس العبادي.

كما أن عنوانه على المخطوطة هو "ذيل طبقات فقهاء الشافعية" وليس "الشافعيين".

وقد رأيت للمحقق المذكور "محمد زينهم" كتباً أخرى محققة لم يعطها حقها من الاهتمام كما ذكرت، منها:

- "عرف الطيب في أخبار مكة والمدينة" للعاقولي.

فهو تحقيق شكلي أولاً، ثم إن فيه تحريفاً أو نقصاً في العنوان، فعنوانه الحقيقي كما هو على صورة مخطوطته التي أوردتها، على الغلاف وفي مقدمة المؤلف: "عرف الطيب من أخبار مكة ومدينة الحبيب" صلى الله عليه وسلم. فلماذا التحريف؟ ولماذا لم يكتب كما هو؟

- وكتاب آخر عنوانه "تاريخ اليمن" دراسة وتقديم وعرض وتحقيق محمد زينهم محمد عزب. -

بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ!

هكذا، وليس عليه اسم مؤلف! وتبين أنه يتكوّن من قسمين: الأول "تاريخ اليمن" لعمارة اليمني، والثاني "تاريخ اليمن" استلّه من تاريخ ابن خلدون!

وذكر أنه اعتمد في الأول على النسخة التي حققها حسن سليمان محمود!

ومجموع الهوامش في الكتاب الأول (٢٤) هامشاً، معظمها غير موثق، وغيرها إحالات غير

موثقة، وهو يحيل إلى مصدر دون ذكر الجزء والصفحة!!

وما علقه على "تاريخ اليمن" لابن خلدون (؟) هو سبعة هوامش فقط، يقال فيها ما قيل في

سابقها.

- وذكر عمله في كتاب بأنه "تقديم وعرض" وجاء عنوانه على الغلاف: "تاريخ الزيدية"،

وعلى صفحة العنوان من الداخل: "تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث"، بينما

عنوانه الصحيح هو: "اتحاف المهتدين بذكر الأئمة المجتهدين ومن قام باليمن الميمون"، وهو لزبارة،

المتوفى سنة ١٣٨١هـ وقد صدر عن مكتبة الثقافة الدينية عام ١٤١٨ هـ.

- وأصدر كتاب "المجالس المستنصرية للداعي الشيعي" وجعل اسم المؤلف عليه "ابن

عبدالرحمن الملطي"، ووضع اسمه هو على أنه "تقديم وتحقيق وتعليق". والمعروف أن الكتاب هو

للمؤيد في الدين هبة الله الشيرازي، صاحب "المجالس المؤيدية"، وهذا المؤلف الذي وضعه عليه لا

يعرف، وهو خطأ، ومن المؤكد أنه غير الفقيه الشافعي محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي.

وقد صدر الكتاب عن مكتبة مدبولي سنة ١٤١٣ هـ.

- وأصدر كتاباً ونسبه إلى غير مؤلفه كذلك. وهو: "الفوز بالمراد في تاريخ بغداد" الذي صدر

عن دار الآفاق العربية سنة ١٤٢٣ هـ، فقد جعل مؤلفه سليمان بن صالح الدخيل، بينما هو من

تأليف أنستانس الكرملي، وقد قام الدخيل بنشره سنة ١٣٢٩ هـ. ولهذا

المحقق - أصلحه الله - طامات أخرى في تحقيق كتب التراث، وكل ما ذكرته "شكلي" يُرى من

الظاهر، أما من "الداخل" ففيه من "التحقيق" و"التعليق" و"التقديم" وما إلى ذلك مما لا يطاق

النظر فيه، وصار يسبق اسمه بلقب علمي جميل هو "الدكتور" فعسى أن يكون ذلك دافعاً لأن يحسن من تحقيقه، ويهتم بما يحققه أكثر، والله يوفقنا ويوفقه.

كتاب جديد نافع

الحماية القانونية للغة العربية

الحماية القانونية للغة العربية/ أحمد عبدالظاهر. - القاهرة: دار النهضة العربية، ١٤٢٩هـ، ٢٨٠ص.

اللغة نعمة من الله تعالى، يعبر بها الإنسان عن فكره وثقافته ومكون نفسه، وهي جزء أساسي للهوية الوطنية لكل بلد، ولذلك تحرص كل دولة على بيان وتحديد لغتها الوطنية الرسمية، ويرتفع هذا التحديد في العديد من البلدان إلى مصاف القواعد الدستورية، التي ينبغي على كل سلطات الدولة الالتزام بها والتقييد بمقتضياتها.

واللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، فهي لغة المسلمين عامة في جوانب منها، والعرب خاصة، وتمثل مكانة هامة بين اللغات المستخدمة في عالم اليوم، فهي اللغة الرسمية في كل دول العالم العربي، إضافة إلى تشاد وإرتيريا والكيان الصهيوني، ويتكلم بها نحو ٢٤٠ مليون نسمة، ويجيد التحدث بها نحو ٤٢٠ مليون حول العالم، واعتبرتها الأمم المتحدة إحدى اللغات الست الرسمية المعترف بها، وهي لغة رسمية في منظمات دولية أخرى، كجامعة الدول العربية، ومجلس

التعاون الخليجي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والاتحاد الإفريقي، كما قررت اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر بالإجماع إدخال اللغة العربية إلى اللغات المعتمدة لديها، مساوية إياها باللغات العاملة عندها.

وقد درس المؤلف هذا الموضوع من خلال قانون الإمارات العربية المتحدة خاصة، وقوانين أخرى، حيث تقرر المادة السابعة من دستورها أن "لغة الاتحاد الرسمية هي اللغة العربية" وذكر المؤلف أن أهمية الدراسة تعود إلى:

- أهمية الموضوع الذي تتعلق به من ناحية.
- وإلى عظم الأخطار التي تتعرض لها اللغة العربية من ناحية أخرى.
- وإلى الصعوبات التي تكتنف دراسة موضوع الحماية القانونية للغة العربية من ناحية ثالثة. وجعل خطة بحثه في ثمانية فصول، هي:
- لغة التقاضي.
- لغة المعاملات الإدارية.
- لغة العقود والمحررات العرفية.
- اللغة المعتمدة لتحقيق عنصر الإعلام.
- لغة التعليم والثقافة.
- اللغة العربية شرط لاكتساب جنسية الدولة.
- لغة المعاهدات الدولية.
- لغة التعاون القضائي الدولي.

وقد ذيل الكتاب بملاحق طويلة بلغت (٨٠ ص) فيها مواد قانونية لدول ومنظمات حول اللغة العربية، وهذا مثال لبعضها في القانون الليبي، الذي صدر عن مؤتمر الشعب العام في سرت يوم ١٤ شوال ١٣٦٩هـ:

- يحظر استعمال غير اللغة العربية في جميع المعاملات وعلى وجه الخصوص فيما يلي:

أ- المطبوعات والمكاتبات.

ب- المستندات والوثائق.

ج- الكتابة على وسائل النقل والآليات الأخرى والمباني وعلى الطرق وأي مكان آخر.

د- الإشارات والعلامات والإعلانات واللافتات.

هـ- أسماء الشوارع والميادين.

و- الوصفات الطبية باستثناء اسم الدواء ونوع المرض.

ز- أسماء المحلات والوحدات الإدارية والهيئات والمؤسسات والأشخاص الاعتبارية العامة أو الخاصة وجميع أدوات الأنشطة الاقتصادية.

كانت تلك فقرات من المادة الأولى... تليها المادة الثانية... ومما جاء في الثالثة:

يمنع استخدام الأسماء غير العربية الإسلامية والأسماء العربية التي لم يقرّها الإسلام، وكذلك الأسماء ذات الدلالة الخاصة التي تتنافى مع روح الإسلام وهوية الشعب الليبي، ويحظر تسجيلها بالسجلات والوثائق أيّاً كان نوعها.

ومما جاء في المادة الرابعة:

يعاقب كل من يخالف أحكام المادة الأولى من هذا القانون بغرامة لا تقل عن خمسة آلاف دينار، ويترتب على الحكم بهذه العقوبة إلغاء الترخيص وقفل المحل الذي يزاول فيه المخالف نشاطه، وحرمانه من الحصول على ترخيص بمزاولة الأنشطة الاقتصادية، وذلك لمدة سنة، وتزال المخالفة بالطريق الإداري وعلى نفقة المخالف.

وفي نهاية البحث أوصى المؤلف الكريم (وهو أستاذ للقانون الجنائي بجامعة القاهرة) بأمرين:

الأول: أن تبادر كل دولة عربية إلى استصدار قانون يضم بين دفتيه كافة الأحكام الموضوعية والإجرائية التي تكفل الحفاظ على اللغة العربية، ولعل من المناسب في هذا الصدد - كما يقول - أن تطلع جامعة الدول العربية باعتماد قانون نموذجي عربي لحماية اللغة العربية، بحيث تسترشد به الدول الأعضاء عند إصدار التشريع الخاص بها.

الثاني: أن ينشأ مجمع لغوي عربي موحد، كأحد المنظمات المتخصصة التابعة لجامعة الدول العربية، بحيث تشارك فيه كل الدول الأعضاء، ويكون هذا المجمع هو المرجع الوحيد في وضع وإدخال المصطلحات المستخدمة والمصطلحات المعربة إلى اللغة العربية.

آخر الحديث

قلت في الكتاب:

- لو خيّرت بين روضةٍ وكتاب، لاخترتُ الأخير، لأنني أجدُ في الكتابِ زهراً وثمرًا، ولا أجدُ في الروضةِ كتابًا.

- الكتابُ أمانٌ وخطر!

فقد يكونُ جدوةً من نارٍ يُستضاءُ بها في الطريق، وقد يكونُ جدوةً من نارٍ تُحرقُ وتهدم.

- الكتابُ ظرفٌ (شكل)، فلا يَخْدَعَنَّكَ عنوانُهُ واسمُ مؤلِّفِهِ، فقد يكونُ اسمُهُ إسلاميًّا ويكونُ هدفُهُ عدوانيًّا، وقد يكونُ عنوانُهُ عربيًّا ومحتواه غربيًّا، فاعرفْ دعاةَ الإسلامِ المخلصينَ لتقرأ لهم وترغبَ في كتاباتهم، واعرفْ أعداءَ الإسلامِ الذين يكيِّدونَ له لتحدَّرَ وتُحدِّرَ منهم.

الكتاب على الأرائك وبين السنايك (٥)

آداب التحقيق (٥)

يقدم للكتاب بعد الانتهاء من تحقيقه، ويكون المحقق قد صحب المؤلف في كتابه كله، كلمة بعد كلمة، ويكتب على بطاقات صغيرة أثناءها ما بدا له من منهج المؤلف، وأسلوبه، وما يركز عليه، وما يتميز به كتابه، لتكون مادة مهمة **لمقدمة التحقيق**، ثم يقوم بتنسيقها وترتيبها وإفادة القارئ بها.

وعلى هذا فإن المقدمة يفضل أن تحتوي بإيجاز وتركيز على:

- **موضوع الكتاب**، وأهميته، ومكانته بين الكتب المشابهة له، وشيء من منهج المؤلف فيه، وما يركز عليه. ويذكر الأبواب والفصول الرئيسية فيه، ولا يكرر ما كرره المؤلف نفسه، والقصد تعريف القارئ بهدف الكتاب ومضمونه، ويحيل إلى ما يلزم، بدل التكرار. وتضمن هذا شيئاً من الدراسة، التي يطوّرها بعض المحققين إلى درجة الملل، وأحياناً الغناء، وإذا كان تكليف بعض طلبة الدراسات العليا بها أمراً لا يُنكر؛ لتدريبهم وتوجيههم، فإن الأمر يختلف مع غير التحقيق والدراسة الأكاديمية، والقارئ أو العالم عندما يشتري الكتاب لا يقصد بذلك شراء مقدمة المحقق، ومعرفة العصر الذي عاش فيه ليتصور الموضوع ويتفهمه، بل يريد علم المؤلف ونصوصاً معينة فيه، ويبحث عن طبعة جيدة التحقيق، بدون أخطاء، وتحتوي على فهارس قيمة توصله إلى طلبته بسهولة، ولا يكاد يقرأ المقدمات أحد، لا مقدمة المؤلف، ولا مقدمة المحقق، أو أن نسبة قليلة جداً منهم تقرأ، وهذا يكون لأمرٍ عارض.

- توثيق الكتاب: يُثبت المصادر التي ذكرت هذا الكتاب للمؤلف، وكلما كانت المصادر قريبة من عصره كان ذلك أوثق وأثبت. فإذا لم تذكره بيّن ذلك المحقق، وبرهن على صحة نسبة

الكتاب إليه بطرق أخرى، كأن يذكره المؤلف لنفسه في محتويات الكتاب، أو في كتب أخرى له، أو يتوصّل إلى ذلك بقرينة منفصلة، كالأسلوب، والتخصص، وعدم نسبة الكتاب لآخر. فإذا لم يتوفر هذا أيضاً ذكره المحقق وقال: هكذا وجد اسمه على المخطوط، ولم يذكره له أحد، ولا لغيره. والله أعلم.

- الحديث عن **المؤلف**، بذكر اسمه وشيء من سلسلة نسبة، وكنيته، ولقبه، وما اشتهر به، وموطنه، وسنة ولادته، ورحلاته العلمية، وأبرز شيوخه وتلامذته، وما أثر عنه من علم وأدب في سلوك تربوي مفيد، وبعض المآخذ عليه إذا عُرف عنه مخالفة لجماهير العلماء والمذاهب الإسلامية المعتمدة، ولا يذكر معتقده ما دام من أهل السنة، فهذا يكفي دلالة، وإذا كان من فرقة فعند ذاك يذكر. ثم تسرد مؤلفاته إذا كانت قليلة، فإذا كثرت ذكر أهمها. ثم تذكر سنة وفاته، والاختلاف فيها إن وجد.

والمؤلفون الكبار لا يحتاجون إلى التطويل في ترجمتهم، خاصة إذا كانت المخطوطة المحققة رسالة صغيرة، وقد رأيت بعضهم يطيل الترجمة والمقدمة حتى تغطي على النص وزيادة. وهناك من الأعلام من يتجاوز مؤلفاتهم الخمسين والمائة مؤلف وأكثر، فهؤلاء لو ذُكروا بعلومهم في كل تأليف لهم، لما كان مقبولاً. وإذا أورد له المحقق شيئاً جديداً لم يتطرق إليه الآخرون فهو طيّب. وإذا كان المؤلف مغموراً، أو هو أول كتاب يحقّق له، فليكتب عنه ما شاء. ثم يذكر المصادر التي اعتمد عليها في ترجمته، ويحيل إلى أفضلها إذا أوجز عنه.

- ثم يذكر **النسخ** التي اعتمد عليها في التحقيق: مصدرها، وناسخها، وسنة نسخها، ومدى جودة خطها، وعدد سطور كل وجه فيها، وميزتها، ومدى سلامتها أو تعرّضها أو أجزاء منها للتلف. وتقويمها، وعمّا إذا كانت مقروءة على المؤلف أو غيره، والسماعات المثبتة عليها عموماً، بنسخها أو الإشارة إليها أو تصويرها، ومدى موافقتها أو اختلافها لبعضها البعض، وخاصة عنوان الكتاب نفسه.. ويصور أولها وآخرها توثيقاً، ويرمز لها بحروف ما.

- ثم يذكر **عمله** في الكتاب، يعني **منهج تحقيقه**، وهل اعتمد على نسخ كافية أم بعضها؟ أم أنه نسخه من طبعة نادرة، أو مطبوعة حديثة؟ فهذه أمانة، بأن يردّ العلم إلى مصدره، فما هو المصدر الذي أخذت منه هذا النص الذي تحققه أيها المحقق؟ ثم ما الذي فعلته في تحقيقك للكتاب؟ وهل ضبطت النص، ورقمته، وصححته، وزدت فيه أو نقصت؟ وشرحت أو علقته؟ وهل خرّجت، ووثقت وأفدت، وعملت الفهارس الكافية... يذكر هذا كله، أو بعضه، فالعمل مثل العلم أمانة.

- ويذكر **أموراً أخرى** يراها **مفيدة** للقارئ، ولا يطيل.

وإذا صعب تحديد عدد صفحات مقدمات التحقيق، لارتباطها بالكتاب المحقّق: حجمه، وموضوعه، وما بدا من مشكلاته، فإن المقدمة لو جاءت ما بين ٣-١٠ ص لكانت كافية، بدون تفاصيل أو استثناءات. وفرق بين مقدّمة تأليفٍ ومقدّمة تحقيق، فالأول له حديثٌ آخر. وخير الأمور الوسط. وقد كان كلام نبينا صلى الله عليه وسلم موجزًا بليغًا، وكلام سلفنا قصيرًا مفيدًا. **وإنّ تبييض الوجه بحسن العمل، خيرٌ من تسويد الصفحات بجبر القلم.** وليقارن القراء بين مقدماتنا الطويلة المملّة للكتب، وبين مقدمات سلفنا لها، فهي سطور قليلة، وبعضها لا توجد لها مقدمات أصلاً، بل يبدأ بالكتاب مباشرة، وخاصة كتب الأثر، وما أحسن هذا.

والمهم في هذا أن لا يذكر المحقق في المقدمة ما يظن أن القارئ يعرفه، أو يسهل عليه معرفته في مصادر أخرى، وخاصة كتب التراجم، المرتبة على حروف المعجم، وما إلى ذلك.

هَمَّةٌ فِي التَّأْلِيفِ... وَدَقَّةٌ فِي التَّحْقِيقِ

من الأساتذة الكبار الذين رزقهم الله هَمَّةً في التأليف فصنّفوا الكتب الإسلامية الكبيرة وقدموا الأبحاث المفيدة: الأستاذ الجليل "وهبة الزحيلي"، فإن معظم إنتاجه العلمي في التأليف، وهو أصعب من التحقيق بكثير، وتحقيقاته لا تذكر بالنسبة لمؤلفاته، مع جودة فيها وإعمال فكر واجتهاد.

ولا أعرف من تحقيقاته سوى "جامع العلوم والحكم"، الذي لم يعتمد فيه على نسخ مخطوطة، وتحدّث في مقدمته عن مهاراته العلمية في التخريج، وذكر أنه شارك أيضاً في تخريج أحاديث "تحفة الفقهاء"، مما يعني أنه لم يحقق سوى الكتاب المذكور، وشارك في آخر، وأن تحقيقه يكمن في التخريج وحده!

ومن مؤلفاته: التفسير المنير (٣٢ ج في ١٦ مج)، الفقه الإسلامي وأدلته (٨ مج، زاد عليه مج ٩ في نحو ١٠٠٠ ص)، الفقه الحنبلي الميسر بأدلته وتطبيقاته المعاصرة (٤ مج)، الفقه المالكي الميسر (٤ مج)، أصول الفقه (٢ مج: ١٢٣٠ ص)، شمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم (٦٢٨ ص)، الوسيط في أصول الفقه الإسلامي (٧٨٤ ص)، آثار الحرب في الفقه الإسلامي (٨٩٠ ص). وغيرها من الكتب... والأبحاث المتخصصة.

وفي جانب آخر: هناك آخرون من علمائنا وأساتدتنا رزقهم الله هَمَّةً عالية في التحقيق مع دَقَّةً وبراعة فيها، وقد اشتهر بالإتقان في التحقيق الأخوان أحمد ومحمود شاكر، والأول في علوم الدين، والآخر في الأدب، لكنه شارك أخاه في تحقيق "تفسير الطبري"، كما أبدع في تحقيق "تهذيب الآثار" للطبري كذلك.

ويُذكر في هذا أيضاً الأستاذ عبدالسلام هارون، وهَمَّتْه في باب الأدب واللغة، على أنه استدرك عليه أشياء كثيرة في أروع ما حققه، وهو "خزانة الأدب" للبغدادي (١٣ مج، الأخيران فهارس)،

فقد قفز على تحقيقات كثيرة، وقصر فيما علق أحياناً، وإذا وصل إلى الأحاديث لم يَحْرِجْهَا، هكذا رأته في مواضع ولم أنقصه... واشتهر بتحقيق كتب الجاحظ، ورسائل مخطوطة نادرة.

وهناك من اختص بالإبداع في تحقيق دواوين الشعر، أو كتب الأخلاق والزهد والتربية، أو الفلسفة، أو البلاغة، أو العلوم بفروعها: الرياضيات والفلك والكيمياء والنبات والميكانيكا والصيدلة والبيطرة والهندسة والطب، أو التاريخ والجغرافيا، أو الحضارة والفنون...

وفي باب التراجم أبدع الأستاذ عبدالفتاح محمد الحلو إبداعاً لا مثيل له في تحقيق كتبها، وتفنن في صنع فهارسها التحليلية الدقيقة بما يُعتبر خبيراً وأستاذاً فيها، وإن نظرة عادلة فيما أنتجه من ذلك تذكره بالتبجيل والاقترار، وقد قبضه الله إليه وهو في أوج عطائه العلمي، ومع ذلك فهو يعتبر من المكثرين في التحقيق، ومن عمالقه في عصرنا، ومازلت أذكر سحنته الجميلة، ونظراته العميقة، وصمته وتواضعه الجَمِّ، في مجلس علمي جمعي به، فرحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عنا خير الجزاء.

ومن تحقيقات هذا الأستاذ الجليل لكتب السير والتراجم: "الجواهر المضية في طبقات الحنفية" لابن أبي الوفاء القرشي، في أربعة مجلدات كبار، ومجلد خامس فيه فهارس تفصيلية، بلغ (٦٧٦ ص) بالحرف الصغير. وحقق "الطبقات السنية في تراجم الحنفية" للثقي الغزي، طبع منه (٤ مج) نهاية حرف الزاي، وحقق كذلك "الأنساب" للسمعاني، بالمشاركة (١٠ مج)، و "تاريخ العلماء والنحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم" للمفضّل (١ مج)، و "دمية القصر وعصرة أهل العصر" للباخرزي (٢ مج)، و "طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي، حققه في (١٠ مج) مع محمود الطناحي.

وحقق أكثر من ديوان، وكتباً إسلامية، مثل "النوادر والزيادات" لأبي زيد القيرواني، في (١٥ مج)، ومع عبدالله بن عبدالمحسن التركي حقق المقنع والشرح الكبير (٣٢ مج)، وكذلك "المغني" لابن قدامة (١٥ مج). وعمل فهرساً لمخطوطات النقد والبلاغة لجامعة الإمام بالرياض، كما عمل فهارس "البيان والتحصيل" لابن رشد في مجلدين ضخمين (١٣٧٢ ص)، وألف كتباً أخرى، مثل شعراء هجر (٦٢٢ ص)، وكتب مقالات وبحوثاً... رحمه الله.

كتابان .. وفهرس .. ومجلة

- **أقطاب العلمانية في العالم العربي والإسلامي**، كتاب من تأليف طارق عبد الباقي منينة، صدر في الاسكندرية عن دار الدعوة عام ٤٢١ هـ ، ويحتوي على نقد أفكار: فؤاد زكريا، نصر حامد أبو زيد، حسن حنفي، محمد أركون، أدونيس.

- **الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم: دراسة نقدية**، كتاب من تأليف الجيلاني مفتاح، صدر عن دار النهضة بدمشق، في ٣١٧ ص.

- **مكتبة المرعشي** في قم، لعلها أكبر مكتبة خاصة تزخر بالمخطوطات الإسلامية، ومعظمها باللغة العربية، وقد بلغ عدد أجزاء فهرسها (٣٧) جزءاً، في عام ١٤٢٩ هـ. وينتهي آخره بالرقم (١٥٠٠٠) لمخطوطاتها، المفهرسة فهرسة علمية دقيقة باللغة الفارسية، مع بيانات عربية بالعنوان، وصور لأوائل وأواخر المخطوطات المفهرسة جميعها.

- ذكرت مجلة "الفيصل" في العدد ٣١٤ (شعبان ١٤٢٣ هـ)، ص ١٠٦: أن مجلة "شعر" [التي توقفت] من المجلات الصادرة في الوطن العربي التي تتلقى إعانات من مؤسسات تابعة للمخابرات الأمريكية CIA تحت مظلة "مجلس المجلات الأدبية"، فكانت "منظمة الحرية الثقافية" تشتري منها (١٥٠٠) نسخة، ومجلة "حوار" هي مجلة المنظمة الصادرة بالعربية منذ عام ١٩٦٢ م، والمنظمة المذكورة أنشأه جهاز المخابرات المركزية عام ١٩٥١ م.

والحصيف يعرف مجلات مثلها.

رسائل لم تحقق

- **تسليية اللبيب عن ذكرى حبيب**، لعلامة الشام عبدالقادر بن بدران، في الظاهرية، في (٩٥ ورقة)، برقم (٦٦٥٦).
- **وصية ابن قتيبة** (عبدالله بن مسلم، ت ٢٧٦هـ). ذكره برد كلمات والزركلي، في (٥ ورفات)، في كل ورقة (٢٤ س). له مصورة في معهد المخطوطات العربية برقم (٢٤٢٦)، وأصله في الجامعة الأمريكية ببيروت.
- **الإتحاف بتميز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف**، للداودي، تلميذ السيوطي. مخطوطة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، وهي رسالة صغيرة في (٨ ورفات).
- **إسعاف أهل الخبرة بحكم استعمال الصائم للإبرة**، بخط مؤلفه عبدالله بن سعيد اللحجي (ت ١٤١٠هـ)، في (٢٨ ص).
- **رسالة الأجوبة العقلية على إثبات أشرفية الشريعة المحمدية**، لنعمان الألوسي، طبعة نادرة، ١٣١٤هـ، في (١٦ ص).

توجيه ونقد

معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الباكستانية

صدر كتاب وراقي رافع عن مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض عام ١٤٢١ هـ، عنوانه: **معجم**

المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية منذ دخول المطبعة إليها حتى عام ١٩٨٠

م، وهو من إعداد أحمد خان، ويقع في ٦١٨ ص.

فهو فهرس كبير يرصد المطبوعات النادرة خاصة في منطقة كبيرة مليئة بعلماء الإسلام، ظهرت فيها الطباعة العربية منذ عام ١٢٠٦ هـ (١٧٩٣م)، وهي ذات صفات خاصة في الخط والكتابة والإخراج والحواشي الدقيقة وتداخلها، وتجمع أحياناً بين العربية والأردية والفارسية، فكان لا بد من جمع ما تشتت منها في خزانات الكتب والفهارس القديمة لتقديمها في مطبوع بين أيدي الباحثين، وهذا ما فعله الباحث القدير الأستاذ أحمد خان، مدير مركز حماية المخطوطات العربية بإسلام آباد، وعضو مجمع اللغة العربية بدمشق، والمجمع العلمي بعليكوه. فرتبه على مداخل المؤلفين وعمل إحالات لا بأس بها للأسماء، مع تقديم ما قدر عليه من البيانات البليوجرافية للكتب والمجاميع التي لا يقدر على فك رموزها وحواشيتها إلا من كان عارفاً وخبيراً بالمخطوطات والنوادير، إضافة إلى لغة القوم. وبآخره كشف بالعناوين، وقائمة بالمراجع.

وعندما وقع هذا المعجم بين يدي أكبرت عمل مؤلفه وشكرت له جهده، وقد كنت أبحث عن كتب معينة فما وجدت بغيتي في غيره. لكنني لاحظت غياب عناوين كثيرة فيه، وخطأ في مداخل المؤلفين، وعدم ورود عناوين في الكشف الخاص بها.

وعندما عدت إلى مقدمته رأيته يعتذر للباحثين من أنه لم يقدر على زيارة الهند والاستفادة من مكتباتها، وهي الأسس، لكنه اقتصر على ما وقعت عليه عينه من كتب في أكثر من

ثلاثين مكتبة رسمية، وأزيد من خمسين خزانة شخصية في باكستان فقط، إضافة إلى عدد كبير من الفهارس وكتب المراجع.

وإذ بدا النقص واضحاً في هذا العمل، فإن مؤلفه ذكر أنه متى تمكن من رصد ما بقي فإنه سيضيفه إليه.

ولم أقرأ الكتاب، ولا تصفحته للنقد، بل كنت أبحث عن عناوين كتب معينة كما ذكرت، فكان يعلق بالذهن بعض ما يبعث على التوقف والتنبيه، فوضعت إشارات أمام بعضها، وصلاح أنه ينبه إليها الكاتب لتدراكها، ويستفيد القارئ المتابع من بيانها. وكنت أشعر أن هناك ملاحظات كثيرة، أضعاف ما كتبه هنا، وهي تحتاج إلى ناقد حصيف لديه وقت وصبر على البحث والتحرير لمتابعتها. وهذه بعض الملاحظات:

- ليس لدى الكاتب الكريم منهجية دقيقة في الفهرسة الوصفية للكتاب، ولا الناحية التحليلية منها. فهو يذكر الكتاب المشروح تحت اسم مؤلف الأصل، ويذكره مع مؤلفات الشارح أيضاً! وهذا ما لاحظته في الكتاب كله تقريباً، دون تقصير لمواده. كما يذكر العنوان تحت اسم محققه أو مصححه! وهذا خطأ يؤدي إلى تكرارات لا نهاية لها. والصحيح أن الكتاب المشروح لشارحه، وتعمل متابعة اسم مؤلف الأصل وكتابه في الفهارس، كما تعمل متابعات للمحقق فقط دون ذكر عنوان الكتاب تحت اسمه، فيستدل الباحث من خلال وجود اسمه في فهرس المؤلفين ومن إليهم محالاً إلى رقم عنوان الكتاب أو الصفحة التي يوجد بها الكتاب الذي حققه.

ومثاله: "حاشية الحصن الحصين" ذكره مع مؤلفات كاتب الأصل "محمد بن محمد الجزري" في ص (١٠٣)، والأصل هو "الحصن الحصين". ثم ذكر الحاشية ضمن مؤلفات المحشي محمد عبدالحى اللكنوي في ص (٤٣٧). ولم يوفق في تنسيق البيانات البليوجرافية في الموضوعين.

وبما أن كتابه مبني على مداخل المؤلفين وليس مرتباً على العناوين، كان يمكنه التصرف بشكل آخر إذا لم يطمئن إلى الاقتراح الأول، وهو أن يورد اسم مؤلف الأصل، أو الشارح ومن في حكمه،

ثم يذكر عمله الوارد في الصفحة الفلانية، إشارة إلى رقم الصفحة فقط. ولو أنه أعطى أرقامًا لكل مؤلف لكانت الإحالات إليه أضبط، ولكنه لم يفعل.

- ويصعب معرفة منهج المؤلف في مداخل المؤلفين، يعني شهرة المؤلف المرتبة في المعجم، فقد لوحظ إدخال أسماء بغير شهرتها، وإدخال أسماء بأوائلها. وما دام هذا الخلط وجد، كان لا بد من عمل إحالات من الأسماء إلى شهرتها أو العكس، وكذلك من الأنساب غير المشهورة إلى المشهورة منها. وقد قام المؤلف بمثل هذا العمل دون تحرّ وتقصّ. فقد يورد اسمًا على غير ما يعرف الباحث من شهرته المعروفة، فيضيع عليه.

فقد أدخل اسم: "العماني، أبو بكر بن محيي الدين"، ولم يعمل إحالة من الاسم إلى الشهرة، ولعله غير معروف بهذا المدخل أصلاً؟

وفي ص (٣٥٤) مثلاً ورد المدخل "قيس بن الملوح، ت ٦٨ هـ" وتحت ديوانه: أشعار مجنون ليلي. وفي ص (٣٨٨) ورد بمدخل "مجنون العامري، ت ٦٨ هـ" وتحت: قصة المجنون ... يعني كتاباً آخر غير السابق، بمدخلين مختلفين لشاعر واحد .

وفي ص (٣١٨) ورد المدخل "عليّ المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين عبد الملك بن قاضيخان المتقي التاوري [هكذا؟]". وفي ص (٣٧٤) ورد تحت اسم: "المتقي، علي بن حسام الدين المحدث، ٨٨٥ - ٩٧٥ هـ". وتحت الاسم الأول عناوين كتب غير التي تحت الاسم الثاني! وهو المؤلف نفسه.

أليس مثل هذا يضيع على الباحث ما طبع لمؤلف ما طُبع له من كتب؟ فهو إن رأى اسمه في موضع، حسب أن مؤلفاته هي هذه فقط.

ومحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت ١١٨٢ هـ) أورده بمدخلين كذلك، بالصنعاني في ص (٢٥٥)، وبالكحلاني في ص (٣٥٨)، ولم يورد تحت المدخل الأول -وهو الصحيح- سوى "مناسك الحج"، وسائر كتبه تحت الاسم الآخر.

وهذه نماذج فقط، ولعل مثلها كثير.

وقد يورد الاسم مطولاً حتى يبلغ عشرة آباء أو أكثر من سلسلة نسبه!! إضافة إلى الكنية واللقب والنسبة! بينما يذكر أسماء مفردة، أو لقبها فقط في مواضع أخرى.. مثل "ملا جلال" و"عبدالرحمن" و"محيي الدين"! وفي ص (٢٨٩) ذكر مؤلف "نبراس الساري في أطراف البخاري" باسم "عبدالعزيز" فقط، مع ذكر بلده وسنة وفاته. واسمه "أبو سعيد محمد عبد العزيز".

ومثال الأول (ص ٤٨٠): ابن المقرب، جمال الدين أبو عبد محمد بن علي بن المقرب بن منصور بن المقرب بن أبي الحسين بن عزيز بن ضباب بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد العيوني الأحسائي!

فهل يلزم كل هذا؟ وما فائدته؟ إنه يكتفى بالشهرة من المدخل، إضافة إلى الاسم، واسم الأب، وسنة الوفاة، وعند اللزوم يضاف اللقب والكنية. أما هذا التطويل العجيب فمنكر في العرف المكتبي على الأقل.

وهو نتيجة لهذا التطويل وقع في عدة أخطاء، فالاسم الصحيح للمؤلف هو "علي بن المقرب" وليس "محمد بن علي"، وهو بهذا الاسم الصحيح على الديوان الذي طبع في الهند وذكره الكاتب نفسه، وحكى الصحيح في اسمه صاحب "الأعلام" في هامش ترجمته.

وهو أبو "عبدالله"، وليس أبا "عبد".

وهو ... بن الحسن، بدل ابن أبي الحسين.

وهو ... ضَبَّار ... وليس ضباب.

ثم انه أورد اسم الرسول صلى الله عليه وسلم مؤلفاً تحت مدخل "محمد صلى الله عليه وسلم" في ص (٣٩٣)، وسرد تحت اسمه الكريم عناوين أربعة كتب، وحقها أن تدخل بالعنوان، يعني ضمن الكتب غير المعروف مؤلفوها، مثل "طب النبي صلى الله عليه وسلم"، و"وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة". وقد يوافقني المؤلف أنه لن يبحث القارئ عن هذا الاسم مؤلفاً، فهو خروج عن المنهج المعتاد للتفعيد المكتبي، وللمفهرسين عامة، وإلا لدخل صحيح البخاري ومسند أحمد وغيرهما تحت اسمه صلى الله عليه وسلم.

وكذلك أورد في ص (٣١٩) كتاب "رسالة عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري" تحت مدخل "عمر بن الخطاب".

وقد يسوّغ مثل هذا من جانب، فإن المفهرسين -أو بعضهم- يدخلون "نهج البلاغة" تحت اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وإن لم يقصد تأليفه.

ويبدو النقص واضحاً في هذا العمل من أنه لم يورد كتباً لأعلام برزوا في الهند وباكستان، وطبعت لهم كتب كثيرة بالعربية، مثل عبد العزيز الميمني الراجكوتي (ت ١٣٩٨ هـ) الباحث اللغوي وخبير المخطوطات المعروف، فهذا لم يذكر له سوى كتاب واحد "إقليد الخزانة" وهو كشاف خزانة الأدب في (١٣٠) ص!

ومثله العلامة المجدد أبو الحسن علي الحسيني الندوي، الذي لم يورد سوى ثلاثة كتب (ص ١٣١) مما له طبع بالعربية في الهند! وقد نشرت له ندوة العلماء بلكهنؤ كتباً عديدة بالعربية، وقد يوافقني المؤلف أيضاً أنه كان من السهل الحصول على قائمة بإصدارات هذه الندوة. ومن هذه الكتب للندوي رحمه الله: العرب والإسلام، ١٣٨٤ هـ، نفحات الإيمان، ١٤٠٤ هـ، ملة إبراهيم، ١٣٨٠ هـ، الإسلام والغرب... إلخ.

وفي ص (٤٨٧) لم يذكر للمودودي سوى كتاب واحد طبع له بالعربية في لاهور، بدار العروبة! فماذا يقول الكاتب الكريم وهو من باكستان -ومعاصر له- والدار الناشرة موجودة؟! ومن إصداراته

بالعربية هناك: ذبائح أهل الكتاب، ١٣٩٥ هـ، مبادئ الإسلام، ١٣٧٣ هـ، البيانات، ١٣٧٤ هـ، معضلات الاقتصاد، ٣٧١ هـ، نظرية الإسلام السياسية... الإسلام والجاهلية... إلخ.

ومن الملاحظات الأخرى في ص (٣٨٠) أورد عنوان "المجموعة المباركة من كتب المصطفوية" المحتوية على (٩) رسائل. وفي ص (٥٠٨) أورد هذا العنوان تحت اسم المؤلف النووي، أي المجموعة كلها! وليس فيها كتاب واحد للإمام النووي، بل ورد في أول المجموعة ذكر "شرح أربعين النووي" لمؤلف مجهول.

وفي ص (٩٠) أورد كتاب "المنتقى من أخبار المصطفى" صلى الله عليه وسلم ضمن مؤلفات أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، وهو لجدده مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن تيمية (ت ٦٥٢ هـ). وذكر معه "نزل من اتقى بكشف أحوال المنتقى" وأنه للمؤلف نفسه، يعني ابن تيمية أحمد، بينما أورده في ص (٥٠٧) ضمن مؤلفات نور الحسن محمد خان. وأظنه ليس لهذا ولالذاك، ولعله لعبد الرشيد بن محمود الإبراهيمي الكشميري.

وفي ص (٢٣٦) وردت سنة وفاة الشوكاني، محمد بن علي: (١٢٥٥ هـ). والصحيح في فاته (١٢٥٠ هـ) = (١٨٣٤ م). وذكر من كتبه "المختصر الجامع لمعرفة مصطلح الحديث" ولم يرد هذا العنوان في كشاف العناوين!

وفي ص (٨٥) ورد اسم "تقي الدين أبو محمد بن عبد الباري" مع ذكر كتابه "عمدة الأحكام" المشهور جداً.

واسم المؤلف هو: تقي الدين أبو محمد عبدالغني بن عبد الواحد الجماعيلي المقدسي (ت ٦٠٠ هـ).

كما أورد العنوان السابق في ص (٢٩٢) تحت اسم "عبد الغني، الحافظ!"

وفي ص (٣٨٠) ورد اسمه -ضمن تفصيل مجموعة كتب-: "الإمام الحافظ عبدالغني".

فهذه ثلاثة مداخل مختلفة لمؤلف واحد، ومدخله الصحيح ليس واحداً من هذه الاسماء، بل هو: "الجماعيلي، عبد الغني بن عبد الواحد"، وتعمل له إحالة من المقدسي إلى الجماعيلي، ومن عبد الغني المقدسي إلى الجماعيلي أيضاً.

وفي ص (٥٠٦) ذكر اسم "نور الحسن الحسيني الحنفي" وتحت عنوان كتابه "سلطان الأذكار من أحاديث سيد الأبرار". والمؤلف هو "نور الحسن بن محمد صديق القنوجي" المتوفى سنة ١٣٣٦ هـ، وقد أورد له هذا الكتاب صاحب "الأعلام" في ترجمته، ولم يعتبره الكاتب الكريم ابن القنوجي، فقد أورد اسمه تحت هذا الاسم في الصفحة نفسها معتبراً إياه شخصاً آخر!

وفي ص (٢٣) ورد "ابن حجر التيمي"، وهو "ابن حجر الهيثمي".

وفي ص (٣٣٤) أورد كتاب "فهرست كتب أحاديث فخرونة كتبخانه بانكي نور" منسوباً لعبد الحميد الفراهي.

وفي ص (٣٤١) أوردته نفسه منسوباً للمؤلف نفسه، لكن بإضافة "المولوي" في آخر اسمه.

وفي الصفحتين السابقتين حصل خلط في ترتيب المداخل، بعد أن جاء المدخل باسم العنوان "فهارس"، فجاء بعده "إعجاز حسين"، ثم "بريلوي" ... إلخ.

وذكر في ص (٣٦٤) كوثر نيازي وأنه توفي سنة (١٩٩٦ م). والصحيح في وفاته (١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م). ينظر مجلة آفاق الثقافة والتراث عدد ٥ (محرم ١٤١٥ هـ) ص ١٤٤.

وفي ص (٧١) ذكر كتاب "الأسماء والصفات" للبيهقي، وقال إنه في رجال الحديث! ولا يخفى أن المقصود أسماء الله الحسنی وصفاته العلی.

في ص (١٦١) أورد عنوان كتاب "الإدراك لتخريج أحاديث ردّ الإشراك" ومؤلفه "محمد بن إسماعيل الدهلوي".

قلت: وذُكر هذا الكتاب لمحمد صديق القنوجي، فلعل في الأمر لبساً، فلو تأكد الكاتب من ذلك وحرره كان أفضل.

في ص (٣٥٩) ورد العنوان "فض الدعاء في أحاديث رفع اليدين في الدعاء" أربع مرات، والصحيح "فض الوعاء..." بالواو وليس بالدال.

وفي ص (٥٩٤) من كشف العناوين ذكر "مجموعة أربعين حديث"، -والصحيح: حديثاً - وأحال إلى ص (١٢٠)، ولا يوجد بها هذا العنوان.

المجلات تذكر مستقلة بعد نهاية سرد عناوين الكتب في فصل مستقل، لكن الكاتب وفقه الله ذكرها كمدخل، فلما وصل إلى حرف (م. ج) أورد عناوين المجلات العربية التي صدرت في الهند وباكستان ص ٣٧٧ - ٣٧٨.

كما ظهرت أخطاء لغوية كثيرة وعبارات ركيكة يعرف أن كاتبه غير متمرس بالعربية... وتقع المسؤولية هنا على المصحح... وقد لا يلام كاتب نشأ في بيئة غير عربية على مثل هذا...

ومن هذه الأخطاء: قوله "طبع الحجر"، ويعني "طبع حجر" أو "طبعة حجرية" وهذا في الكتاب كله من أوله إلى آخره. ولا يخفى أن معظم المطبوعات السابقة في الهند وباكستان هي حجرية. وألصقت "ال" التعريف بكلمات كثيرة خطأ.

وفي هذا كفاية لبيان ما يحتويه هذا المعجم الكبير والسفر الجليل، من ملاحظات، لا توهن مادته القيمة، ولا تخدش جمال طباعته الأنيقة. والحمد لله وحده.

كتاب جديد نافع

الأدب الإندونيسي الإسلامي

الأدب الإندونيسي الإسلامي / إعداد فؤاد محمد فخر الدين؛ تحرير سمير عبد الحميد إبراهيم؛ مراجعة عبدالعزيز بن ناصر الخريف. - الرياض: جامعة الإمام، عمادة البحث العلمي، ١٤٢٩هـ، ٢٧٩ص.

هذا أدب إخوة لنا في الدين، يعيشون في أعظم أرخبيل في العالم، في بلد كله جزر، بلغ عددها (١٣٦٧٧) جزيرة، بينها (٦٠٤٤) جزيرة مسكونة، و(٦٠٣٥) لها اسم، وسائرها لا اسم لها، أطلق عليها رجل إنجليزي اسم "إندونيسيا"، المكونة من كلمتين يونانيتين، وتعني "جزر الهند" وبقيت على هذا الاسم إشعارًا بالوحدة الوطنية. ويقرب عددهم من (٣٠٠) مليون نسمة، معظمهم مسلمون.

ومعرفة أدب الشعوب الإسلامية يدخل تحت المصطلح القرآني الجميل "التعارف"؛ من الآية الكريمة: {إنا جعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا}، ومعرفة المرء بشعب يقربه إليهم، لمعرفته بسلوكهم وآرائهم وبلدهم. ولا أبتعد عن الحق والواقع إذا قلت إن على البلدان الإسلامية أن تتبادل آدابها لتتعارف وتتآلف، وليشعر المسلمون بالوحدة والأخوة الإيمانية بين بعضهم البعض، ويمكن تسهيل ذلك بترجمة كتب في الموضوع، وقد اقترحت هذا منيلاً مهمته بـ"الجمعية العالمية للكتاب الإسلامي" الذي مازال مشروعاً لم يتبنه أحد!

ولا أظن أن هناك كتاباً في الأدب الإندونيسي الإسلامي باللغة العربية في البلاد العربية كلها غير هذا الكتاب، بل جزم بهذا مؤلفه، مع كتاب سابق له يتناول موضوعه، وعنوانه: تاريخ إندونيسيا الأدبي والتحريري الإسلامي، وهي أكبر دولة إسلامية بعدد سكانها!

جاء الكتاب في سبعة فصول.

تضمن الأول تعريفًا باللغة الإندونيسية، وأثر الإسلام واللغة العربية فيها.

وتضمّن الثاني دراسة للأدب الإندونيسي في مراحلہ الأولى، مع بيان أثر الإسلام فيه وتطوره في ظلّ الإسلام، وذكر نماذج أدبية شعرية مترجمة لأهم الأدباء والعلماء الإندونيسيين.

والثالث دراسة للأدب المذكور حتى الحرب العالمية الثانية، من خلال ما أبدعه العلماء والأدباء هناك، من شعر ونثر فني، وأدب ورحلة، مع ذكر تطور الطباعة التي أسهمت في تطور الأدب، وخاصة الشعر.

والرابع دراسة له بعد الحرب الثانية، التي تضمّنت ذكر حركة الأدباء الجدد وتأثرها سلبيًا بالاحتلال الياباني، ثم ظهور أدباء كبار برعوا في فن القصة والرواية والشعر، ومميزات أدب الجيل الذي شهد استقلال إندونيسيا.

واشتمل الخامس على نماذج لأدباء الجيل شعرًا ونثرًا ورواية، وكذلك أدب الأطفال في مراحلہ الأولى.

وفي الفصل السادس دراسة لأدباء العصر الحديث، الذين كثروا وأسهموا في تطوير الأدب الإندونيسي، مع ذكر نماذج لأدبهم. وحديث خاص عن الحج وأثره في الأدب الإندونيسي، ونماذج مترجمة لبعض الأدباء المعروفين عنه.

آخر الحديث

قلتُ في الكتاب:

الكتابُ كشجرةٍ مثمرة، تأكلُ منها إذا تعبتَ من عملِ الدنيا، وتجدُ فيها من لذةِ الطعامِ ما يُنسيكُ التعبَ والنصبَ.

إذا وجدت شابًا يفضِّلُ ورقَ "اللعبِ" على ورقِ "العلم"، فاعلم أنَّ أباهُ لم يَحِبِّبْ إليه صُحبةَ أهلِ العلم، أو أنَّ أصدقاءَ زَيْنُوا لَهُ الشرَّ وجَرُّوهُ إلى الهوى، ولم يجدْ من ينصحهُ أو يُسعفه.

وجدتُ في الكتابِ فاصلةً، ونقطةً، وقوسًا، وإشارةً تعجُّب.

فكان عليّ أن أتابعَ القراءةَ من جملةٍ إلى أخرى لأعرفَ نهايتها، وأن أقفَ في آخرِ بعضها حيثُ انتهتِ الفقرة، وأن أنظرَ فيما يوضِّحُ من أمر، وأن أتعجَّبَ فيما يُتَعَجَّبُ منه، فقد يكونُ الأمرُ داعيًا إلى العجبِ حقًّا، و "لا يزالُ الناسُ بخيرٍ ما تعجَّبوا من العجب" كما يقولُ المغيرةُ بنُ شعبةٍ رضيَ اللهُ عنه، لأنَّ ذلك دالٌّ على الفطرةِ السليمة... وهكذا يَحُلُو الكتاب، وتَحَلُو مجالسُ العلم.

الكتاب على الأرائك وبين السنايك (٦)

آداب التحقيق (٦)

جوانب تحقيق الكتاب المخطوط متفاوتة، ونسلك فيه هنا المسلك الوسط، بهدف إخراج الكتاب في هيئة مقبولة، عند الخاصة والعامّة.

١. نسخ المخطوط.

ينبغي أن يسبق نسخ المخطوط وقراءته إلمام بتراث الأجداد، وإطلاع على علومهم وأساليبهم في الكتابة والبحث، والرموز التي يستخدمونها أحياناً في الكتابة، وخاصة في علوم الحديث الشريف، أو يستفسر عنها، وتقرأ الكتب المتخصصة في ذلك؛ ليكون النسخ سليماً، والقراءة صحيحة.

وقد يكون للكتاب نسخة واحدة، أو نسختان، أو أكثر، وبالاطلاع عليها يعرف المحقق قيمتها، من تاريخها، أو ناسخها، أو سماعاتها، فإذا كثرت اقتصر على المهم منها وترك سائرهما، والهدف هو الوصول إلى النص الصحيح من المخطوط.

ويبدأ النسخ من أفضل النسخ التي هيأها المحقق، أو أوضحها، ويتخذ إحداها أصلاً، يعني أساساً في عمله، بحيث يقارن بها ما سواها، وهذا الأصل يكون عادة نسخة المؤلف، أو ما كان منها قريباً من عهده، أو أفضليات أخرى لها سبق ذكرها. فإذا لم يترجّح عنده أفضلها، اختار من أيها شاء عند اختلاف بعضها عن بعض.

ويكتب النسخة المفضلة كاملة (أو يصقُّها)، فإذا انتهى منها قارن بها النسخة الثانية، والثالثة، إلى آخر النسخ التي عنده، أو يبدأ بنسخ المفضلة ويقارن بها غيرها، جملة بعد جملة، أو صفحة بعد صفحة. وعند وجود فروق بينها يشير في الهامش إلى ذلك، بعد أن يجعل لكل نسخة رمزاً من حروف المعجم، أو رقماً، أو وصفاً لها، فيقول: في (ن٣) كذا، أو في (ج) كذا، أو في نسخة الظاهرية كذا.

ويفضل أن يرجع إلى الأصل مرة أخرى إذا رأى فارقاً واضحاً بينها، مما يؤثر على المعنى، خشية أن يكون المحقق قد نقل منها خطأ. ويسأل المتمكنين عما لم يقدر على قراءته أو شك فيها، وإلا أشار في الهامش إلى ما عسر عليه قراءته، وأثبت رسمه أو قريباً مما يتوقعه في الهامش كذلك، ويترك مكان الكلمة فراغاً بين معقوفتين، أو نقطاً، في المتن.

ولا يكثر من إثبات الفروق بينها ما لم تدعُ إليه حاجة، وفيه تفصيل، من موضوع إلى آخر، ومن حال مخطوط وناسخه إلى غيره، ويقدر ذلك المحققون والمتخصصون المتمكنون، فإنه إذا رأى في نسخة (من) وفي أخرى (عن) أو (في)، فإن حروف الجر لها معانٍ تغير المعنى، فيشير إليها ويبقي الأصل الذي ارتضاه.

فلا تثبت الكلمات التي اختلفت في هيئة كتابتها، وكذا الأخطاء الإملائية الواضحة، إلا لماماً أو بياناً لحال النسخة، وهذا من الأفضل أن يذكر في المقدمة عند الحديث عن النسخ، وكذلك صيغة الصلاة على النبي والأنبياء عامة عليهم الصلاة والسلام، وصيغة الترضي والترحم، وما إلى ذلك.

ويبقى هناك أمر بين شدِّ وجذب، وهو: هل الخطأ يثبت في المتن ويشار إلى الصحيح في الهامش، أم أنه يثبت الصحيح ويشار إلى الخطأ في الهامش؟

أقول: أما الآيات الكريمة فلا يثبت منها إلا الصحيح، وكذلك الأحاديث الشريفة المتفق على لفظها، وما عدا ذلك من شعر وقول مأثور ونقل من كتاب، وغيره، فإذا اتفقت النسخ

على الخطأ أثبت في المتن ولزمت الإشارة إليه في الهامش، لأنه يكون غالباً من صنع المؤلف، وكتابة المؤلف تُثبت كما هي، إلا إذا كانت النسخ منقولة بعضها من بعض. فإذا اختلفت أثبت الصحيح منها، وأشار في الهامش إلى الخطأ من غيرها. المهم ألا يُترك الخطأ يمرُّ دون الإشارة إليه. ولولا أن الناس يتفاوتون في إثبات ما يرونه صحيحاً، في موضوعات مختلفة، لقلْتُ إنه يُثبتُ الصحيح، ولو توافقوا أثبت، مثل الإملاء وعلامات الإعراب المتفق عليها...

سلاسل رائعة

من الأعمال الطيبة والسلاسل الرائعة التي قدمتها دور النشر الإسلامية، والتي يذكرها التاريخ الثقافي بإعجاب وإكبار، ما قامت به دار القلم الدمشقية من تقديم سلسلة "أعلام المسلمين" على مدى أكثر من ثلاثين عاماً، التي وصلت ظناً إلى الرقم (١٠٠)، لتكون لبناتٍ تربوية إسلامية قوية، تضع تاريخ أعلام المسلمين في واجهة القيادات الثقافية المنحرفة عن الدين في هذا العصر، وتذكّر أبناء هذا الجيل من المسلمين بأسلافهم من العمالقة الكبار، الذين شادوا حضارة وفتحوا بلاداً، وكانوا أساتذة الدنيا علماءً وأدباءً، وتربية وقيادة، وجهاداً وفتحاً.. وقد كتب هذه السلسلة أدباء وأعلام ومؤرخون كبار، بأسلوب سهل، وإحاطة عامة بأحوال المترجم لهم، وأسلوب تربوي وعلمي طيب مؤثر، وإسهاب في ذكر بيئتهم الإسلامية والعلمية، وإخلاصهم في العلم والعمل، والدعوة والتبليغ، والحث على الاقتداء بسيرتهم المباركة، والاستفادة من أساليبهم التربوية والتعليمية. وكان إشراف صاحب الدار له تأثير على الاختيار والتنسيق والتحرير، واختيار العناوين الجذابة، والتعريف بالكتاب على ظهره بأسلوب وكرٍّ ومشوّق، الأستاذ محمد سليم دولة، من الخريجين القدماء في كلية الشريعة بدمشق، ومن الكتاب الإسلاميين ذوي الأسلوب السهل الممتنع، والذي طلب مني أن أساهم في الكتابة في هذه

السلسلة المباركة، فاعتذرت، لما بين يديّ من أعمال، فجزاه الله خير الجزاء على هذا العمل الجليل.

وأذكر أمثلة في (١٦) عنواناً من هذه السلسلة، من القديم منها والحديث:

- عبد الحميد بن باديس: العالم الرباني والزعيم السياسي / مازن مطبقاني.
- السلطان محمد الفاتح: فاتح القسطنطينية وقاهر الروم / عبدالسلام فهمي.
- العلامة المجاهد محمد الحامد رحمه الله تعالى / عبد الحميد طهماز.
- مصعب بن عمير: الداعية المجاهد / محمد حسن بريغش (وهو من أحسن الكتب في هذه السلسلة).
- الإمام النووي: شيخ الإسلام والمسلمين، عمدة الفقهاء والمحدثين / عبدالغني الدقر.
- الإمام الجويني إمام الحرمين / محمد الزحيلي.
- عبدالله بن رواحة: أمير شهيد وشاعر على سرير من ذهب / جميل سلطان.
- أسامة بن زيد: حبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه / وهبة الزحيلي.
- القاضي البيضاوي: المفسر الأصولي، المتكلم، الفقيه، المؤرخ الأديب، صاحب التصانيف المشهورة / محمد الزحيلي.
- الإمام الطبري: شيخ المفسرين وعمدة المؤرخين ومقدم الفقهاء والمحدثين / محمد الزحيلي.
- العزُّ بن عبدالسلام: سلطان العلماء وبائع الملوك / محمد الزحيلي.
- الإمام عبدالحكي اللكنوي: علامة الهند وإمام المحدثين والفقهاء / ولي الدين الندوي.

- الحسن بن يسار البصري: الحكيم الواعظ، الزاهد العالم/ مصطفى سعيد الخن.
 - الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي: معلمة العلوم الإسلامية/ إيداد خالد الطباع.
 - الإمام البخاري رضي الله عنه: إمام الحفاظ والمحدثين/ تقي الدين الندوي المظاهري.
 - محمد فريد وجدي: الكاتب الإسلامي والمفكر الموسوعي/ محمد رجب البيومي.
- وقد أتبعَت الدار هذه السلسلة بأخرى، التي لعلها توقفت بعد أن بلغت المئة، وأرجوا أن يوفَّق القائمون عليها في الاختيار، بعد أن ترك أمورها الأستاذ دولة، وهي سلسلة **"علماء ومفكرون معاصرون"**، التي تدوّن سيرة أعلام الإسلام والأدب والتاريخ من المعاصرين، الأحياء منهم والأموات، وفاء لهم، وإشادة بجهودهم وعلومهم ومكانتهم. ومن عناوين هذه السلسلة:
- مصطفى سعيد الخن: العالم المرابي وشيخ علم أصول الفقه في بلاد الشام/ محيي الدين مستو.
 - أبو الحسن علي الحسيني الندوي: الداعية الحكيم والمرابي الجليل/ محمد اجتباء الندوي.
 - سعيد الأفغاني: حامل لواء العربية وأستاذ أساتذتها/ مازن المبارك.
- وقد توفي هؤلاء جميعاً، رحمهم الله تعالى.

مشاريع علمية طيبة

- من الأعمال الطيبة والمباركة التي تقوم بها المؤسسات الخيرية الإسلامية **"مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية"** في مدينة عنيزة بالقصيم، التي دأبت على نشر

تراث الفقيه الحنبلي المجتهد محمد بن صالح العثيمين، باعتناء واضح وطباعة فاخرة وإخراج رائع، سواء مما طبع له سابقاً، أو مما كان مخطوطاً فصدر مطبوعاً محققاً بعد وفاته، أو ما كان منه مسجلاً على أشرطة ففرّغت وحققت، تصدر في كتيبات صغيرة أو مجلدات، تحت سلسلة "مؤلفات فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين"، وقد رأيت منها حتى الرقم (١٢٦) ذي العنوان: "التعليق على رسالة رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلطين"، وبين هذه الكتب "تفسير القرآن الكريم"، الذي طبعت منه عدة أجزاء، ولا أعرف أنه أكمله... وكتب أخرى فقهية وحديثية وفتاوى...

- ومن المشاريع العلمية المفيدة أيضاً ما يقوم به "الصندوق الخيري لنشر البحوث والرسائل العلمية" (لعل موقعه في الرياض) الذي أنشئ منذ سنوات قليلة، وقد أصدر أو ساعد في نشر (٣٥) بحثاً ورسالة علمية حتى عام ١٤٣٠هـ، منها:

الغش وأثره في العقود/ عبدالله بن ناصر السلمي.

حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية/ فهد الحمودي.

أحكام الهندسة الوراثية/ سعد الشويخ.

التدابير الواقية من انتكاسة المسلم/ سارة الفارس.

الموسوعة الشاملة لمذهب الروحية الحديثة.

أحكام نقل أعضاء الإنسان في الفقه الإسلامي/ يوسف الأحمد.

الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين/ سهل العتيبي.

ضوابط الثمن وتطبيقاته في عقد البيع/ سمير جاب الله.

مسائل معاصرة مما تعمُّ به البلوى في فقه العبادات/ نايف جريدان.

النسب ومدى تأثير المستجدات العلمية في إثباته: دراسة فقهية تحليلية/ سفيان بورقعة.

أخبار الكتب

- كتاب (إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت" لمؤلفه عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف (ت ١٣٧٥هـ) له منزلة عالية عند الحضارمة، وقد طالعه الأستاذ "طارق بن محمد العمودي" وجذبه إليه ما فيه من موارد ومصادر اعتمد عليها المؤلف، فقام بجمع ما ورد فيه من عناوين الكتب وعلق عليها وأسهب، وأصدره في كتاب بعنوان "**الخمير المفتوت: معجم المصنفات الواردة في إدام القوت**، مع تميمات وتعليقات وفوائد"، طبعته دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٢٩هـ في ٢٨٠ص.

ولعل عنوانه المتميز هو أكثر ما جذبني إليه... وكان بإمكان الكاتب الكريم الا يورد كلمتي "الخمير المفتوت" في العنوان أصلاً، ويكتفي بقوله "معجم المصنفات الواردة في إدام القوت" ويكون واضحاً جداً، ولكن أثر ذلك لمعني عنده، وقد ذكر في هامش بالمقدمة أن "الخمير" أكلة شعبية حضرمية تتكون من خليط دقيق البر ودقيق الذرة، يخمر ليلاً حتى ينتفش ويكتسب حموضة في طعمه، وتضاف إليه بعض التوابل كاليانسون وغيره، ويزيد أهل دوعن قليلاً من السكر، ثم يوضع في الفرن حتى يستوي. والخمير تعلق به الحضارمة تعلقاً كبيراً حتى في مهجرهم، وهو يقدّم في العادة مع القهوة الحضرمية المشهورة بإضافة الزنجبيل والتمر..

وقال بعد كلام: فإذا فُتَّ إلى قطعٍ صغيرة فأصبح (خميراً مفتوتاً) وخلط مع الحامي (شربة مرقة اللحم) فلا تسل حينها عن لذة الطعم!!

ثم أورد مثلاً في حكاية قصيرة بقوله: من أكل خمير باعطوة يغني له!

ولا أدري ما الذي يعشقه الكاتب أكثر: الكتاب، أم الخمير المفتوت، الذي حشره في العنوان حشراً، ووصفه وصفاً دقيقاً حتى اشتتهه نفس غير الحضرمي؟!!

ولنقل إنه "حبُّ الكتاب" الذي هو من دلالة حبِّ العلم، والذي يفجّر في النفس طاقات، ويبعث فيها روح البحث والتجوال، فهو الذي أدّى به إلى تحمّل مشاقِّ هذا التأليف النادر.

وهو في تعليقه على كتاب ما لا يكتفي بذكر مؤلفه وشروحه ومخطوطاته أو طبعاته، بل يذكر جوانب لا علاقة لها بذلك، وهذا في الكتاب عامة، وزاد بذلك على الجاحظ بما نقده به النقاد.

مثاله في ص ٢٠٩: "مذكرات من بعض التواريخ اليمنية" للسقاف، ذكر أنه قرأ لكوركيس عواد مبحثاً بعنوان "المذكرات في العراق"، ... ثم ذكر أنه وقف على عناوين عدة مذكرات لبعض الأعلام الحضرميين يستحسن ذكرها للفائدة.....

وعندما أورد عنوان "منظومة في علم الخط" للسقاف ايضاً، لم يتحدث عنه بشيء، بل ذكر ما وقف عليه من كتب ومقالات عن الخط!

وهو ينقل عن أنستاس الكرملي، وعن كوركيس كثيراً... وتخصّص الكاتب في علوم الحديث والسنة..

وقال في تعليقه على كتاب "العود الهندي" للسقاف: من الطريف أن المصنف رحمه الله ختم كتابه "العود الهندي" بيت شعر لشيخ الإسلام ابن تيمية كان يتأمله، والبيت هو:

والفقرُ لي وصفٌ ذاتٍ لازمٌ أبداً كما الغنى لك وصفٌ لازمٌ ذاتي

ومن العناوين التي جذبتني (ص ١٠٧): منظومة "ذريعة الناهض إلى تعلم أحكام الفرائض" لأبي بكر بن شهاب (ت ١٣٤١هـ) وقصة تأليفه لها: أنه نعس مرة بين أصحاب له وهم يتذاكرون في علم الفرائض، فعاتبه أحدهم، فسرد لهم ما كانوا فيه! ثم صبَّحهم من اليوم الثاني بمنظومته المذكورة!

وفي ص ١٦٧ أورد عنوان كتاب "صوب الركام في تحقيق الأحكام" للسقاف، ولم يشر إلى طبعه. وقد طبع في مجلدين في جدة سنة ١٤١٢هـ، وهو بخط اليد.

- من كتب "علوم القرآن الكريم" التي حققت وصدرت في عام ١٤٣٠هـ:

"تحفة الإخوان في الخلف بين الشاطبية والعنوان"، لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)؛ تحقيق أحمد بن حمود الرويثي - الرياض: دار كنوز إشبيليا، ٢٦١ ص.

"تفسير القرآن العظيم"، لعلم الدين علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ)؛ تحقيق وتعليق موسى علي مسعود، أشرف محمد القصاص - القاهرة: دار النشر للجامعات.

"درج الدرر في تفسير القرآن الكريم"، المنسوب إلى عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)؛ دراسة وتحقيق صلاح الفرحان، محمد أديب شكور - عمّان: دار الفكر، ٢ مج.

"فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن"، لأبي الفرج بن الجوزي؛ تحقيق وتعليق محمد محمد عثمان. - دسوق: دار العلم والإيمان، ٣٣١ ص.

"مباحث التفسير"، لأبي العباس أحمد بن المظفر الرازي (ت نحو ٤٣٠هـ) - الرياض: الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم زعلومه، ٣٧٣ ص. (وهو استدراقات وتعقيبات على الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي).

كتاب جديد نافع

أحكام الطائرة في الفقه الإسلامي

أحكام الطائرة في الفقه الإسلامي: دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون/ حسن بن سالم البريكي. _ بيروت دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٧هـ، ٢٥٦ص.

ذكر الباحث أن من أهداف دراسته عزمه على أفراد هذا الموضوع في مؤلف خاص ليسهل الانتفاع به، وأنه لم يجد من أفرده بالتأليف، فجمع شتاته من بطون الكتب، ووازن بين أقوال أهل العلم واستدل لها، مع بيان الراجح منها، لينتفع بذلك المسلمون. وقدّم موضوعه هذا رسالة ماجستير إلى جامعة أم درمان الإسلامية.

وقد جعل **الفصل الأول** مباحث عامة، تحدث فيه عن الطيران، والرخص الشرعية في الشريعة الإسلامية.

والثاني في النقل عن طريق الطائرة، وأحكام الضمان في تلف الأشياء بها ومقداره، وعن تأمين الطائرات.

والثالث في أحكام المنقول بالطائرة، المتعلقة بالركاب، والصلاة والصيام والحج فيها، والأحكام المتعلقة بطاقم الطائرة، وبالبيوع فيها، وعن التعاقد فيها، وخيار المجلس بها، والشفعة فيها، وحالة الطوارئ وأحكامها، وحكم السطو على الطائرات واختطافها، وإنقاذها، وحالة إلحاق الضرر ببعض الركاب، وإتلاف الأمتعة، وحكم الامتناع عن إنقاذ الطائرة.

ومما توصل إليه من نتائج وذكرها في الخاتمة:

- السفر والمرض والنسيان من أسباب التخفيف في الشريعة الإسلامية.

- المسافر بالطائرة إذا كان مطار إقلاع طائرته متصلاً بعمران بلدته فليس له الترخيص برخص السفر.

- إذا تأخرت البضاعة عن وصولها في الوقت المتفق عليه، فإن الناقل يضمن إذا كان التأخير بسبب تعدي أو تفريط أو إهمال، إما إذا كان التأخير بدون تعدي ولا إهمال فلا ضمان.

- الناقل يضمن إذا كان التلف حصل بسبب أجنبي يمكن التحرز منه، أما إذا كان سبب التلف لا يمكن التحرز منه فلا ضمان عليه.

- إذا تصادمت طائرتان وجب الضمان إذا كان التصادم ناتجاً عن تقصير أو تفريط.

- جواز التيمم لراكب الطائرة إذا كان لا يستطيع ترك مقعده.

- جواز صلاة الفرض في الطائرة.

- لا يجب استقبال القبلة في صلاة النافلة لراكب الطائرة.

- يجب على ركب الطائرة الإحرام إذا حاذوا الميقات الأرضي.

- يجوز الوقوف بعرفة للحاج وهو في الطائرة.

- يجوز لمن اتخذ الطائرة بيتاً أن يترخص برخص السفر.

- عدم جواز عمل المرأة كمضيفة على متن الطائرة، لعدم توافر شروط العمل المشروع للمرأة.

- طرق اكتساب المال التي لا تحصل فيها منفعة الفرد إلا بخسارة غيره غير مشروعة.

- لا يجوز عمل المسلم على متن الطائرة كمضيف إذا كان يشتمل على ممارسة الحرام، كتقديم الخمر.

- يحرم نقل الخمر أو الخنزير على متن الطائرة.

- يجب إتلاف الأمتعة المنقولة على متن الطائرة إذا لم يمكن إنقاذ الطائرة إلا بإتلافها.

نقد وتوجيه

عندما تجتمع عقول كبيرة في الدولة لإنجاز عمل علمي، فهذا يُرتجى منه خير كثير يعود بالفائدة على شعبها، وخاصة إذا كانت من الدول النامية التي تتقدم بخطى وئيدة لا تكاد ترى، فإذا تعددت المناصب والمواهب، وتدخّل فيه حتى الضباط الكبار، فإن هذا يعني قيمة أكبر وأجلّ للعمل! ويعني فائدة مؤكدة!

هذا ما رأيته في إنجاز كتاب كبير صدر عن دائرة التوجيه المعنوي باليمن يعني بالقوات المسلحة، في أحد عشر مجلداً كبيراً، سنة ٢٠٠٥م [١٤٢٦هـ]. وورق ملون، وإخراج وتنسيق رائع، لم أر كتاباً صدر في اليمن في جماله وحسن طباعته، وفي عدد أجزاءه!

وقد أشرف عليه عميد ركن، وأدار تحريره أستاذان، وحقق نصوصه وضبط لغته دكتوران، ووضع الترجمة والمراجعة آخران، وعمل في أمانة التحرير عميد ركن آخر، وعقيد ركن، ومقدم، وخمسة في الهيئة الاستشارية، ثلاثة أساتذة، وقاض، وعقيد ركن، مع جهات متعاونة، إذاعتان ومركز وطني للوثائق، ورائد في عمل الفيديو والمكتبات، معه ملازم ثان وامرأة، وستة للصف الضوئي، وثلاثة في التصميم والإخراج الفني، وواحد لرسم الشخصيات.

لقد توافرت هذه الشخصيات الكبيرة لإنجاز موسوعة كبيرة، هي "موسوعة شعر الغناء اليمني" (وما علاقة الجيش والضباط الكبار بالفن والطرب، أليس هو لأهل الفن والأدب؟ أم أن الأمور انعكست، فيؤجّه الأدباء والمطربون أيضاً لجمع أو تصنيع قطع الأسلحة والطائرات وتركيبها؟ وما فائدة كل هذا للشعب اليمني؟)، وقد ذكر في المقدمة أن هذا الجهد الموسوعي تعود فكرته إلى رئيس الدولة نفسها! فهو الذي وجه إلى جمعه وتأليفه وإصداره، وقد وضعت له ترجمة طويلة وقصيدة غنائية أيضاً. وقالوا في المقدمة أخيراً: يمكننا القول إننا قد قدمنا للأجيال في الحاضر والمستقبل عملاً من مختلف المناطق اليمنية أتحننا فيه الفرصة للدارسين والباحثين والناقدين ليفيدوا منه في أجزاءه المتوالية، وأخيراً فإن "موسوعة شعراء الغناء اليمني في القرن العشرين" هي هدية الزعيم الرمز فخامة الرئيس... للشعب اليمني كله، ليرضي فيها حسه الجمالي وذوقه الفني!"

ولا أدري أشفق على ماذا؟ على الوقت الذي أهدر، أم المبلغ الذي كلف، أم الإنجاز الذي حقق؟! وهل هذا ما ينتظره الشعب من زعيمهم هدية لا تطعم ولا تسقي، ولا تقدم ولا تؤخر، ولا ترفع إن لم تصنع؟

ولا شك أن المشكلات الاقتصادية والتنموية والثقافية والحضارية التي يشكو منها أيُّ بلد، ليس سببها أن شعره الغنائي لم يجمع، وأن الناس لا يعرفون ما الذي غنّى منه مطربوها، بل إن هذا لا يحلُّ مشكلة واحدة فيها، بل يزيد من ارتباطه بما لا يُتقدم به خطوة واحدة! ليت ما أنفق وخطط له وأنجز كان لعمل علمي تنموي جليل تكتحل به عيون أهل اليمن ليكون عوناً لهم على التقدم، ويفتخرون به لأبنائهم وطلبتهم في المدارس والجامعات والمراكز العلمية، ويكون إنجازاً حضارياً حقاً بعقول علمية رائدة، تعرف ما يصلح لها وما لا يصلح...

آخر الحديث

قلت في الكتاب:

إهمال الكتاب إهمال للعقل.

الكتاب خيمة يستظلُّ بها الظاعن، وسلوة يتأبَّطها المقيم.

الكتاب مثل بساط الريح، يأخذك برحلاته وأحاديث شعوبه وتاريخ بلدانه ووصف طبيعتها إلى أقاصي الدنيا.

الكتاب لا يراك ليعلم كلَّ ما في دخيلة نفسك، ولذلك فهو يغدِّي عقلك بالثقافة والعلم وحده غالبًا، أما العالم الربّاني، فهو يغدِّي العقل والقلب والروح، فملازمته ملازمة للكتاب وزيادة، ولكن لا توجد ملازمة تامة للعالم، ولا يُستغنى عن الكتاب.

الكتاب على الأرائك وبين السنايك (٧)

آداب التحقيق (٧)

٢. تحقيق النصوص

أ- ونبدأ بكيفية تخريج الأحاديث الشريفة، وكيفية الحكم عليها.

فهناك فرق بينهما.

كما أن هناك فرقاً بين الكتاب الذي يراد تحقيقه من أن تكون أحاديثه مساقاة بسندها، أو توردها هكذا بدون سند.

أما المسندة، مثل كتب الأثر القديمة، فلا طاقة للمحقق العادي بتحقيقها، لأن علم الحديث متشعب، والعلم بتخريجه يحتاج إلى إحاطة بعدة علوم حديثة وليس علم واحد، وحتى الذين يتخرجون من كليات الحديث يحتاجون إلى دربة ومتابعة عملية عند الأساتذة وأهل الخبرة في التخريج والتحقيق لتطبيق ما تعلموه نظرياً، فلندع هذا الاختصاص لأهله، ولنتابع مراحل تخريج الحديث بطرقه السهلة، حيث يصادف المحقق في كتب الأدب والفقه والتفسير والزهد والعقيدة وما إليها أحاديث، وهو يريد تخريجها، بمعنى توثيقها، فكيف يتصرف المحقق إزاءها؟

أولاً: إذا كان الحديث مسنداً، أو غير مسند، وذكر في آخره أن فلاناً رواه، فإن المحقق يتأكد من لفظه ومصدره.

فلو قال: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. رجع إلى كتابه "الجامع"، المعروف بسنن الترمذي، وتأكد من أن اللفظ الذي ساقه المؤلف مطابق لما في سنن الترمذي، وقوله فيه، فإذا

وجده كذلك قال: سنن الترمذي، كتاب كذا، باب كذا، وأتبعه برقم الحديث، أو رقم الجزء والصفحة. ومنهم من يكتفي برقم الحديث لطبعات معروفة يرجع إليها معظم القراء والباحثين، ولا بأس.

فإذا اختلف فيه شيء عن اللفظ الذي في المتن، أعني نصّ الحديث، أو اسم راو في السند، ذكر لفظه مبيناً خطأ المؤلف فيه، وإذا لم يجده في السنن، رجع إلى كتب أخرى للترمذي، فلعل المؤلف قصد "الشمائل المحمدية" له، بل إن منهم من يقصد أحياناً "الحكيم الترمذي" صاحب الأصول، فإذا لم يجده هنا وهناك، ذكر ذلك المحقق، وبين أن راويه هو فلان، في كتابه كذا.

ويلاحظ أن أصحاب السنن يقال لهم رواة، ويقال لهم محرّجون، فيقال: رواه البخاري. ويقال: أخرجه البخاري، كما أنه يقال لرجال السند كلهم رواة، حتى الصحابة رضوان الله عليهم.

ثانياً: أما كيف يصل إلى الأحاديث في مصادرها، فإن هناك مراجع (فهارس) توصله إليها. وهذه الفهارس متنوعة، منها ما يكون بأول الحديث، ومنها ما يكون بأجزائه (أطراف أجزائه)، ومنها ما يكون بتصريف كلماته. ومنها ما يكون مرتباً على الموضوع.

ومثال الأخير: "كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال" للمتقي الهندي، الذي أصدرته مؤسسة الرسالة في طبعة جيدة، وعُملت له فهارس بأوائل الأحاديث، مما يوصل بها إلى الحديث المطلوب، ويبين محرّج الحديث، ولكن دون ذكر الصفحات، فالمؤلف ليس معاصراً.

ومن فهارس الأحاديث لأطرافه: "موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف" لمحمد السعيد بن بسيوني زغلول، في (١١) مجلداً، وأتبعه بأربعة مجلدات أخرى سماها "الذيل على موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف"، فيورد طرف الحديث، ورمز المصدر، ورقم الحديث أو الجزء والصفحة، وفي مقدمة الفهرس بيان بعناوين المصادر ورموزها.

وهناك فهرس مساعدة تجمع مجموعة أحاديث كتب معينة، مثل "موسوعة فهرس كتب الزهد" و"فهرس الأحاديث التي رواها ابن أبي الدنيا"...

كما أن هناك فهرس لكل كتاب حديثي، سواء صدرت مستقلة، أو بآخر الكتاب المفهرس له، مثل فهرس صحيح مسلم، وفهارس سنن أبي داود، وفهارس مجمع الزوائد...

ومثال فهرس الحديث بتصريف كلماته: "المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي"، وهو للكتب الستة ومسند أحمد والدارمي وموطأ مالك، أعده مجموعة من المستشرقين، وبدأه أرنت بان فنسك، وساهم فيه (٦٤) من الباحثين ما بين ١٣٣٥ - ١٤٠٧هـ، وصدر في (٧) مجلدات كبيرة، وثامن فهرس. وهو عمل يندر مثله، وتمنيت لو تعاون باحثون مسلمون واجتمعوا على عمل مثله، كأن يجتمعوا على تقديم تفسير صحيح لكتاب ربه.

فإذا ذكر مخرّج الحديث راجع فهرس كتابه، ووصل به إلى الحديث، فتأكد منه ووثقه، وإذا لم يذكره، راجع الفهارس العامة، وبحث عنه حتى يجده.

ومثال الكتب الحديثية المرتبة على الموضوعات: رياض الصالحين، والترغيب والترهيب، والتاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم... ولها ولغيرها فهرس.

ثالثاً: أما بيان حكم الأحاديث، فهو لا يقلُّ عن أهمية تخريجه، بل هو أهم، ذلك أن الحديث إذا لم يكن في الصحيحين، وكتب أخرى قريبة منهما، فقد يكون منه ما هو موضوع مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولذلك ينبغي بيان حكمه، أي درجته، فهل الحديث الذي مرَّ بالمحقق صحيح، هو من قول الرسول صلى الله عليه وسلم حقاً، أم أن هناك مناوئين للدين أو جهّالاً وضعوه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بريء منه؟

وعلى الرغم من صعوبة الحكم على الأحاديث حكماً مباشراً، يعني بيان أنه صحيح، أو حسن، أو ضعيف، أو موضوع، فإنه قد توفرت مصادر قريبة بإمكان المحقق العادي الرجوع إليها وإيراد حكمها منها كما هي، وإلقاء التبعة فيها على مخترجها.

ومن المراجع التي تبين ذلك: الجامع الصغير للسيوطي، الذي أورد رموزاً لبيان درجات الأحاديث فيها، ثم أورد له ذيلاً (زيادة على الأصل)، فجمع بينهما الشيخ يوسف النبهاني ورتبهما.

وجاء الشيخ محمد ناصر الدين الألباني واعتنى به من جديد، وخرّج ما جمعه ورتبه الشيخ يوسف، وخالف فيه أحياناً كثيرة تخريجات الإمام السيوطي.

وللألباني أعمال أخرى مفيدة جداً، مثل صحيح الترغيب والترهيب وضعيفه..

وكذلك أشهر أعماله: سلسلته الطويلتان في بيان الأحاديث الصحيحة والضعيفة...

ويلاحظ أنه استدرك على نفسه في تخريجات كثيرة لما خرّجه سابقاً، واستدرك عليه تلامذته كذلك، وأكثر منه ومن هؤلاء مخالفوه. وقد ذكر مفتي مصر (علي جمعة) في كتابه (الدين والحياة) ص ١٦٥ (ط ٣) أنه "تم عمل إحصائية على مؤلفات الشيخ الألباني رحمه الله فوجد أن ٨٦٪ من أحكامه على الأحاديث تغيرت!"

وقد قام أحد الباحثين بتصنيف كتاب سماه "تراجع العلامة الألباني فيما نصّ عليه تصحيحاً وتضعيفاً" في مجلدين، جمعهما محمد حسن الشيخ.

ومن الكتب التي تعنى ببيان أحكام الأحاديث أيضاً "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" للحافظ الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)، الذي يقع في عشرة أجزاء، وعملت له فهرس مفصلة، وفيه تخريج الأحاديث مما عدا الكتب الستة، وهو من أروع كتب التخريج، ولكنه لا يخلو من ملاحظات. فقد قام بتخريج ما خرّجه طلبة العلم من الدراسات العليا في الكليات الشرعية واستدركوا عليه،

كما أن الحافظ الهيثمي توقف عند رواية سند عديدين لم يعرفهم، فصدر كتاب يتتبع ذلك ويورد ترجماتهم وما قيل فيهم من جرح أو تعديل، وهو بعنوان "الفرائد على مجمع الزوائد" لخليل العربي. وهناك مراجع تعنى بتخريج الأحاديث المشهورة المتداولة على ألسنة الناس أو طلبة العلم، وفيها فائدة كبيرة، منها:

المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشهورة على الألسنة للسخاوي،

كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني،
حسن الأثر فيما فيه ضعف واختلاف من حديث وخبر وأثر للحوت البيروتي.

ومن المراجع التي تذكر الأحاديث الضعيفة والموضوعة:

العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي، الكشف الإلهي عن شديد الضعف
والموضوع والواهي للسندروسي، الموضوعات للصبغاني، ولابن الجوزي، والملا علي القاري...

أما بالنسبة للكتب الستة:

فإذا ورد الحديث في الصحيحين كفى دلالة على صحته، فيقال: رواه البخاري، أو مسلم،
في صحيحه، أو روياه في الصحيحين، أو رواه الشيخان، أو متفق عليه، وكلها بمعنى.

وبالنسبة للسنن الأربعة فقد صدر لكل منها صحيح وضعيف لمؤلفه الألباني (صحيح سنن
الترمذي)، (ضعيف سنن الترمذي)، (صحيح سنن ابن ماجه... إلخ.

فبإمكان المحقق العادي الرجوع إليها لمعرفة حكم أحاديثها والعهد على مخرجه.

ومن الأعمال التي خرّجت أحاديث كتب معينة وفيها استفادة لغيرها:

نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي، البدر المنير في تخريج الأحاديث الواقعة في الشرح الكبير لابن الملتن، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني، المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعراقي...

وإذا صعب على المحقق إدراك ذلك، خرَّج الحديث من مصدره، والأفضل أن يستعين بمن يقدر على ذلك.

وقد صدر عمل جديد يختصر بيان الأحكام الواردة على الأحاديث من كتب التخريج المعروفة، مما ذكر سابقاً ومن غيرها، وهو بعنوان: "عدَّة الباحث: دراسة لبيان درجة مجموعة أحاديث نبوية شريفة وبيان أسانيدھا" للعالم الشيخ عدنان حقي، وقد صدر عن مكتبة الأوزاعي سنة ١٤٢٩هـ، ويقع في ٨٦٠ ص.

ولكن لا يوجد حكم مباشر على كثير منها أو معظمها، وقد تعلم القراء في هذا العصر أن يقفوا على درجة الحديث دون تطويل أو إيراد اختلافات فيه، وهو مطلب صعب...

وقد سهل البحث عن مصادر الأحاديث وبيان درجاتها بعد صدور أقراص مدججة أو في مواقع من الشبكة العالمية للمعلومات، والباحث يأخذها بحذر وتثبت، والأمر في بيانه يحتاج إلى تفصيل.

كما أحذّر المحققين والمؤلفين والباحثين عامة من نقل أحكام الأحاديث من غير مصادرها الأصلية أو من غير أصحاب الحديث المتمكنين، فقد وقفت على تحقيقات لكتب تراثية مهمة خرَّج أحاديثها أناس عاديون لا يُعرفون بشهادة ولا خبرة، ويذكرون في تخريج الحديث مثلاً أن البخاري رواه في صحيحه، وهو غير موجود فيه، ولكن ذكر ذلك لتشابه كلمة أو كلمتين فيه، أو ما هو بمعناه، ورواته آخرون!! بل لا أجد الحديث صحيحاً! والقارئ يثق بما يقوله المحقق عادة، ولا يتأكد منه إلا القليل!

كما أجد في مؤلفات حديثة تخرجات لأحاديث لا يُذكر مصدرها، ولا توثيق لصفحتها أو أرقامها، بل ناقشت بعضهم فرأيت أنهم لا يقتنون الصحيحين أصلاً، ولا يعرفون مصادر كتب الحديث، ولا كيفية البحث عنها، فإذا رأوا في كتاب ما، أي كتاب، حديثاً يوافق موضوعه، نقلوه منه، فإذا كان محرَّجاً خرَّجه مثله وهو لا يعرف معناه، أو ترك تخرجه وبيان حكمه لعدم معرفته بقيمة ذلك وأهميته.. فأين العلم، وأين التقوى والخوف من الله في تبليغ دينه؟ ألا يظنُّ هؤلاء أنهم مسؤولون؟

رابعاً: وإذا أراد المحقق أن يعرف كيف يُحكم على الأحاديث المسندة باختصار، فإن المطلوب هو تحليل السند، يعني الرجوع في اسم كل راوٍ إلى كتب الجرح والتعديل التي تورّد ترجمته وتبيّن درجته في القبول أو الرفض أو ما بينهما، يعني تعديله أو تجريحه، فإذا قال علماء الجرح إنه ضعيف ذكر المحقق أن في السند ضعيفاً، وإذا كان الرواة من رجال الصحيحين أو أحدهما، اكتفى بذكر ذلك وقال: رجاله رجال الصحيح. ويستعين بكتب العلل، فقد يكون الحديث معلولاً ولو بدا من رجال الحديث أنهم معدّلون، فقد لا يكون واحداً يروي عن آخر، ومثل ذلك من أمور... وهذا النوع من التحقيق والتخريج يتضاعف به الكتاب، وتزيد هوامشه على المتن، ولا بأس، فهذا ما يتطلبه نوع الكتاب المحقّق.

أما مراجع كتب الجرح التي تبيّن درجات الرواة: فأشهرها: "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم، وتواريخ الإمام البخاري، وغيره من المحدثين.

وأشهرها لرواة الكتب الستة: "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" للحافظ المزني، وهو كتاب جليل لا يعرف قيمته إلا المشتغلون بالحديث والمتعمقون في تخرجه، وهو يجلُّ استعصاءات وإشكالات كثيرة تعترضهم، فيذكر الراوي ومن روى عنهم ومن روى عنه، وذكر الخلافات الواردة في التخريج والتعديل، إضافة إلى كونه تاريخاً وسيرة... وقد صدر محققاً في (٣٥) مجلداً.

ولذلك اهتم به العلماء، فاختصروه وزادوا فيه... وانتهى في عصرنا إلى "تحرير تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني" الذي حرره المحققان بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط... وقد صدر كتاب في نقد هذا العمل أيضًا!

ومراجع ماعدا رجال الكتب الستة: ميزان الاعتدال للذهبي، وقد اختصره وزاد فيه ابن حجر وسماه "لسان الميزان".

وهناك كتب أخرى تفيد المتعمقين في التخريج، مثل كتاب الثقات، والمجروحين، كلاهما لابن حبان، وتذكرة الحفاظ للذهبي، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي... وغيرها.

خامساً: هناك أمور أخرى تصادف المحقق عليه أن يتنبه إليها ويأخذها بعين الاعتبار.

فالحديث قد تكون له رواية أخرى، أو طريق أخرى، ويعني بالرواية أن يروي الحديث نفسه أنس بن مالك، وأبو موسى الأشعري، مثلاً، ويعني بالطريق: أن يرويه رواة مختلفون عن أنس. وقد يتقوى الحديث الضعيف بحديث مثله، فيحسن أو يصحح لغيره، ولو جاء حديث فانتهمى المحقق إلى أنه ضعيف أو موضوع، ولكن عرف أنه صحَّ بطريق أخرى، ذكره. وأمور أخرى مثل هذا تحتاج إلى تفصيل وتدقيق. والله الموفق.

موضوع لم يفصل فيه

الدفاع المدني مؤسسة أو هيئة كبيرة له موقعه في المدينة، ولا يُستغنى عن خدماته الضرورية في أي مدينة في العالم، وفيه أمور ينبغي أن تبحث أحكامها الفقهية بالتفصيل، من حوادث الحريق والغرق والتدريب وتشغيل المعدات وتصرف رجاله وما يتعرضون له أثناء الحوادث وفي الحروب...

ولا أعرف أنه كتب فيه إلا مقال بعنوان: أصول الدفاع المدني في الشريعة الإسلامية، لكتابه
عبدالعزیز بن سعد الدغیثر، فی مجلة الأمن والحیة (ذو الحجة ١٤٢٤هـ) ص ٣٣ - ٣٥.
ورسالة صغيرة بعنوان: فتاوى رجل الدفاع المدني/ أجاب عليها عبدالله بن عبدالرحمن
الجبرین؛ جمع وإعداد مصلح بن زوید العتیبي، [٤٣٠هـ]، ٤٤ ص.
ومثل هذه المؤسسات الكبيرة ينبغي أن تفرد بها كتب ورسائل علمية مستقلة، ويبيّن فيها
حكم الإسلام وتفصيله الفقهي لهذا الجيل، حتى يُعلم أن الإسلام نظام، ودينٌ حياة..

أخبار الكتب

* صدر كتاب وثائقي جيد عنوانه: أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق: جهودهم
العلمية وقضاياهم العامة من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر الهجريين/ لأبي علي
بجيد بن الشيخ يربان القلقمي الإدريسي، صدر عن دار النشر الدولي بالرياض عام
١٤٣٠هـ، ويقع في ٤٩٥ ص.

وكنت أود أن أستفيد من هذا الكتاب، في معاني أسماء غريبة عند الشناقطة يصرفونها أو
ينحتونها من اسمي أحمد ومحمد، الجميلين، وقد مرّ منها في "تتمة الأعلام" -القسم المخطوط-
الكثير مما لم أعرف تفسيره، مثل: محمذو، محمذن، محمذن، محمدا، أحمد، أحمد، محمد، احمد،
أحمدو، أحمدو أحمدو. وقد يكون من بينها: أمم، ومحتّض، وأجمد (بالجيم)؟

وقد ذكر المؤلف معنى اسمين في سلسلة نسبه (ص ٤٤٧ فما بعد)، وهما:

محمّ: ترخيم محمد.

بجيدّ: أصله: أبو محمد!

وتبين أن اسم المؤلف الكريم هو "محمد"، ولكنه أورد لقبه على الكتاب دون اسمه المكرّم الجميل، واسم والده "علي"، ولكنه لم يورده في اسمه على الكتاب، بل ذكر لقبه، وهو (يربانب)، الذي ذكر أن أصله (يربيه الله لنا) وأنه اختزل تخفيفاً؛ لكثرة استعماله!

وتمنيت لو ورد الاسمان (أحمد ومحمد) كما هما، دون تصرّف فيهما.

* من الكتب الفقهية المهمة أو المميّزة التي ألفت في عام ١٤٣٠هـ:

- التدابير الشرعية للحدّ من العدول من الخطبة في الفقه والقانون/ جميل فخري جانم.-
عمان: دار الحامد، ١٦٢ص.

- حماية حقوق الطفل في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية والاتفاقيات الدولية/ وسيم حسام الأحمّد.- بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٨٠ص.

- شبهة الربا وأثرها في عقد البيع والمعاملات المالية المعاصرة/ وليد محمد كرسون.-
الاسكندرية: دار الفكر الجامعي، ٥٠٤ص.

- معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي/ سائر بصمه جي.- دمشق: صفحات للدراسات النشر، ٧٤٩ص.

- معصومية الجثة في الفقه الإسلامي على ضوء القوانين الطبية المعاصرة/ بلحاج العربي.-
عمان: دار الثقافة، ٢٨٧ص.

- نظرية الإثراء بلا سبب وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي/ وليد أبو الوفاء علي حفني الشرقاوي.- الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة، ٣٩٥ص.

- الإعلان التجاري والآثار المترتبة عليه في الفقه الإسلامي/ شاكر حامد جبل.-
الاسكندرية: دار الفكر الجامعي، ٧٠٦ص.

- التأمين الصحي: أنواعه وأحكامه في منظور الفقه الإسلامي: دراسة مقارنة/ مراد محمود حيدر. - الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ٣١٢ ص.

- مدى حجية الأدلة الاجتهادية/ علي البابلي. - القاهرة: دار الكتاب، ٨٩٢ ص.

نقد وتوجيه

* "الشماريخ في علم التاريخ" رسالة صغيرة للجلال السيوطي رحمه الله، سبق أن حققه محمد بن إبراهيم الشيباني، وصدر عن الدار السلفية بالكويت في (٥٠) ص.

وقد صدرت له طبعة جديدة في القاهرة (٤٣٠ هـ)، بتحقيق دكتور سبق نقد أعمال له، مع زميل له لا يحمل شهادته، صدر في (١٢٠) ص، أي ضعف الكتاب السابق وزيادة!

وقد يعجب القارئ إذا قلت إن مقدمة الكتاب الأخير جاء في (٨٠ص)!! والكتاب المحقق (ص ص ٨٥ - ١١٣) أي (٢٨) ص فقط! وهوامشه أكثر من نصه أضعافاً ثلاثة! وقد عدت سطور النص (الشماريخ) فكانت (٢٨١) سطرًا، وسطور هذا الكتاب في كل صفحة بدون هوامش (٢٤) سطرًا، فيكون الكتاب وحده بدون تحقيق (١٢ ص)، ولكن الكتاب جاء عشرة أضعاف هذه الصفحات، بالنفخ حتى الانفجار!

وقلت إنه نفخ، لأن المحققين الكريمين يذكران ما لا لزوم له في التحقيق.

ولنأخذ الصفحات الثلاث الأولى فقط وما الذي حققه منها.

الصفحات الثلاث هذه عبارة عن (٩) سطور، وقد جعل لها المحققان من الهوامش

(بالحروف الصغيرة) ٧٨ سطرًا!!

وهما يعرفان في هذه الهوامش محمد بن إسحاق صاحب السيرة، والزهري المعروف، والشعبي المشهور، بل وأبانا آدم عليه السلام! وعرفنا بيت المقدس! ونهر النيل!! ونهر الفرات، ونهر دجلة!!

وقد عرفنا الرواة المذكورين في السند نقلاً من مصادر غير مصادر الجرح والتعديل، فإن لرواة الحديث مراجع خاصة يا أخوي المحققين؛ لتعرف درجاتهم من تعديل أو تجريح من خلالها، وقد مرّ في السند: عن الزهري، عن محمد بن صالح، عن الشعبي. والأول والأخير يذكران في المصادر الحديثية وغيرها، فترجم لهما، ولم يترجم ل محمد بن صالح، لأن هذا لا يذكر إلا في مصادر الحديث، واسم "محمد بن صالح" كثير، وقد لا يعرف كيف يصل إليه ليعرف من هو من بينهم، وقد توافق مجيء كيفية البحث عنهم في هذه الحلقة من (آداب التحقيق) أعلاه، فارجعاً إليها إن شئتما.

وأبونا آدم لا يحتاج أن يعرف، ولا نهر النيل... وإذا كان رأي المحققين الكريمين سيئاً في القارئ إلى هذه الدرجة، من أنه لا يعرف آدم، ولا يعرف النيل، فإنه مأساة وأي مأساة!! وإذا لم يكن كذلك فلماذا يعرفان ما هو معروف!؟

وهذا شأنهما -عفا الله عنهما- في الصفحات التالية أيضاً، فهما يعرفان إسحاق النبي، ويوسف، بل وموسى، وسليمان، وعيسى، بل ونبينا محمداً -عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه- كما في ص ٨٨ - ٨٩! ثم إسماعيل، فعمر بن الخطاب، ثم المؤرخ الشهير الطبري، وتكلما عن تاريخه في (٢٣) سطرًا من الحرف الصغير!! وفي ص ٩١ عرفنا اليهود! وبعدها عرفنا مدينة دمشق.. وما إلى ذلك... مما يعني أن ٩٠٪ من تحقيقهما لا لزوم له!

ومن المؤسف أن يضعنا عنواناً من عندهما في أول التحقيق (دون أن يضعه بين معقوفين ليُعرف أنه ليس من صنع المؤلف السيوطي) وهذا العنوان فيه انحراف واضح في العقيدة الإسلامية، وفقد عنوانه بقولهما: "المستقبل بيد من يقرأ التاريخ". ولا شك أن المحقق يعرف

عقيدته الإسلامية إن شاء الله، ويعرف أن المستقبل ليس بيد من يقرأ التاريخ ولا بيد من لا يقرؤه، بل هو بيد الله وحده.

ولا لزوم لأن أتعرض للمقدمة الطويلة التي ذكرت شأنها للقارئ (٨٠ صفحة!!)

وللفائدة، فإن تكبير العمل علمياً في المفهوم المكتبي له شأن آخر، فإن التحقيق والتعليق إذا تجاوز الأصل في حجمه، يعتبر الكتاب به منسوباً إلى المحقق والمعلق (الذي يصير شارحاً بمعنى ما) وليس إلى المؤلف، لأن عمله أكثر من عمله، ولذلك تكون المسؤولية الأولى للشارح، فالكتاب يعتبر له، أما مؤلف الأصل فيعمل له عمل (فرعي) يسمى في المصطلح المكتبي (متابعة).

وإن نفخ الكتاب بهذا الأسلوب، ليس تحقيقاً، ولا تعليقاً، ومن المؤكد أنه ليس شرحاً، فلكل ما ذكر وغيره أصول، وتكبير الكتاب بالصيغة المشار إليها هو نفخ فقط، وورم، وهذا الورم ليس صحيحاً، بل هو مرض، كما يبدو بطن المريض، الذي لا يدل على صحة!

وإذا كانت هناك أهمية للمقدمة فيإمكان المحقق كتابته ونشره في مجلة متخصصة، أو ما أن يحتمل الكتاب ما لا يلزم، ويحتمل القارئ ما لا يريد، فليس هو من عمل التحقيق في شيء.

ويستثنى من التوسع في التحقيق: الكتب المسندة، التي يبلغ فيها التحقيق والتخريج أكثر من حجم الكتاب، نظراً لبيان حال كل راو في السند جرحاً وتعديلاً، وتتبع طرق وروايات الحديث إذا لم يكن له أصل في الصحيحين، والسنن... وقد أشير إلى هذا في (آداب التحقيق).

* رسالة في غريب القرآن، لمصطفى الذهبي، صدر محققاً عن دار اليقين بالمنصورة عام ١٤٢٨هـ، وقد رأيت المحقق الكريم يذكر في كل هامشه: "ينظر المصدر كذا"، وملاً هوامش الكتاب كلها بكلمة "ينظر" ويوجد في كل صفحة ١٠ - ١٣ هامشاً، وتحقيق النص من ص

٥٣ - ١٧٨، فيكون عدد المرات التي كرر فيها (ينظر) في (١٢٥ ص) ويكون تكرار الكلمة نحو (١٢٥٠) مرة أو أكثر!

والمطلوب ذكر المصدر وكفى. وقد تعارف المحققون على أن كلمة "انظر" أو "ينظر" هو بمثابة نقل بتصريف من مصدر ما، فيكتب المحقق أو المؤلف مفهوم كلام أو معناه من مصدر ويقول: انظر المصدر كذا....

كتاب جديد نافع

ميثاق الأسرة في الإسلام

ميثاق الأسرة في الإسلام/ اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل.- الرياض: دار الرواد، ١٤٣٠هـ، ٣٩٢ص.

إنها الأمانة التي يحملها علماءنا تجاه أمتهم، فلا بدّ أن يتصدّوا للغزو الفكري الذي يحيط بالأمة من كل الجهات، ولا بدّ أن يبيّنوا دين الله وقواعده، وغايته وأساليبه...

وكأن هذا الميثاق جاء رداً على المؤتمر الدولي للسكان والتنمية الذي عقد بالقاهرة في سبتمبر ١٩٩٤م، الذي عدّ نموذجاً لإعلان الحرب على الأسرة ومنظومة القيم والأخلاق التي حددها لها الإسلام، كما يقول الأستاذ محمد عمارة الذي قدّم للكتاب، وذكر أن هذا الميثاق بديل إسلامي لكل ما يرفضه الإسلام فيما يتعلق بالأسرة، تقدّم به الأسرة المسلمة وعبر منظماتنا النسائية الوفية لدينها إلى المؤتمرات العالمية "إعلاناً إسلامياً عالمياً" لإنقاذ الأسرة من الانحلال الذي تفرضه عليها العولمة الغربية.

وقد قامت بإعداد هذا الميثاق اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، وهم (١٢) من كبار علماء العالم الإسلامي، وشارك في تعديله وإيراد ملاحظات عليه (٢١) عالماً من أجلة العلماء الأكابر، وقام بصياغته ثلاثة من الكتاب المتمرسين، وقام بتمويله مؤسسات إسلامية معروفة، وأفراد أتقياء أخفياء.

وقد جعل الميثاق في هيئة مواد، التي بلغت (١٦٤) مادة، فيها تفصيلات واستشهادات تطمئن القلب، فهي نصوص، تليها مذكرات تفسيرية، وقد جاءت في خمسة أبواب، تحتها فصول ومباحث، وهذه الأبواب هي:

- مبادئ وقيم ومفاهيم عامة.
- مسؤولية الأمة عن تكوين الأسرة وحمايتها.
- بين الزوجين.
- حقوق وواجبات الطفل في الإسلام.
- من الأسرة الصغرى إلى الأسرة الكبرى.

آخر الحديث

قلت في الكتاب وقراءته:

- الكتابُ سلعةٌ غالية، لا يبحثُ عنها إلا تاجرٌ عالم، ولا يقنيتها إلا باحثٌ متفكّر.
- من اشترى الكتابَ ليتزَيَّنَ به أراح بصره، ومن اقتناه ليفيدَ منه نورَ بصيرته.

- استزد قراءً تزدد عقلاً وفهماً.

- إذا أردت أن تعرف رجلاً، فانظر ماذا يقرأ.

الكتاب على الأرائك وبين السنايك (٨)

آداب التحقيق (٨)

ب - أما الآيات القرآنية، فإنه يتبع في تخرجها ما يأتي:

أولاً: ليُعلم أن نصَّ الآية الكريمة، أو الآيات والسور، يُثبت من القرآن الكريم، ولا يُلتفت إلى أخطاء المؤلفين والنسّاخ فيها، ويُشار إلى تلك الأخطاء في الهامش، أو لا يشار إليها أصلاً. ثانياً: يتنبّه إلى أن الكتاب إذا كان في التفسير أو القراءات فإنه يثبت النص بالقراءة التي قصدها المؤلف، حتى لو كانت شاذة، فإن القصد الدراسة، ويشير المحقق إلى ذلك من مصادر الموضوع الخاصة، وهي متوفرة.

ثالثاً: إثبات النص بالرسم العثماني المشهور هو المرغوب والمطلوب طباعياً، نظراً لما يقع من أخطاء عند طباعته إملاء، أو باختلاف حركات، أو نسيان كلمات منه، وما إلى ذلك. وقد أحسنت الدول التي تمنع الكتاب إذا وجدت فيه هذه الأخطاء، فهذا كلام الله ومما لا يتساهل فيه، والمحقق أو المؤلف أو الناشر يضع هذا في اعتباره قبل تحقيق أي كلمة أو نص في الكتاب.

رابعاً: أحياناً يكتب المؤلف أول الآية ويقول: إلى قوله تعالى كذا، أو إلى آخر الآية، أو إلى آخر السورة، أو يقول: ومثلها من الآيات.

- والمحقق هنا يُكمل الآية أو الآيات في المتن، لأنه هو مراد المؤلف، وهو أفضل من إكمالها في الهامش، وكذا الأمر في قصار السور. أما طويلها فيُكتفى بما قاله المؤلف.

- وإذا قال: ومثلها من الآيات، فيذكر المحقق في الهامش أمثلة من الآيات المشابهة لما ذكره المؤلف.

إذا أورد المؤلف آية، وهذه الآية تكررت باللفظ نفسه في القرآن الكريم، فتذكر حتى موضعين وثلاثة منه، فإذا كثرت اكتفي بذكر موضع منه، وليكن أوله، إلا إذا كانت الآية مرتبطة بقصة معينة في القرآن، فتوثق الآية من السورة التي فيها تلك القصة.

خامساً: أما كيفية كيفية تخريج الآيات، وطريقة الوصول إلى لفظ الآية الموجود في القرآن ليتأكد منه:

١- فإذا كان حافظاً للقرآن عرف ذلك.

٢- وغيره يرجع إلى المراجع، وأشهرها وأدقُّها "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم" لمحمد فؤاد عبدالباقي. فيُنظر في أصل الكلمة في الآية -من كلمات منها- ثم يُبحث في هذا المعجم عنها، مع ملاحظة ترتيب الكلمات فيها، فهو يورد أولاً الفعل الماضي (نسي)، ثم الجمع (نَسُوا)، ثم ما يكون معه ضمير (نَسوه)، ثم المثنى (نَسِيا)، ثم... (نسيتم)، (فنسيتهما)، (نَسينا)، (نَسيناكم)... الخ. وقد ذكر المؤلف كيفية البحث في المعجم في مقدمة الكتاب بشكل مفصّل.

وقلت إنه يرجع الكلمة إلى أصلها ليعرف بذلك حرفها الأول فيبحث فيه، فالتقوى تكون في حرف الواو، لأنها من فعل "وقى"، واستيقن في الياء، لأنها من "يقن".

وقد صدرت كشّافات أخرى للقرآن الكريم أرادت أن تنافس المعجم المذكور، ولكن لم يُكتب لها الذيوع والانتشار، وإن ذكر معدّوها أفضلية أعمالهم، من حيث شموليتها أو سهولة البحث فيها، وذكر عيوب في ذلك المعجم، منها:

"الكشاف الفريد لألفاظ القرآن المجيد" وبآخره ملحق بمفردات القرآن على أساس الجذور.

٢ مج.

"المعجم المفهرس لألفاظ القرآن العظيم"

"المعجم الوافي لكلمات القرآن الكريم: مرتبة هجائياً حسب النطق مع تأصيلها لغوياً".

٣- كان ذلك طريقة البحث في الآيات حسب ترتيب حروف الهجاء، وهناك مراجع جمعت الآيات الكريمة وربتها حسب موضوعاتها، مثل الآيات الواردة في الصلاة، والآيات الواردة في الجهاد، وأخرى في الموارث، وهكذا. وهذه الأعمال تنفيذ التأليف، وتنفيذ المحقق في تعليقاته كذلك، وقد يصعب على امرئ تصريف كلمات من الآيات فيستخرجها منها.

ولعل أول من قام بهذا العمل هو المستشرق (جول لابوم)، وعنوانه: "تفصيل آيات القرآن الحكيم"، وجعله في (١٨) باباً، وجاء (إدوار مونتيه) فاستدرك عليه، وجعله في ترتيب موضوعي هجائي، وألحقه بآخر الكتاب. وبآخرها فهرس ألفبائي بالموضوعات.

وقد نقله إلى العربية محمد فؤاد عبدالباقي بإشارة من محمد رشيد رضا، وانتهى منه عام ١٣٤٢هـ، وطبع عام ١٣٥٣هـ، ثم ١٣٧٣هـ.

ونافسته كشافات أخرى في ترتيب الآيات حسب موضوعها، وجاءت أحسن منه، من ذلك:

"تصنيف آيات القرآن الكريم" ٦ مج.

"المعجم المفهرس لمواضيع القرآن الكريم" (٧٠٤ ص).

"دليل الموضوعات في آيات القرآن الكريم" (١٢٣٠ ص).

كما صدرت للقرآن الكريم كشّافات أخرى متخصصة، مثل "الكشّاف الاقتصادي للقرآن الكريم" للأستاذ محيي الدين عطية...

٤- هذا، وقد توفّر مصحف معالجٌ بيانياً، بإمكان الباحث استرجاع كلماته عن طريق الحاسب الآلي، وبذلك سهل على المحقق البحث، ووفّر عليه وقتاً، مثله مثل البحث عن الحديث الشريف، وغيره من النصوص.

سادساً: أما كيفية إثبات بيانات التخرّيج: فيكون بذكر اسم السورة، يتلوها رقم الآية.

١- وقد اختلفت اجتهادات المحققين فيها، وإن كان الغالب على العمل هو على النحو التالي: فتح معقوفة، يتلوها اسم السورة، ثم نقطتان شارحتان، فرقم الآية، ثم تغلق المعقوفة، هكذا [النور: ١٨].

ولا أرى هذا توجيهاً من محققين أو غالبيتهم، بل الظاهر أنه مما اصطلح عليه الطابعون، أو أنه بتوجيه من ناشري الكتب أو مخرجيها، وكذلك إثبات هذا الشكل في التخرّيج ضمن متن الكتاب بعد الآية مباشرة وليس في الهامش.

٢- ولنذكر أولاً أن تخرّيج الآيات هو من عمل التحقيق، الذي سبق إليه المستشرقون كما ذكرنا، وهم حتى آخر عهودهم كانوا يثبتون رقم السورة، يتلوها رقم الآية، ف [٣: ٦٥] تعني سورة آل عمران، الآية ٦٥.

٣- أما الذي أحببته، وأراه مناسباً، فهو إثبات بيانات التخرّيج في الهامش وليس في المتن، لأن هذا يشوش على القارئ، ويكون مثل الفاصل بين شيء وآخر، ولا يهم القارئ أصلاً - وهو يقرأ الكتاب - أن يعرف من أية سورة هي هذه الآية وما رقمها؟ فإذا لزم هذا غيره نظر في الهامش، وهو قليل. وكذلك الأمر في تخرّيجات الحديث الشريف، لا تكون في المتن ولو

كانت مختصرة، فهي ليست من أصل الكتاب حتى توضع فيه وتُحشَر بين كلام المؤلف، إنما هي من صنع المحقق، الذي يكون ميدان كتابته الهوامش فقط.

٤- أما إثبات معلومات التخريج فأرى أن يكون هكذا: سورة القمر، الآية ٢٥.

فهذا أكثر مناسبة وأوضح، ولا لزوم للمعقوفات في الهامش.

٥- وتذكر كلمة "سورة" احتراماً وإجلالاً، فلا يقال: النمل: ١٥، بل يقال: سورة النمل، ولا يقال: العنكبوت، ولا البقرة، بل يقال: سورة العنكبوت، وسورة البقرة، كما لا يكتب بالإنجليزية The cow.

وهذا ما يُرى في المصاحف كلها، فلا يكتب في أول السورة وفي أعلى الصفحات (البقرة)، بل يكتب (سورة البقرة).

وما صدر لي من تحقيقات على غير ما ذكر، هو ما غلبت عليه من قبل الطابع أو الناشر، وقد أثبتتها على ما هو الغالب لأنه المعمول به، ولأن الجهة التي يذهب إليها المقال أو الكتاب ستغيّر إلى ذلك. والله الموفق.

الكتاب الذي لا أنسى فضله

هذا عنوان مقال كتبه العلامة أبو الحسن الندوي رحمه الله في مجلة الأزهر منذ أكثر من ثلاث وثلاثين سنة! في عدد ربيع الأول من سنة ١٣٩٧ هـ، وكان للمجلة يوم ذاك وزنها، وكان قيمتها تأتي من قيمة شيخ الأزهر عند الناس.

وقد تنافست مجلات وجرائد وقنوات ووسائل اتصال عديدة على استضافة ناس يذكرون مواقف من حياتهم الثقافية، ومنها أكثر الكتب تأثيراً في مسيرتهم العلمية، ويذكرون جوانب هذا التأثير وأسبابه.

وأرى أن هذا يتعلق بالظرف والبيئة، وبطبيعة القارئ نفسه، وبمنهج الكاتب وأسلوبه، فالكتاب الذي أثر في حياة كاتب أو شاعر، لن يكون مثل تأثيره في ابنه بعد ربع قرن أو نصفه.

فكم هم الأدباء والكتّاب الذين يذكرون تأثير كتب عباس محمود العقاد وطه حسين فيهم، إنهم أكثر، لكنهم ليسوا أبناء الجيل الجديد، بل نادراً ما تسمع من أحد الشباب المعاصر أنه تأثر بكتبهما أو غيرهما من جيلهما.

وقد ذكر لي ناشر مشهور، أن كتب الكاتبتين المذكورين لم تعد تُشتري ولا تباع، إلا قليلاً. قال ذلك وهو يعلم ما كان يبيع منها من قبل، مقارنة بما لا يُذكر من بيعها الآن. والأمر يختلف عمّا هو في مصر، فما زالت قوى الثقافة المسلّطة على الشعب هي المحرّكة لها.

ويختلف أمر الكتاب إذا كان معالجاً عقدياً، أو كان دينياً أصلاً، فإن تأثيرها يبقى ما دام هناك أصحاب عقائد دينية، ولذلك نرى فارقاً كبيراً بين الإقبال المتدني على كتب الكاتبتين المذكورين، وعلى كتب الأديب والمفكر الإسلامي سيد قطب، التي لم يخبُ بريقها، بل ازداد الإقبال عليها في أنحاء العالم، وليس في البلاد العربية وحدها، وصاحبها كان معاصراً للمذكورين، وغير منافس لهما.

وإن هذا الأسلوب في بيان تأثير الكتب فيه فائدة وعبرة، سواء أكان من جانب إيجابي، أم من جانب سلبي، فإنه بذلك يُعرف قيمة الكتاب وخطره، فينبّه إلى ما هو مفيد ويُشهر، وضدّه يُصدّي له ويبين خطره على الشباب والقرء عامة، ويُردُّ عليه ويفنّد ما فيه ويتقدّم بمنعه قبل أن يستفحل أمره.

ولا شك أن هناك فرقاً بين شعور علمٍ من أعلام الإسلام في قراءة كتاب ما يزال تأثيره ساريًا في كيانه، وبين قارئ آخر عادي.

وهذا أحد أعلام الإسلام، هو أبو الحسن علي الحسيني الندوي رحمه الله، يذكر بالفضل كاتبًا ألف كتابًا ولا ينسى فضله عليه، وقد أحببت أن أنقل فقرات منه للقارئ، ليُبهر مع كاتبه القدير في جوِّ ثقافيٍّ أدبيٍّ مؤثّر، وتربويٍّ إسلاميٍّ رائع.

وهو يبدأ مقاله ويقول:

"أتحدث اليوم عن كتاب كانت منته -ولا تزال- عظيمة عليّ، وإني دائم الترحم على صاحبه العظيم، الذي أتخفي عن طريق هذا الكتاب بمنحة، هي أعلى الأشياء عندي بعد الإيمان، بل هو جزء من أجزاء الإيمان، وهو كتاب "سيرة رحمة للعالمين" لمؤلفه القاضي محمد سليمان المنصور فوزي رحمة الله عليه، ولهذا الكتاب قصة عجيبة!"

ثم يذكر فضل شقيقه عليه، الذي كان موقِّعًا في اختيار الكتب التي كان ينبغي أن يطالعها في صغره، قال: "وكان حريصًا على أن أكثّر من مطالعة كتب السيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، لأنه يعرف أنها المؤثر الأكبر في تكوين السيرة والعقيدة والخلق وغرس الإيمان..."

وكان هذا وهو في العاشرة من عمره!

ثم يصف شعوره أثناء شروعه في قراءة هذا الكتاب الفريد، ويقول: "وبدأت تتجاوب نفسي لهذا الكتاب وتسيغه كأنما كانت منه على ميعاد، وشعرت في أثناء قراءتي لهذا الكتاب بلذة غريبة، لذة تختلف عن جميع اللذات التي عرفتتها في صغري -لم أزل مرهف الحس قويّ الشعور- فلا هي لذة الطعام الشهوي في الجوع، ولا هي لذة اللباس الجديد في يوم العيد، ولا هي لذة العطلة والفراغ بعد الدراسة المضنية والاشتغال المرهق، ولا هي لذة الانتصار والظفر في

المباراة، ولا هي لذة زيارة صديق قديم أو زائر كريم، إنها لا تشبه لذة من اللذات، إنها لذة أعرف طعمها ولا أستطيع وصفها، وأعترف أنني لا أستطيع حتى اليوم أن أصفها بدقة وأعبر عنها بكلمة، إن غاية ما أستطيع أن أقول إنها لذة الروح...".

ثم يُبحر في مضمون الكتاب، ويذكر تفاعله مع فقرات منه، ويقول: "كنت أقرأ في هذا الكتاب العجيب المطرب خبر من كان يُسلم من قريش فتنهال عليه أنواع العذاب، فكان يحتمل كل ذلك في ثبات وصبر، بل في لذة وسرور، فكنت أشعر بأن هناك لذة لا يعرفها كثير من الأغنياء والأقوياء، وكثير ممن يعدون في الحياة سعادة، وهو أن تُضرب على الحق، وتُضطهد في عقيدة، وتُهان في سبيل الدعوة، وأن هذه اللذة لا تعدلها لذة القوة والظفر والحكم، ورأيت نفسي تتمنى أن تسعد بهذه اللذة، وبهذه الكرامة، ولو مرة في العمر".

ثم يصف تأثره بقصة مصعب بن عمير، الصحابي الداعية، الذي كان مترقًا منعًا في شبابه، وهو جاهلي، فلمَّا أسلم نذر نفسه للدعوة والجهاد، وترك النعيم والترف، ويستشهد، فما كان يكفي كساؤه لتغطية جسده.. يقول الكاتب: "قرأت هذه القصة فملك قلبني وأسرت نفسي، وعرفت أن وراء العيش الناعم واللباس الفاخر، والطعام الأنيق والقصر الشامخ، حاجة تقاصرت عنها همم الأثرياء والملوك، ولذة جهلها أصحاب الشهوات والمعدات، ورجعت إلى نفسي فوجدتها تطمح إلى هذه الحاجة، وترغب في هذه اللذة، ووجدتها أكثر إجلالاً لهذه الحقيقة منها للملابس الأغنياء والمظاهر الجوفاء".

ثم يمرُّ بقصة الهجرة النبوية، فيقرأها ويقول بتأثر: "لا أعرف أنني قرأت قصة أكثر تأثيرًا وأجلَّ تصويرًا من هذه القصة...".

ويقول عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة: "وأجد أن كل ما قرأت أو سمعت من دخول الملوك والفاحين والعظماء والأغنياء قد تضاءل وضمحل، وأن كل ما عرفته

من حب وإخلاص من رجل لرجل قد ذاب وغاب، واتسم هذا المنظر في نفسي وفي ذاكرتي "

ثم يذكر موقعة أحد، وفداء الصحابة للرسول عليه الصلاة والسلام، وشجاعة الفئة المؤمنة الصابرة، والعبر منها، ويقول في تأثر واضح عنها وعن غيرها: "وهكذا أتابع قراءتي لهذا الكتاب، وقد يغلبني البكاء فأبكي، وقد يملكني السرور والطرب فأطرب .."

ويقول من بعد "إن الحسنه التي لا أنساها لهذا الكتاب وصاحبه المخلص، أنه أثار في قلبي كامن الحب الذي لا لذة في الحياة بغيره، ولا قيمة للحياة بغيره ..".

ويصف هذا الحبَّ ويوجِّهه ويقول: "هذا هو "الحب" الذي أفلست فيه هذه الأمة في العهد الأخير، فملكتم مالا طائلاً، وعلماً واسعاً، وجاهاً عريضاً، ودولاً كثيرة، ولكنها أفلست في "إكسير الحياة"، فأصبحت جسداً ميتاً تحمله الحياة على أكتافها ..

هذا هو الحب الذي كان أعظم الطبقات إفلاساً فيه الطبقة العصرية المتعلمة في هذه الأمة، فكانت أجوفها روحاً، وأضعفها مقاومة، وأخفها وزناً وأكدرها حياة، وأضلها عملاً ..".

ويقول أخيراً: "وشكراً لهذا الكتاب وصاحبه، لأنه أثار في نفسي كامن الحب وحركه، وشكراً على أنه وجه هذا الحب المنبعث، المتحرك إلى من يستحقه بما فُطر عليه من معاني الحسن والإحسان، ومعجزات الجمال والكمال، الذي لم يخلق الله في هذا الكون -وهو الخلاق المبدع- أجمل منه سيرة وصورة، وأقوم منه خلقاً وحُلُقاً صلى الله عليه وسلم".

أقول: ولا شك أن كتب السيرة كثيرة، وقد ذكر أبو الحسن الندوي رحمه الله في صدر مقاله أنه نشأ "على حبِّ كتب السيرة والحرص على اقتنائها ومطالعتها"، ولكنه لم يذكر من بين التي أثرت فيه إلى هذا الحدِّ سوى هذا الكتاب، وهذا يعني أن كتاباً موضوع ما يؤثر أكثر من آخر في الموضوع نفسه. ولذلك أسباب، منها إحاطة الكاتب بالموضوع الذي يكتب فيه، وتأثره

به، وحبّه له، وتفاعله معه، والاهتمام بترتيب أفكاره فيه، وصياغته بأسلوب أدبي جميل ومشوّق، فكلُّ هذا من أسباب التأليف الناجح.

وهل تُرجم ذلك الكتاب إلى العربية؟

تفسير لم يُجمع

الشيخ محمد حامد الفقي عالم سلفي ومحقق مشهور، من مديرية البحيرة بمصر، توفي سنة ١٣٧٨ هـ. أنشأ مجلة "الهدى النبوي"، وكتب فيها حلقات من تفسير القرآن الكريم، ولما أمضى شوطاً في تفسير سورة البقرة، أشار عليه بعضهم بأن يبدأ من حيث انتهى الشيخ محمد رشيد رضا، الذي توقف عند تفسير الآية (٥٣) من سورة يوسف، فاقتنع بالفكرة، وبدأ ينشر في المجلة تفسيره ابتداءً من سورة الرعد، وتوقف عند الآية (١٢) من سورة الإسراء. ويقع مجموع ما كتبه في (١٥٠٠ ص).

وأشير إلى أن الشيخ محمد بحجة البيطار قد أتم تفسير سورة يوسف، من حيث انتهى عنده محمد رشيد رضا، وجعل بآخره تفسيراً لقصار السور.

وتفسير الفقي حريٌّ بأن يجمع وينشر مع تفسير المنار، وكذا ما أتمه البيطار من سورة يوسف.

أسئلة القرآن

هذا موضوع لا أعرف أنه كُتب فيه!

وفي القرآن أسئلة كثيرة، بعضها من ربِّ العزَّة جلَّ جلاله، وتجد لبعضها إجابة في القرآن نفسه، وبعضها تُركت بدون إجابة؛ لأسبابٍ وحكم. من ذلك قوله تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}؟ [سورة البقرة: ١٠٧]. وقوله تعالى: {أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أأنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}؟ [سورة البقرة: ١٤٠]. وقوله سبحانه: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ}؟ [سورة يونس: ٣١]. وقوله تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا}؟ [سورة الإنسان: ١].

وبعضها أسئلة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، مثاله: {وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ}؟ [سورة غافر: ٤١]، {قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ}؟ [سورة يونس: ٧٧].

ومنها ما هو للمؤمنين، كما قال الرجل المؤمن: {أَأَخَذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرَدِّنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُعْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِدُونِ} [سورة يس: ٢٣].

وبعضها من القوم الكافرين، كما في قوله تعالى: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [سورة البقرة: ١٤٢]، {يَقُولُونَ أَأَنبَأَ لَمْرُدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ . أَأَنبَأَ كُنَّا عِظَامًا نَّخْرَةً . قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ} [سورة النازعات ١٠ - ١٢].

... وغيرها كثير. وقد دُرست نحويًا وبلاغيًا، قديمًا من أعلام المفسرين والنحاة، وحديثًا من طلبة الدراسات العليا، ولكن الذي أعني ما هو أكثر فائدة، وهو تفسيرها، وذكر إجاباتها، واستنتاج العبر والإرشادات العظيمة منها.

لكن أشير إلى ما ورد منها إجابة على قوله تعالى {يَسْأَلُونَكَ}، الذي ورد في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فهذا قد كتب فيه، من ذلك كتاب: "يسألونك: عن الساعة، الخمر والميسر، المحيض..." وهو استخراج من "مفاتيح الغيب" للرازي، درسه وحققه محمد عبدالعزيز الهلاوي، وصدر عام ١٤٠٨ هـ، في ١٦٠ ص.

كتاب جديد نافع

عقد إنتاج المعلومات والإمداد بها

عقد إنتاج المعلومات والإمداد بها: دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون المدني/
حسن فتحي مصطفى بهلول. - الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ١٤٢٩ هـ، ٤٣٠ ص.

وجد الكاتب بعض المواقع وبنوك المعلومات تقوم بإعداد معلومات عن نشاط معين، وترتيبها وتصوغها بأسلوب مبتكر، كالمواقع التي تبث معلومات دينية وفتاوى إسلامية، أو تقدّم معلومات عن كتب دينية وقانونية، أو استشارات طبية أو هندسية، وغير ذلك من أنواع العلوم، وذلك مقابل أجر يتمّ دفعه للحصول على هذه المعلومات، فاستوقفه هذا الأمر، وتساءل عن

الحكم الشرعي والقانوني لمثل هذه المواقع أو بنوك المعلومات وما تقدّمه من خدمات بأجر معين... وجاء بحثه له في هذا الكتاب، الذي كان أصله رسالة دكتوراه.

وذكر أن فقهاء الشريعة الإسلامية قد تعرّضوا لمعنى الإنتاج الذهني المبتكر، وبيّنوا معناه بعدة تعريفات، خلص في نهايتها إلى أنه: من يقدم جهداً ذهنياً يحتوي على قدر من الإبداع العلمي المبتكر، الذي لم يسبقه إليه أحد.

وبذلك يشمل الإنتاج الذهني المبتكر في الفقه الإسلامي كل من يقدّم صوراً فكرية تتصف بقدر من الإبداع المتميز في كافة العلوم النافعة، بصرف النظر عن الشكل المادي المحسوس الذي أفرغ فيه هذا الإنتاج، فقد يأخذ شكل كتاب، أو شريط سمعي، أو سمعي بصري، أو أسطوانات كمبيوتر، أو النشر عن طريق شبكات الاتصال المحلية أو الدولية كالإنترنت..

وذكر في آخر كتابه أن القانون يتفق مع الفقه الإسلامي في أن الإنتاج الذهني المبتكر يعتمد أساساً على الملكية الذهنية الراسخة في النفسية الإنسانية...

وأن الفقه الإسلامي تميّز عن القانون في أنه لا يعترف بالإنتاج الذهني الذي يخالف أصول الشريعة، أو يتضمن تشكيكاً في أحكام الله عز وجل، أو يشتمل على خروج على الأخلاق العامة والآداب، مهما تميّز بالإبداع أو الابتكار.

واتفق الفقه والقانون على أن عقد إنتاج المعلومات والإمداد بها يعني "اتفاقاً على قيام شخص متخصص في إنتاج المعلومات (يسمى منتجاً) بتقديم جهد ذهني مبتكر يمكن الانتفاع به، يتمثل في المعلومات التي يحتاج إليها شخص آخر (يسمى المستخدم) للوفاء باحتياجاته، وذلك في مقابل أجر معلوم".

كما أن هذا العقد تتوافر فيه خصائص، فهو عقد معارضة مالية يستوجب أن يأخذ كل من طرفيه مقابلاً لما يقوم به، وهو عقد لازم لا يقبل الفسخ إلا إذا اتفق الطرفان عليه.

واتفق القانون مع الرأي الراجح في الفقه الإسلامي في أن المعلومات من المنافع التي تقوم بالمال، لأنها منفعة إنتاج ذهني تعارف الناس على اعتبارها مالاً، وهي تدخل في مفهوم المال شرعاً، لتوافر الضوابط التي ذكرها الفقهاء في مالية هذه المنفعة، وهذه الضوابط هي:

أ- أن تكون المنفعة مباحة شرعاً.

ب- جريان العرف بين الناس على التعامل بها في أغراضهم وتجارهم.

ج - وأن تستحق المنفعة بذل العوض في مقابلتها.

- يكتف عقد الإمداد بالمعلومات في الفقه الإسلامي بأنه صورة راقية وحديثة من صور إجارة الأعمال في الفقه الإسلامي (المقاوله)، وبالتحديد من الصور التي تدخل تحت عمل الأجير المشترك..

اتفق القانون مع الرأي الراجح في الفقه الإسلامي في مشروعية أخذ المنتج للمقابل المادي نظير تقديمه لمجهوده الذهني المتمثل في المعلومات، لعدم تعارض هذا الحق مع النصوص الشرعية أو القانونية، ولأن المنتج يبذل جهداً مضيئاً من أجل التجديد والابتكار، فلا أقلّ من أن يعوّض عن هذا الجهد الذهني المبتكر، كما أن المعلومات الآن تتمتع بمنفعة كبيرة تؤكد ثبوت ماليتها، مما يجعل الكثير يبذل المال للحصول عليها.

تفرّد الفقه الإسلامي بوضع قيد على حق المؤلف في تقرير نشر مصنفه، وهو ما إذا كان الناس في احتياج شديد لعلم معيّن، كأمر بمعروف، أو نهي عن منكر، وما شابه ذلك، فيجب على صاحب الإنتاج الذهني المبتكر نشر علمه على الناس؛ لأن نشر العلم وعدم كتمانها في هذه الحالة يكون حقاً لله تعالى، وهو مقدّم على حق المؤلف الشخصي؛ عملاً بالآيات والأحاديث الواردة في ذلك، وحرصاً على حقوق العباد في نشر العلم النافع لهم وعدم كتمانها عند الاحتياج إليه، في حين يعتبر القانون حق تقرير النشر من الحقوق الشخصية للمؤلف، التي

لا يجوز لأحد أن يجبره على نشر مصنفه بأي حال من الأحوال، وهنا فضّل القانون مصلحة المؤلف الشخصية على مصلحة الناس والمجتمع، ودون النظر إلى الضرر الذي يقع بالناس نتيجة هذا التفضيل.

اتفق القانون مع الفقه الإسلامي في أن مستخدم المعلومات يلتزم التزاماً تاماً باحترام حق النسبة للمنتج، لأن المنتج خلع على المعلومات من شخصيته الفكرية وإبداعه الذهني ما يعطيه الحق في نسبه إليه، فيثبت له حقّ الأبوة على مصنفه، وجميع الحقوق المترتبة عليه، من وضع اسمه على برامج المعلومات التي أنتجها مما يعرّف شخصيته للناس، وحقه في نشر مصنفه تحت اسم مستعار، أو حتى من دون ذكر اسم، مع حقه في الكشف عن اسمه في أي وقت.

آخر الحديث

قلت في الكتاب وشأنه:

الكتابُ كشجرةٍ مثمرةٍ دائمة الخضرة، تستظلُّ بها متى ما شئت، وتأكل منها متى ما شئت.

الكتبُ أوراقٌ مغطّاة، عندما تفتحها قد لا تجد فيها ما ينفع، وقد تكون أصدافاً، تجد فيها أشياءً غاليةً نفيسة.

العالمُ كتابٌ ناطق.

إذا كان المالُ تاجَ الأغنياء، فإن الكتابَ تاجُ أهلِ العلم.

الكتاب على الأرائك وبين السنايك (٩)

آداب التحقيق (٩)

ج - الثالث من تحقيق النصوص هو الشعر.

فلا تكاد تجد كتاباً من كتب التراث إلا وفيه أشعار أو أرجاز، وكلها بالفصحى، إلا ما كان من الموشحات والأدوار والأزجال والهزليات التي ترد فيها كلمات عامية، وتكون على أنغام معينة.

ومن مقتضيات تحقيق الشعر معرفة بحوره التي صدر عنها شعراء الجاهلية والإسلام، من الطويل والخفيف والمتقارب وما إليها. ويلزم من هذا - لمن لم يكن له حسٌّ شعري - معرفة تقطيع البيت بحركاته وسكناته حتى يتأكد من أنه غير مختلِّ الوزن، من ذلك وزن البحر الطويل:

فعولن مفاعيلن فعول مفاعيلن فعولن مفاعيلن

مع مراعاة ما يرد من استثناءات له، مثل: فعول بدل فعولن، ومفاعلن بدل مفاعيلن...

و(فَعُولُنْ) يكون تقطيعه هكذا (//٥/٥/). فالسهم (الشَّرْطَة) للحركة، والدائرة للسكون).

ومن لم يعرف بحور الشعر جاز أن يَمَرَّ به بيت مكسور الوزن وهو لا يدري، كما قد يفوته حركة القافية من سكون أو حركة.

ولا بأس على المحقق إذا لم يعرف كل هذا لو وجد مصدراً للبيت ورأى موافقته له، فاطمأنَّ إلى ذلك.

أما إذا لم يجده، أو وجده بغير لفظه، فهنا تكمن المشكلة، وتبرز أهمية التحقيق.

وما عليه إلا أن يثبتته كما هو، ويشير إلى الاختلاف في الهامش.

أما كيفية توثيق البيت أو القصيدة فيكون على النحو التالي:

(١) إذا ذكر المؤلف أنها للشاعر فلان، فالأفضل توثيقها من ديوانه، وقد طبعت دواوين كثيرة للشعراء السابقين، من جاهليين، وإسلاميين، وأمويين، وعباسيين، وأندلسيين... وغيرهم. والمحقق المدقق يتأكد من أن الأبيات للشاعر المذكور حقاً، ففي الكتب أخطاء. فإذا لم يذكر اسم الشاعر، أو ذكر قائلها وليس له ديوان، فإنه يلحق بالفقرة التالية.

(٢) هناك موسوعات للشعر ومصادر عامة تُجمع فيها شعر كثير، يمكن البحث فيها، من ذلك: المعلقات السبع (للجاهليين)، ودواوين الحماسة، والمفضليات، وجمهرة أشعار العرب... وكذلك مراجع الأدب العربي عامةً، وشواهد اللغة العربية، المفردة بالتصنيف، أو من خلال مصادرها الأصلية.

فالأول مثل عيون الأخبار لابن قتيبة، والكامل في اللغة والأدب للمبرد، والآخر مثل كتاب سيبويه والشواهد المستخرجة منه ومن غيره، وشروح ألفية ابن مالك...

(٣) أما كيفية البحث عن أبيات الشعر، فتكون من خلال القافية، فقد درج أهل الدواوين القديمة، أو من جمعها لهم في عصرنا، على ترتيب القصائد بحسب حروف المعجم، فالأبيات التي يكون آخرها حرف الباء، يكون بعضها عند بعض، وبعدها التي تنتهي بحرف التاء، وهكذا حتى الأخير.

وقد أدرك المفهرسون الصعوبة التي يلاقيها الباحث والمحقق عند البحث عن بيت ما، ولو كان المصدر مرتباً على القوافي، فقوافي الميم واللام قد تكون بالعشرات والمئات، ولذلك قسموها.

فالقوافي المنتهية بالسكون تبدأ أولاً، ثم التي بالفتحة، فالضمة، فالكسرة، مع اختلاف بين أعمال.

والتي تنتهي بحروف زائدة، كالهاء والألف والياء، تعالج بالرجوع إلى الأصل، فالقافية (مآها) في حرف اللام، و(زمانا) في النون، و(مساره) في الراء.

والتي تنتهي بالألف المقصورة، يكون لها موضع خاص، في الأول (عند الألف) أو في الآخر (عند الياء).

وقد تنبه بعض المحدثين إلى أن هناك طريقة أفضل وأسرع وآمن للبحث عن البيت، وذلك بالحرف الأول من البيت الأول من القصيدة أو من كل بيت، بدل القافية، وأكثر الذين يعملون فهارس للأشعار يعتبرون البيت الأول من القصيدة، وليس كل كلمات قوافيها. وقد اضطلعت جامعة أم القرى بهذا العمل، فأصدرت موسوعة رائعة في ذلك، كان لها فائدة كبيرة وحلّ لكثير من الهموم والمتاعب التي يتعرض لها الباحثون، وسمي "موسوعة الشعر العربي" / مجموعة باحثين بمعهد البحوث العلمية. - مكة المكرمة: المعهد، ١٤١٩ هـ، ٤ مج.

وهذا هو القسم الأول من: **الفهرس الهجائي لأوائل الأبيات.**

وبعد أجزاءه وبالعنوان نفسه صدر القسم الثاني منه: **فهرس القوافي مرتباً على حروف الروي.** هذا وقد أنتجت أقراص مدجة خاصة بالأدب والشعر، وسهل الوصول إلى أبيات الشعر وقائلها ومصادرهما، في كثير منها. وكان ما يجده المحقق من صعوبة بالغة في البحث عن بيت أو أبيات، بين عشرات المصادر، وربما لأيام وأسابيع، يجدها في ثوان! فسبحان الذي علم الإنسان ما لم يعلم.

والذي رأى هذا وذاك وجزّهما يسمى "محققاً مخضرمًا"، مثل كاتب هذه السطور، الذي تتبّع كلمات وأبياتاً بين سطور مجلدات لعدم وجود فهارس لها، ولم يكن يومذاك تخزين معلومات،

فإذا وجد مصدرًا مطبوعاً محققاً مفهرسًا، هسَّ له وبشَّ، وأقام له حفلاً في القلب، وسهر معه وانحنى عليه، وتحسَّس غلافه وصفحاته وكأنه عروس أهدي إليه!

تراثنا الأدبي والجريمة

المطلِّع على كتُب التراث الأدبيَّة يُلحظ في كثيرٍ منها تطرُّفاً إلى جوانب اجتماعيَّة فاسدة، من خلال إيراد قصص وحوادث وأخبار شتى بأسلوب الحكاية، مع تدخل المؤلف في "تزويقها" مما يتعلَّق بنواحي الجنس، والسرقة، والسخرية، والغيبة، وأنواع المشروب، وعادات سيِّئة لفئات وطبقات من المجتمع، قد تكون متدنية أو مجرمة، أو منحرفة، كالمطربين، وقطَّاع الطرق، واللاعَّبين في أسواق النخاسة، والشطار والعيارين، ومزيفي الأوراق والنقود، وما إلى ذلك.

وتورد قصصهم هكذا، أو بأسلوب مشوِّق ومطوَّل، مما يترك تأثيراً في نفوس القراء، وخاصة من كان في قلبه مَرَض، ويزيد تأثيرها إذا كانت من أخبار العِشق والجنس بين الغلمان والجواري ووصفهم، وإيراد أغنياهم وكلامهم المطرب والمخلِّ بالأدب، كما هو مبثوث في كتاب "الأغاني" للأصفهاني، الذي حُقَّ أن يردَّ عليه الأديب والشاعر الإسلامي وليد الأعظمي بكتاب سَمَّاه "السيف اليماني في نحر الأصفهاني". وهناك كتب أخرى مليئة بأمثال هذه الأخبار، وهي مع الأسف لكتَّاب أفاضل، مثل "محاضرات الأدباء" للراغب الأصفهاني، ومثله كتاب ألف ليلة وليلة، ومعظم المجاميع الأدبية، التي تعني الكتب الثقافية العامة.

ومن المؤكَّد، الذي يقرّه علماء الاجتماع وغيرهم: أن مثل هذا له تأثير على القارئ، كما تؤثر الكتب السيِّئة في عصرنا على القراء، ولا فرق بين السابق منها وبين المجلَّات الخليعة في عصرنا، فلكلِّ عصر وسائله الإعلامية، وطرق تأثيرها، وقد تنبَّه علماء الاجتماع منذ عقود من الزمن

إلى تأثير القصص والروايات على الناس، مثل القصص البوليسية والجنسية والاجتماعية عامة، وصار من اللصوص والمجرمين من ينقذ بعض الأحيال التي يفصلها الروائيون على أبطال جرائمهم في رواياتهم وقصصهم، وسموا هذا النوع: أدب الجريمة.

وحدثنا هو عن كتب التراث الأدبية التي يتناقلها جيلٌ بعد جيل، ولا شك أن أخبارها السيئة تترك تأثيراً في فئات كثيرة من المجتمع، وإن لم يتضح لنا جوانبه، وهذا لا يحتاج إلى برهان، وقد تنبّه إلى هذا الأمر الخطير أديبٌ إسلامي، وضابط أمن كبير، غيور على دينه وعلى الأمن الثقافي لشباب أمته، وهو من منطقة غامد ببلاد الحرمين، تخرّج في كلية قوى الأمن، وتولى عددًا من المناصب حتى وصل إلى رتبة لواء، وهو شاعر كذلك، اسمه علي صالح الغامدي، وقد قرأ كتبًا كثيرة في الأدب، ومارس مهامه الأمنية، وعرف أسباب الجرائم، وأراد أن ينبّه من خلال موقعه ومسؤوليته وتخصّصه إلى جرائم الأدب المبتوثة في تراثنا، فألّف كتابًا عنوانه "الجريمة والأدب"، الذي صدر عن الدار السعودية للنشر بجدة عام ١٤٠٨هـ، ويقع في ٢٧١ ص.

وقد اطّلت عليه إبّان صدوره، وأكبرتُ عمل مؤلفه - رحمة الله عليه - وأشدت به وعرفته في مجلّة، وقد غاب عني الكتاب لأنّبه إلى موضوعاته القيّمة من جديد، فهو من الكتب الرائعة والمفيدة والمهمة في عصرنا الحاضر، والذي أذكر أنّه دعا إلى تصفية تراثنا من الأخبار السيئة تلك، ولا أذكر تفصيل ما وضع له من علاج، لكن الحق أنّها إذا كانت كثيرة ومؤثّرة، فالأفضل عمل مختصر (تهذيب) لها، والاقتصار على ما ينفع منها فقط، وإذا كانت مبتوثة هنا وهناك، أشير إلى ضررها وانحرافها.

ومن المؤسف أن مثل هذا موجود حتى في كتاب "ذم الهوى"؛ لابن الجوزي، ففيه ما هو فاضح وسيئ، ولا يليق إيراده وإن قصد ذمّه، إنما ابن الجوزي - رحمه الله - جمّاعة، يخلط أحياناً، وربّما كتب ولم يراجع ما كتب، ويكون هذا ضرباً من المسوّدات. رحمه الله، وتقبل منا ومنه صالح العمل.

أخبار الكتب

** كان أقدم وأوسع شرح للكتاب الرائع "رياض الصالحين" للإمام النووي هو "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" لابن علان الصديقي - رحمه الله (ت ١٠٥٧ هـ) - الذي يقع في أربعة مجلدات.

وقد صدر شرح جديد واف و متميز له في عام (١٤٣٠ هـ) عنوانه "كنوز رياض الصالحين"، الذي رأس فريقه العلمي حمد بن ناصر العمار، وصدر عن دار إشبيليا بالرياض.

وأُتبع فيه أسلوب علمي رصين يتميز بالسهولة واليسر، ويجمع بين الأصالة والمعاصرة، مع الإفادة من جهود السابقين، واستكتبوا لهذا الشرح عددًا من العلماء المعاصرين من عدد من دول العالم، زاد عددهم على (١٠٠) عالم وباحث، وجاءت مجلداته في (٢٢) مجلدًا، وزادت صفحاته على (١٣٠٠٠ ص)، وجاوزت مصادره ومراجعته (١٠٠٠) مصدر ومرجع، وعُني بمحاور عديدة؛ منها المحور العقدي، والحديثي، والفقهية، والأدبي، والتربوي، والدعوي، وغيرها.

وجاء العمل منظّمًا في توزيع مهامّ القائمين على هذا الشرح والمشاركين فيه، فهناك الإشراف العام على أعمال هذه الموسوعة لرئيس الفريق العلمي، والتقديم، والمقدمة، ولجنة ضبط خطة العمل، ولجنة الصيانة العلمية والإخراج، ولجنة المراجعة العامة، ولجنة المحور الحديثي، ولجنة المحور الأدبي، ثم الفقهية، ولجنة شرح الغريب، ولجنة المحور الدعوي، والمحور التربوي، والمراجعة اللغوية، والصّفّ والإخراج الفني، والباحثون.

وكنْتُ أودُّ أن تبقى المقدّمة كلّها موائمة لهذا العمل الجليل، ولا يتطرّق إلى ما لا لزوم له؛ كذكر الإرهاب والغلو، وما إلى ذلك مما تطفح به وسائل الإعلام مما هبّ ودبّ، فالأمر يتعلق بالحديث الشّريف وشرّحه بنظر أهل السنة، وكفى.

** و صدر كتاب لطيف عنوانه "تحرير الدلائل على مقدار ما يجوز بين الإمام والمؤتم من الارتفاع والانخفاض والبعء والحائل" للشوكاني، بتحقيق عبد الحميد علاو، صدر عن دار ابن حزم ببيروت سنة ١٤٢٩ هـ، ويقع في ١١٦ ص.

وفيه جوابه عمّا ورد في "الأزهار": "ولا يضُرُّ قدر القامة ارتفاعًا وانخفاضًا، وبعداً وحائلاً، ولا فوقها في المسجد، وفي ارتفاع المؤتم لا الإمام فيها".

وقد جعله في (١٩) مسألة، وألحق به المحقّق كلام المذاهب الأربعة في المسألة، والظاهرية، وفتوى اللجنة الدائمة فيها، وأئمة آخرين.

فائدة من كتاب

في كتاب "الطريق إلى الحرية: مذكرات العزي صالح السنيدار" يقول معدُّ الكتاب ومقدّمه علي بن عبد الله الواسعي: نحبّ أن نوضّح لغير اليمينيين أنّ فقيدنا هو محمد بن صالح السنيدار، وكان يُطلق عليه (العزي صالح) ومن عادة اليمينيين أن جعلوا لكلّ الأسماء ألقاباً يطلقونها، إما من باب التّكريم، أو من باب التّدليل، ف (علي) يطلقون عليه لقب (الجمالي)، وينادونه (يا جمالي). و(محمد): (العزي)، و(حسن) و(حسين): (الشرفي).

وقد يضيفون إلى اللقب الذي يحلُّ محلَّ الاسم كلمة (الدين) أو (الإسلام) أو (الهدى)، فيقولون: يا جمال الدين، أو يا جمال الإسلام، أو يا جمال الهدى، مما يدلُّ على تغلُّغ الرُّوح الدينيَّة في اليمينيين. ولعلَّ القارئ من غير اليمينيين لن يستغرب بعد الآن أن يسمع اسم العزي صالح، بينما سيجد في مكان آخر أنه محمد صالح.

* الشيخ عطية صقر كانت له سلسلة جيِّدة ينظم فيها فتاويه التي يجيب بها على أسئلة القراء، ويصدرها في كتب عنوانها: "أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام"، وقد صدر جزء منها في السنَّة التي توفِّي فيها (١٤٢٧ هـ).

ومَّا ورد في هذا الجزء (ص ٢٥٩) سؤال وجَّه إليه، صيغته: ما الحكم الشرعي في "البشعة"؛ أي: أن يلحس الرجل النَّار بلسانه حتَّى يتبيَّن الحقُّ من الباطل؟

فأجاب: ليس في الإسلام ما درج عليه بعض النَّاس من اختبار المتَّهم بأن يلسع بالبشعة، وهي الطاسة المحمَّاة بالنار على لسانه، فإن كان بريئًا لم تؤثِّر فيه، وإن كان مدانًا أحرقتَه، وقد علَّل بعض النَّاس ذلك بأنَّ البريء يكون في حالة طبيعيَّة؛ لأنَّه واثقٌ من براءته، فتفرز غدده اللعابيَّة اللعاب، فيحول دون إحراق اللِّسان، أو على الأقلِّ يخفف من الأثر، أمَّا المتَّهم بحقِّ فإنَّ غدده لا تفرز اللعاب، كما يقال بالعاميَّة (ريقه ناشف)، فيترك الفرصة لتأثير البشعة عليه. ومهما يكن من شيء، فإنَّها ليست من الإسلام، وإن حصل بها ضررٌ وجب ضمان الضَّرر؛ حيث لا ضررَ ولا ضرارَ في الإسلام.

** خصَّص الكاتب أحمد بن عبداللطيف القاري صفحةً لأبيات جميلة ومعبرة قبل أن يبدأ مقدّمته لكتابه "الانتصار لمذهب الأئمة الأخيار في حكمهم على مرويات من عرف بالتدليس في الأخبار"، وهي:

قَدْ عُرِفَ الْمُنْكَرُ وَاسْتُنْكَرَ الِ = مَعْرُوفٌ فِي أَيَّامِنَا الصَّعْبَةِ

وَصَارَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي وَهْدَةٍ = وَصَارَ أَهْلُ الْجَهْلِ فِي رُتْبَةٍ

حَادُوا عَنِ الْحَقِّ فَمَا لِلَّذِي = سَارُوا بِهِ فِيمَا مَضَى نِسْبَةٍ

فَقُلْتُ لِلْأَبْرَارِ أَهْلِ التُّمَى = وَالَّذِينَ لَمَّا اشْتَدَّتِ الْكُرْبَةُ

لَا تُنْكِرُوا أَحْوَالَكُمْ قَدْ أَتَتْ = نَوْبُكُمْ فِي زَمَنِ الْعُرْبَةِ

نقد وتوجيه

** في مقابل المقدمات الطويلة المملّة تعجب أن تجد كتباً تراثية جديدة محقّقة ليس لها مقدمات؛

لا تعريفاً بالمؤلف ولا كتابه، ولا وصف مخطوطاته وأماكنها، ولا أي شيء!

مثل كتاب: "الدر النضيد في المسائل المتعلقة بالتجويد" لشهاب الدين أحمد بن عبداللطيف

البرلوي، الصادر عن مؤسسة قرطبة بالقاهرة، وقد حقّقه مكتبها، الذي وصف بأنه للبحث

العلمي وإحياء التراث الإسلامي، وتحتّه اسم فلان، وصدر عام ١٤٢٦هـ.

فكل ما فيه مقدمة من ١٤ سطراً، (١٠) منها حمد وثناء، وثلاثة منها قوله:

"إنَّ هذا هو الكتاب الفلاني للمؤلّف الفلاني"، والسّطر الأخير قوله: "اعتمدنا بتوفيق من الله وحده في إصدار هذه الطبعة على نسختين خطيّتين" فقط لا غير!

أما متى ولد المؤلّف؟ ومتى مات؟ ومن أين هو؟ وما مؤلفاته؟ فلا توجد!

والمخطوطات ما مصدرها؟ لا يوجد!!

** كما صدر كتاب "شرح نظم المقصور والممدود" لابن مالك الأندلسي، شرحه واعتنى به عمار بن خميس، نشر في بيروت سنة ١٤٢٧هـ، لم يزد الشارح على قوله في المقدمة: "فهذا شرح مبسّط على نظم المقصور والممدود للعلامة ابن مالك صاحب الألفية"، وخصّص صفحةً مستقلةً للتعريف بالمؤلّف في سطرين، وثلاث كلمات!

وأقول للشارح الكريم: أنت إذا شرحت كتابًا ألا تقول للقارئ: إنّه في الموضوع الفلاني؟ ماذا لو قلت: إنّ النظم في الصّرف، وإنّ المؤلّف سماه: "تحفة المورود بمعرفة المقصور والممدود"، وتحدّثت عن شروحات سابقة له إن وجدت، وكلامًا من هذا القبيل؟!

** وصادر كتاب "تبليغ الأمانة في مضار الإسراف والتبرُّج والكهانة" لمؤلفه عبدالحى الكتاني (ت ١٣٨٢ هـ)، بتحقيق محمد بن عزوز، عن مركز التراث الثقافي بالدار البيضاء، ودار ابن حزم في بيروت، عام ١٤٢٩ هـ، ص ٣١٦، وفيه فوائد جمّة فيما يتّصل بموضوعه، وإنكار على من أسرف وتبرّج.

وقد ختم المؤلّف كتابه بقصيدة طويلة أثنى بها على كتابه هذا، وأرّخ له على عادة مصنفي أو مقرّطي الكتب في القرون المتأخّرة، وجاء أوّلها:

شِعَارُ الْعِلْمِ تَبْلِيغُ الْأَمَانَةِ = وَبِالتَّبْلِيغِ إِخْلَاصُ الدِّيَانَةِ

وَفِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ سِرٌّ = لَطِيفٌ يَجْتَلِيهِ ذُوو الفِطَانَةِ

وقال فيها:

وَأَوْلَا العَارِفُونَ بِدِينِ رَبِّي = لَثَارَ الجَاهِلُونَ عَلَى الدِّيَانَةِ

هكذا ذكر المحقق أنّها له، وقد وضعها في مقدّمة تحقيقه، ولم يوردها في آخر كتاب المؤلف.

ومن المؤسف أن نرى أنّه يُثني على نفسه ثناء عجيبيًا في هذه القصيدة، ويطنُّ نفسه (مجددًا) فيقول في أبيات منها:

(فَعَبْدُ الحَيِّ) فَزُدُّ فِي البَرَايَا = إِمَامٌ زَانَتِ التَّقْوَى جَنَانَهُ

عَلَّتْ آيَاتُ عِزَّتِهِ الصِّيَاصِي = بِهِ قَدْ جَدَّدَ البَارِي زَمَانَهُ

لَقَدْ أَرَبَى عَلَى الحُقَاطِ طُرًّا = بِوَأْفِرِ الاقْتِدَارِ عَلَى الإِبَانَةِ

لَهُ - وَاللَّهِ - فَضْلٌ لَا يَرَاهُ = دَجَاجِلَةُ العَشِيرَةِ وَالبِطَانَةِ

حَبَاهُ رَبُّهُ فَحَرًّا وَدُحْرًا = وَأَوْلَاهُ الرِّعَايَةَ وَالإِعَانَةَ

ولكنّه على رغم علمه ومصنّفاته التي يُعترف بقيمتها، فقد كان موليًّا للعدوّ الفرنسي المحتلّ، وهو كما اختصر القول فيه صاحب "الأعلام": كان على ما فيه من انحراف عن الجادّة في سياسته صدرًا من صدور المغرب، ومرجعًا للمستشرقين خاصّة.

** وصادر كتاب "التداوي بالصوم"، عن دار نشر بالرياض عام ١٤٢٦هـ، وتصفحْتُ الكتاب هكذا سريعًا، فوقعْتُ عيني في عدّة هوامش على "موسوعة الحديث النبوي الشريف"، وهو - كما يعرف القراء - فهرس للأحاديث، فاستغربت جدًّا، كيف يحال الحديث إلى الفهرس لا

إلى المصدر الموجود فيه الحديث! والفهرس إنما هو إحالة إلى المصدر، وهنا الكتاب يحيل إلى الإحالة لا إلى المصدر!

وهكذا ورد في الكتاب (٢٤) مرة، ومنتنه أقل من ١٠٠ ص.

وقد يقال أحياناً: رواه النسائي أو غيره، ويقول إثرها: انظر موسوعة الحديث النبوي الشريف، وقال مرتين أو أكثر: كتاب الأحاديث القدسية، ومَرَّات قليلة قيل: رواه الترمذي أو البخاري، هكذا دون توثيق!

ولينظر القارئ الحصيف كم كتاباً يوجد بعنوان "الأحاديث القدسية"؟ وكم فيها من الأحاديث التي لا تصح؟ ولينظر الباحث إلى هذا "التخلف" في التحقيق والتخريج والتوثيق، ولينظر المسلم كيف أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المقصود بهذه اللامبالاة، وهو الضحية في التشويه. أليس على دور النشر الإسلامية أن تكون أمينة على علوم الإسلام، وعلوم القرآن والحديث خاصة، ولا تقدّم عليه المال والفائدة؟ وإذا جعلوا في دور نشرهم "فريقاً للبحث العلمي" فيكونون أهلاً لهذا الوصف حقاً، لا كذباً على المسلمين، ولا يشوهون العلم والبحث، وخاصة إذا كان "دينياً" ... أوليس الدين يحث على الأمانة، وعلى التحري والصدق؟

ووالله لا أدري كيف تُفسح أمثال هذه الكتب التي تهدف إلى الربح على حساب الدين، دون اعتبار لسنة نبينا الكريم - صلى الله عليه وسلم - وعدم حساب لخطورة مثل هذه الأعمال!

كتاب جديد نافع

علم اللغة النظامي

علم اللغة النظامي: مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي / محمود أحمد نحلة،
الإسكندرية: دار الوفاء ١٤٢٩ هـ، ١٧٥ ص.

يذكر هاليداي - الذي لم يعرف به في هذا الكتاب -: أن أية نظرية ليست جديدةً بأن تسمى
نظرية إلا إذا أمكن تطبيقها على كل اللغات.

ويذكر المؤلف أن التعريف بهذه النظرية لم يكتب لها ما كتب لغيرها من الذبوع والانتشار في
العالم العربي خاصة، على الرغم مما تتميز به من ضبط منهجي وتواءم مع طبيعة اللغة، وقابلية
للتطبيق على اللغة العربية، تقصر عن بلوغ غايتها نظريات أخرى، كالنظرية التحويلية التوليدية
التي بلغ الاهتمام بها في العالم العربي حدًا لم تبلغه نظرية أخرى، مع ما في تطبيقها على اللغة
العربية من مشكلات عويصة لم تستطع محاولات الباحثين الدائبة حلها.

وقد حرص المؤلف على إيراد الأمثلة من اللغة العربية؛ إشعارًا بيسر تطبيق هذه النظرية على
اللغة العربية، فحدّد أنظمة النحو العربي في ضوء هذه النظرية، من ضبط منهجي لمفهوم النظام،
ثم بيان علاقة كل نظام بالآخر، وكيف يعمل مع غيره، وتجميع هذه الأنظمة في شبكات
كبيرة، وكيف تعمل كلها في إطار نظام أعظم يمكن أن يسمى (نظام الأنظمة).

وقد جعل كتابه في بابين، لكل باب فصلان:

الأول: المصادر العلمية والأسس المنهجية.

الثاني: النشأة والتطور، وفصلاه: نحو المقياس والفصيحة، والنحو النظامي الوظيفي.

آخر الرحلة

قلت في الكتاب وشأنه:

- إذا مررت بالكتاب فتوقّف، وانظر إليه وكأنك تسلّم عليه، وقل: ما عنوانك، وعمّ تتحدّث؟ فإذا ألفتته نافعاً فابتسم له على الأقلّ، أو المسهّ بحنان، والأفضل أن تضمّه إلى نفسك. وإذا كان العكس، فقل له: سلاماً ولا ریحاناً.
- الكتاب كالطعام، لا تعرف نوعه إلا إذا رفعت غطاءه، ولا تعرف طعمه إلا إذا تذوّقته.
- الكتاب حائطٌ تستندُ إليه، أو حبلٌ تستمسكُ به، أو سفينةٌ تُبحرُ بها، أو ظلٌّ تستفيءُ به، أو أداةٌ تستأنسُ بها.
- من استهانَ بالكتابِ فقد استهانَ بالعقل.

الكتاب على الأرائك وبين السنابك (١٠)

آداب التحقيق (١٠)

د - وهكذا بقية النصوص من أنواع العلوم والفنون، مثل علوم القرآن والتفسير، وعلوم الحديث رواية ودراية، والعقيدة، وعلم الكلام، والتصوف، والفرق، والفقهاء الإسلامي بمذاهبه، والأدب بنثره وشعره، والنحو والبلاغة، والتاريخ والجغرافيا... الخ.

هـ - ولا يعلّق على النصّ إلا عند اللزوم، ولا يتكلف كلاماً لا حاجة إليه، ولا يعرف ما هو معروف، وقد يكون قارئ الكتاب أعلم وأدق من المحقق، فإذا رأى من كلامه ما ينقص من قيمة عمله تركه ولم يقبل على ما يحقق من كتب.

و - ويثبت المرجع في الهامش بعنوانه، أو مختصر له واضح، مع ذكر الرقم المتسلسل (إن وجد)، أو رقم الجزء والصفحة، مثل هذا: تهذيب الكمال ٢٣ / ١٦٥ . سنن الترمذي (١٦٠). ولا يقول: الصحيح (دلالة على صحيح البخاري) ولا (الكامل) وحده. فهناك أكثر من كتاب يبدأ بهذا العنوان. ولا يكتب بيانات النشر الكاملة في الهوامش، ولكن يحتفظ بها لفهارس المراجع.

ز - ويحسن ذكر مصادر ومراجع بعض العلوم التي ذكرناها، فإن معرفتها عون على تحقيقها، ومن المحققين من لا يعرفها حقاً، ولا يعرف كيف يصل إليها!

فمن مراجع رسم المصحف:

المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني.

جمع القرآن وتدوينه: المصاحف لابن أبي داود (وفيه عن رسمه وغيره).

أسباب النزول: أسباب النزول للواحدي.

غريب القرآن: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.

بلاغته: إعجاز القرآن للباقلاني.

إعرابه: إعراب القرآن للنحاس.

أحكامه: أحكام القرآن للجصاص.

ناسخه ومنسوخه: الناسخ والمنسوخ في القرآن لابن سلام.

القراءات: جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني.

وحرز الأمانى للشاطبي.

تفسيره: جامع البيان في تفسير القرآن للطبري.

والتفاسير أنواع، مأثورة، ومفسرة بالرأي، وفقهية، وكلامية، ونحوية، وبلاغية، وإشارية، ...
ولكل منها مصادرها.

فيوثق المحقق كل ما نقله المؤلف من هذه العلوم بالرجوع إلى مصادرها، المعروفة في بابها، فإذا
وجدها مطبوعة سهل عليه، وإذا كانت مخطوطة وقدر على الوصول إليها كان ذلك أفضل،
وما لم يكن هذا أو ذاك اهتمَّ بالنص جيداً وتأكد أنه لا يوجد فيه اختلاف أو تناقض، مما قد
يكون نسيه المؤلف أو أخطأ في نقله الناسخ.

وليس التوثيق واجباً على المحقق، يعني ذكر مصدر كل نص منقول، أو تأكيد قول المؤلف بذكر
مصادر تويده، ولكنه الأفضل، فإنه القلب يطمئن له، وخاصة أن بعض المؤلفين يكتبون من

ذاكرتهم أحياناً، والذاكرة لا تسعف في كل وقت، وقد يبدو لهم شيء وليس هو كذلك، فالتحقيق والتوثيق هنا هو الذي يحكم، وإذا لم يوثق فعليه التثبت مما كتبه المؤلف أو نقله، كما ذكرنا.

وأذكر أن (دكتوراً) سألني عن كتاب أو مصدر يتناول قصص القرآن! وكان قد وكل إليه تدريسها، فذكرت له المراجع الكبيرة التي يُستقى منها هذا الموضوع، ولم أذكر له ما هو قريب التناول، من العناوين المباشرة فيه، لبداهة الأمر، ثم أوردت له عنوان قصص القرآن لابن كثير، وقلت: من المؤكد أنك تعرف هذا الكتاب ولكن قلته للتذكرة، فقال: لا والله ما كنت أعرفه! علماً بأن رسالته في الدكتوراه كانت قريبة جداً من هذا الموضوع، وقد أوكل إليه تدريسه لأجل ذلك!!

ولو سردت عجائب الدكاترة في التحقيق وما إليه لجاء الأمر أعجب من العجب، ولخرج بنا الكلام من مسار الموضوع، وهم الأساتذة المعتمدون. الذين يعلمون طلبة العلم و"يؤدبونهم"! وأذكر بعض المراجع، وليس هنا موضع حصرها، وإنما أردت الإيجاز في هذه الحلقات.

فإذا أردنا معرفة عناوين المراجع وغيرها في علوم القرآن، وجدنا كتباً تُعين المحقق على معرفتها والوصول إليها، بذكر بيانات نشرها، ومنها: "معجم الدراسات القرآنية" لابتسام الصفار (٦٣٨ ص)، "معجم مصنفات القرآن الكريم" لعلي الشعيبي (٤ مج)، "فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم" الذي أصدره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (٣ مج: ١٦٤٣ ص)...

وهناك كتابان مهمان في علوم القرآن الكريم: "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي، و"البرهان في علوم القرآن" للزركشي، وفيهما ذكر أنواع علوم القرآن ودراسة لها وشواهد فيها.

فإذا أردنا معرفة مراجع ومصادر كل علم منها على حدة، لكانت هناك قائمة طويلة بها، وقد أفرد في كثير منها كتب مستقلة...

وهذه أمثلة لمراجع من بعض أنواع علوم القرآن.

وفي علوم الحديث يمكن معرفة مراجعها ومصادر أصول الحديث ومصطلحه وأنواعه من خلال كتابين احتويا على معظم ما نشر من الكتب القديمة منه، وهما مصنفان تصنيفاً موضوعياً: "دليل مؤلفات الحديث الشريفة المطبوعة قديماً وحديثاً"، و "المعجم المصنف لمؤلفات الحديث الشريف" وهو مستدرک وتتمة للسابق، ولدى مؤلفه من المخطوط أكثر من ثلاثة آلاف عنوان جديد.

وكنت أتمنى أن يكون لكل علم وفن بيلوجرافيا شاملة خاصة به، ليقف كل على ما يلزمه مما هو مخطوط ومطبوع منه، ويعرف فيه مراجعه ومصادره... ولكن هذا لا يوجد على عموميته، يعني ما عدا بيلوجرافيات بقرون محددة، أو بلاد معينة، أو فروع من العلم... واللغة العربية وعلومها ينطبق عليها هذا.

مكتباتنا ومكتباتهم

الحديث بصوت عال مسموح به، واستخدام الهاتف المحمول ليس محظوراً، وإحضار المشروبات والمأكولات والتسالي لم يعد من الممنوعات، كل هذا من أجل عيون الشباب البريطاني، وفي محاولة مستميتة لجذبه مرة أخرى لدخول المكتبات العامة بعد أن هجرها لمقاهي الانترنت.

مايك كلاك رئيس المكتبات العامة في مجلس مدينة كاميران بشمال لندن أكد في تقرير لصحفية "التايمز" أن التقاليد الصارمة للمكتبات العامة البريطانية والتزامها بالوقار والهدوء الصارم على

مدى ١٥٠ عاماً أدى في الوقت الحاضر إلى غلق ٤٠ مكتبة عامة لأبوابها، لاختفاء الرواد وانصرافهم لمقاهي الانترنت، حيث يتاح للشباب التصرف بحرية وراحة أكثر. وقد لوحظ كذلك أنه حتى استعارة الكتب انخفضت بنسبة تصل إلى ٣٤٪ وهو ما يعنى أنه إذا لم يتم مجارة العمر فسوف تصبح المكتبة العامة جزءاً من الماضي الذي لا يتذكره أحد!

أضاف كلارك أنه سوف يتم تحديث أجهزة الكمبيوتر والطابعات لتقديم مزيد من الخدمة... لعل وعسى تحدث "المعجزة" ويقبل الشباب مرة أخرى على المكتبات.

هكذا جاء الخبر في: الأهرام ع ٤٤٤٨٥ (٢٢ / ٩ / ١٤٢٩ هـ).

ولا يملُّ الإنسان من المقارنة بين الأمور المتباينة، الفاضلة والمفضولة، الجيدة والسيئة، العامة والخاصة... حتى يبرز الفارق، ويتبدى للعيان الأفضل والأحسن.

وحكايات أهل العلم في بلادنا عن مأساة التعليم وظروف التعلم مؤلمة وحزينة، فكل قد خزن هموم سنوات دراسته الطويلة والعصبية، وكيف نفذ منها وحصل على شهادة بالصبر والمثابرة، وتحمل الإهانات وكلمات ومعاملات الأساتذة والإدارات التعليمية الفظة والخشنة...

وللمكتبات حكايات في شؤون العلم والمعرفة، التي ينبغي أن تكون منارات للحضارة وأهلها وروادها، وأن يقوم عليها ويديرها هم عالية وطبائع كريمة وضمائر حية، لمساعدة الشباب على التعلم والبناء، وتقديم المعلومات بنفس رضية وصدر رحب، وعدم وضع العوائق أمام الباحثين، بل المطلوب تسهيلها لهم، وبذل الجهد لإرضائهم وعدم تأخيرهم، فالوقت غال عند الأمم الحية.

وفي مقابل تلك الحكاية في مكتباتهم، ينظر إلى تفكير المسؤولين عن المكتبات عندنا، ويقارن بينهما، وكيف أن الغربيين يطوّرون خدماتهم، ويجيبون إلى شبابهم التردد عليها بأساليب لا

يتوقعها ولا يفكر بها المكتبيون عندنا، هذا إذا لم ينقروهم منها!... . وهذه حكاية قصيرة عن ذلك قد تناسب المقام!

فمنذ سنوات قليلة كان باحث يتنقل بين رفوف مكتبة عامة يلتقط من بينها حبوب الحياة، ويجتني من بين سطورها عروق العلم، في عمل كبير خطط له، وانتهى منه بعد شهر من عمل مضن، وأراد أن يجمع أنفاسه على طاولة قريبة من الكتب، وجلب لنفسه قارورة عصير من داخل المكتبة يخفف به تعبًا ظاهرًا عليه، فلاحظ ذلك رجل أمن بالمكتبة من خلال الكاميرات المبتوثة هناك، فحضر إليه وطلب منه ألا يشرب العصير داخل المكتبة، ومضى خطوات قليلة ثم نظر وراه فإذا به يشربه، وكان يريد أن ينهيه بدل أن يرميه، فعاد إليه وطلب منه أن يرمي العصير الذي بيده، فلم يفعل، فمضى رجل الأمن إلى المسؤول وأخبره بالخبر، ثم طلب من الباحث الحضور إليه، فقال له المسؤول: سننظر في العقوبة التي تستحقها، وتكون غالباً بمنعك من دخول المكتبة مرة أخرى! فترجاه الباحث أن يعض الطرف عن هذا، فإنه ليس بإمكانه ترك المكتبة، والاستغناء عن العلم، والتفريط بالمصادر، والحرمان من الأخبار والمستجدات العلمية في الدوريات... ولكنه أصرّ، وذكر هو الآخر أنه سيبلغ المسؤول الأكبر منه... ولكن رجاء الباحث لم ينقطع، وتوسّل إليه ألا يفعل... وتعهّد له ألا يعود إلى هذه الجريمة، أو الفعلة الشنيعة.. فإنه لا يطيق الحياة بدون علم ومتابعة...

ولا أدري نهاية ما جرى له بالفعل، ولكنني رأيته يتردّد إلى تلك المكتبة مرة أخرى، فلربما رُقّ له أحد المسؤولين، وقبِل تعهده، بعد مراجعات وتأكيدات مغلظة!

أخبار الكتب

* للعلامة طاشكبري زاده (ت ٩٦٨هـ) رسالة نادرة طبعت في المطبعة الوهبية بمصر عام ١٢٩٢هـ، عنوانها "الشفاء لأدواء الوباء"، وتقع في (١٠٤ ص) هدفها تصحيح عقائد الناس في مواقفهم من الأمراض والطواعين، فهو يقول في مقدمته: "هذه رسالة الشفاء لأدواء الوباء، أمليتها نفعاً لكافة المسلمين في أمر الاعتقاد، وصوناً لعقائد الأمة في حق هذه البلية عن طريقي الاقتصاد، حتى توهم شزيمة لا يعرفون الهَرَّ من البرِّ [أي لا يعرفون من يكرههم ممن يبرهم] أن الهلاك بالقرار [يعني البقاء] والنجاة بالفرار، وما أوقعهم في هذه الهاوية إلا نسيانهم الفاعل المختار، أعادنا الله وجميع المسلمين من هذه الداهية الدهيئة، والافتتان بهذه البلية العمياء، ومن الوقوع في أردية الضلال في أمر هذا الداء العضال...".

وختم رسالته بخاتمة طويلة، وذيلها بفوائد هي أطول مما سبق قوله فيها، وهي عن سبب الطاعون ومبدأ وقوعه، وبيان ما زعموا فيه من السراية، وبيان فضيلته، وحكم الدعاء برفعه، وعلاجه الروحاني والجسماني.

ذكرتها لما انتشر في زماننا من الأوبئة والطواعين... وقد يُتصدى لتحقيقها لتصدر من جديد.

* "دراسات عربية في التراث والمعاصرة" كتاب للأستاذ حامد صادق قنبي، صدر عن مكتبة المنتبي بالدمام عام ١٤٢٢هـ.

وفيه ستة بحوث. البحثان الأول والثاني تحقيق لرسالتين من رسائل العلامة ابن كمال باشا، هما:

- مدح السعي وذم البطالة

- مشاركة صاحب المعاني اللغوي في البحث عن مفردات الألفاظ المستعملة في كلام العرب.

وفيه بحث بعنوان: الشيخ طاهر الجزائري أستاذ بلاد الشام: سيرته ومنهجه في التعريب.

وأورد في الرسالة الأولى قول أبي الأسود الدؤلي:

وليس الرزق من طلب حثيث

ولكن ألقِ دلوك في الدلاءِ

تجيءُ بملئها طوراً، وطوراً

تجيءُ بجمأةٍ وقليلِ ماءٍ

* قد لا يعرف أن للشاعر المشهور أبي العلاء المعري كتاباً في الوعظ!

ولكن هذا هو الواقع، فقد صدر كتابه "مُلقي السبيل" مشروحاً ومعلقاً عليه، بروايتين عنه، بشرح البطليوسي، وتحقيق السعيد السيد عبادة، عن دار البصائر بالقاهرة عام ١٤٢٨ هـ، ويقع في ٣٧٣ ص.

وكله وصايا ونصائح ومواعظ، يأتي بها نثراً، ويردونها بالشعر، وهي نثر فيها تعقيد، قد لا يتأثر بها القارئ العادي، فالاهتمام بالألفاظ والتركيب هو الغالب عليها.

مثاله - من السهل - في حرف الألف: كم يجني الرجل ويخطئ، ويعلم أن حنفة لا يُطىء.

إن الأنام ليخطئو

ن، ويغفرُ الله الخطيئة

كم يبطئون عن الجميد

ل وما مناياهم بطيئة

ومعنى "مُلقي السبيل" الوعظ المطروح، أو المبدول، للجميع.

فائدة من كتاب

* جاء في مقدمة كتاب "تضحيات في سبيل العلم" لمحمد عمر الحاجي، الذي صدر في

دمشق:

قال الشعبي: لستُ على شيء من العلوم أقلُّ رواية مني للشعر، ولو شئت لأنشدتُ شهراً ولا أعيدُ بيتاً!

وقال الأصمعي: ما بلغتُ الحلم حتى رويتُ اثني عشر ألف أرجوزة من الشعر!

ف قيل له: منها البيئُ والبيتان؟

فقال: ومنها المئة والمئتان!

وأطلق العلماء ألقاباً على بعض الحفظة:

فالحافظ: من حفظ مئة ألف حديث متناً وإسناداً، ووعى ما يحتاج إليه!

والحجة: من أحاط بثلاثمائة ألف حديث!

وأُمير المؤمنين في الحديث: من أحاط بجميع الروايات!

* كتاب "توجيه المقصد بإكمال صحيح الأدب المفرد" لمؤلفه زكريا بن غلام قادر الباكستاني صدر عن مكتبة الرشد بالرياض عام ١٤٢٧ هـ.

ويعني ذكر الأحاديث الصحيحة في الآداب التي لم يذكرها البخاري في كتابه "الأدب المفرد"، وإنما ذكرها غيره، كالبيهقي في الآداب، وابن أبي شيبه في الأدب.

ثم يذكر ما يتعلق بها من فوائد من كلام الأئمة رحمة الله عليهم.

من ذلك الحديث الذي أخرجه مسلم في الترغيب في الانتعال، وهو: "استكثروا من النعال، فإن الرجل لا يزال راكباً ما انتعل".

قال: فقلت له: ماذا تقول لهذا الصبي؟ فقال: أعلمه صناعة الشعر.

فقاس عليه الخليل أوزان التفعيل: فعولن مفعالن ثماني مرات، فكان سبب وضعه لعلم العروض.

وفي الجزء الثاني:

- سورة التكاثر فيها ثلاث عشرة ميماً، عدد ما بقي من السور منها إلى آخر القرآن، فافهم!

توجيه ونقد

تكمن أهمية الأعمال الثقافية الموسوعية الجديدة من خلال ما يقدم فيها من جديد، مع الإمام بالمفيد من القديم، علوماً وأحداثاً، فكراً وأدباً. وإذا وصفت الموسوعة بـ "العربية" فهذا يعني التركيز على ما هو عربي (إسلامي) تاريخياً وحاضراً، أكثر مما لدى أقوام آخرين. فهل أتت الموسوعة الجديدة بجديد؟ وهل تخلصت من عبء التقليد فنأت عن تكرير ما هو قديم مملّ تطفح به الموسوعات العالمية السابقة؟

هذه مقدمة عامة تخص كل موسوعة عامة، وليس المقصود ما نحن بصددده وحده.

عنوان الموسوعة الجديدة هو "الموسوعة العربية". وأول ما يلفت النظر فيها هو شكلها الجميل، في إخراج رائع، وصفّ نضيد متناسق، وورق ممتاز، ولمسات "شامية" متميزة، مع مراجعة لغوية سليمة. تصدرها "هيئة الموسوعة العربية" التابعة لرئاسة الجمهورية العربية السورية، وقد رأيت منها أربعة مجلدات ضخام- عندما كتبت هذا المقال - صدرت ما بين عامي ١٤١٨ و١٤٢٢هـ (١٩٩٨ - ٢٠٠١)، وآخر مادة في الجزء الأخير منها هو "البرهان الرياضي".

وليس المجال هنا ذكر إيجابياتها، إذ يُقال في فوائدها ما يقال في موسوعات المعارف العامة عامة، وقد وقفت على جوانب إيجابية عديدة في مباحث منها، تنبئ عن كفاءة عالية لكاتبها، وموضوعات قد تعتبر "حساسة" فيها حييدة وأمانة علمية. وفي جوانب أخرى منها عليها ملاحظات، فقد ركز فيها على رأي المخالف. وهناك مبالغة وتضخيم في حياة "أعلام" قد لا تورد أسماءهم موسوعات أخرى أصلاً! وهذا داء لا مندوحة عنه في الأعمال الثقافية ما دام القائمون عليها ليسوا هيئة مستقلة...

وهذه الملاحظات جاءت عرضاً لا بحثاً عن أخطاء في الموسوعة ولا تقويماً لها، حيث إنني قلبت صفحات هذه المجلدات الأربعة بحثاً عن مفردات معينة (جديدة) فيها، فلم أحظ إلا بالنزر اليسير منها. وكانت تمر بي مواد سبق أن وقفت عليها، وبخاصة مداخل "الأعلام"، فأحببت تدوين ملاحظات عليها للفائدة.

أولاً: التاريخ الهجري:

ذُكر في مقدمة الموسوعة أن التاريخ الهجري يذكر في "الأبحاث التي لها صلة بالتراث العربي والإسلامي".

وهذا يعني أن التاريخ الهجري صار أثراً تراثياً انتهى وقته والعمل به في العصر الحديث، وأنه أدخل في متحف تراثي وأغلق عليه الباب، فلا يُرى إلا في مناسبات وأوقات معينة، فلا حياة فيه حقيقة.

ولا أظن القائمين على الموسوعة يتبنون هذا قلباً وقالباً مهما ضعف شأنهم، فهو تاريخ عقيدة قبل أن يكون تاريخ أحداث، وهو تأريخ تاريخ العرب والمسلمين عامة، وكل الكتب العربية السابقة دونت فيها الأحداث بالتاريخ الهجري، ولا يُذكر فيها الميلادي قط، وإذا ذكر فلأمر ما. فهل يعني هذا أن الهيئة حكمت على التاريخ الهجري بالموت؟

وما علاقة البلاد العربية والإسلامية بالتاريخ الميلادي؟ أليس هو تقليداً ينبىء عن ضعف الشخصية في هذا العصر؟ فالأقوى يفرض رأيه وثقافته وحتى أسلوبه في الحياة. لكن أصحاب المبادئ القويمة يثبتون... وإلا ذابت الشخصية بعد حين.

الغرب والأمريكان ومن دار في فلكرهم يدونون أحداثهم بتاريخهم، ونحن لماذا نكتب أحداثنا بتاريخهم؟

هل هم يكتبون أحداثهم بتاريخنا أو حتى يذكرونه عرضاً؟

والذي أذكر أنه كان هناك مرسوم رئاسي في سورية صدر قبيل رحيل القرن الرابع عشر الهجري، أو حوالي هذا التاريخ، يلزم باستعمال التاريخ الهجري يتلوه الميلادي، حتى في معاملات الناس. ولعله نُسي أو أهمل.

وآخر ما رأيته مكتوباً بالتاريخ الهجري مقابل الميلادي هو مدة حياة جمال الدين الأفغاني، الذي مات قبيل غروب شمس الخلافة الإسلامية. أما من بعد فلم أر استخدامه. ما عدا حسن البحيري الذي كتب له التاريخان. ولعله سهو، فات مراجعه حذف تاريخه الهجري!

ثانياً: رؤوس الموضوعات:

هناك رؤوس موضوعات (أي عناوين الموضوعات المقننة، المرتبة هجائياً) قد لا تعين القارئ على الاستفادة منها في مواضعها، مثل: البدائي (الفن)، يعني الحديث عن الفن البدائي.. ولا شك أن القارئ إذا أراد أن يبحث عن الفن قديمة وحديثه يلجأ إلى المداخل الموجودة في حرف الفاء (فن).

ومثل أساسات البناء (٢ / ٣٢) فإن مظنة البحث تكون في حرف الباء (بناء) وليس في (أساسات) التي لا مفهوم لها بشكل مستقل، وإنما مفهومها يكمن من خلال إضافتها إلى الموضوع الأساسي (البناء).

وليس كل مرة يقلب رأس الموضوع، بل إنه حسب مظنة البحث فيه. وأمور أخرى يعرفها المكتبيون.

والقارئ العربي عهد كتابة المدينة التركية الإسلامية "إستانبول" هكذا، وليس كما ورد في الموسوعة "اصطنبول" الذي يوافق تهجئة الأتراك لها. وهناك أسماء كثيرة عربت لتطابق الذوق العربي فعرفت به. ومع هذا فإنه لو عملت إحالة من "إستانبول" إليها لكانت الموسوعة بمنجاة من النقد، ولكن لا توجد الإحالة المذكورة.

وقد يقاس هذا على الاسم الأعجمي، حيث جاء في مقدمة الموسوعة: "تكتب أسماء الأعلام الأجنبية كما هي شائعة باللغة العربية، أما غير الشائع منها فيكتب بحروف عربية توافق منطوقه في لغته الأصلية".

ثالثاً: الأعلام.

وردت تراجم أعلام بمعالجات شتى، وكان يمكن الاتفاق على مبادئ منهجية فيها، مثل: الاسم الثلاثي، وسنة الميلاد والوفاة، ومكان الولادة، والأنشطة والآثار العلمية. وهذا ما لم يتوفر فيما يورد من أعلام حديثة.

- فمثلاً "هنري بركات" ذكر له الاسم الثنائي فقط. ووالده اسمه "أنطون". ووردت ولادته عام (١٩٢٠م) بالإسكندرية. لكن في "الموسوعة القومية للشخصيات المصرية" ص (٤١٨) وردت ولادته (١١ يونيو ١٩١٤م بالقاهرة).
- و "صلاح أبو سيف" لم يذكر اسمه الكامل، وهو "صلاح الدين أبو سيف مسعود". ولم يذكر له إنتاج علمي، وله كتابات متميزان في تخصصه، هما: السينما فن، وكيف تكتب السيناريو.

- و"بدوي الجبل" (محمد سليمان الأحمد) الشاعر، لم تذكر آثاره الشعرية. وله ديوان "البواكير" و"ديوان بدوي الجبل".
- و"عبدالله البردوني" (٤ / ٨٥٤) لم تكتب سنة ولادته. وقد ولد في قرية البردون بمحافظة دمار في اليمن عام ١٣٤٨ هـ (١٩٢٩ م) كما في معجم الباطنين للشعراء العرب ٣ / ٣٠٦.
- و"محمد أبو زهرة" كتب اسمه الثنائي فقط. واسم والده أحمد، كما في الأعلام ٦ / ٢٥. وذكرت سنة وفاته عام (١٩٧٩ م) وهو خطأ، فقد توفي عام (١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م) كما في المصدر السابق، وفي "موسوعة أعلام مصر" ص ٣٩٧.
- و"حسن البحيري" لم يذكر اسم والده أيضاً، وهو على اسم والده، كما في ترجمته من "موسوعة أعلام فلسطين" في طبعها الجديدة.
- و"عبدالقادر الأرنؤوط" (١ / ٩٥١) الفنان التشكيلي الدمشقي، لم يذكر اسم والده أيضاً، وهو "حسين" كما في ترجمته في "المستدرك على تنمة الأعلام"، لئلا يختلط باسم محدث الشام "عبدالقادر الأرنؤوط" أحد أكثر محرّجي الأحاديث في هذا العصر، وهو من دمشق أيضاً.
- و"وجيه البارودي" كذلك... وهو ابن عبدالحسيب.

* * *

- هذا وقد ذكر في الموسوعة أعلام أجنبية حديثة لا فائدة للعرب في ذكرها، ولا هي سبيل إلى رقيّ الأمة، مثل "أنغريد برغمان" الممثلة السويدية.. وما إليها.
- والملاحظ أيضاً غمط حقوق أعلام محدثين في مقابل ذكر أعلام قدماء، وهذا لأن السابقين سهل إدراك تراجمهم، وأما المعاصرون فبالوقوف على ترجماتهم وجهودهم تعرف قيمة العمل الجديد. فقد ترجم في حرف الألف لأبيّ بن كعب، وأبناء الأثير، والأحنف بن قيس، والأحوص، والأخفش، والأزرق، وأسامة بن زيد، وأسد بن الفرات، وأبي

الأسود الدؤلي، والأصمعي، والأعشى، وأنس بن مالك، والأوزاعي. وغيرهم، رحمهم الله أجمعين.

وممن أهمل من أعلام توفوا في العقود الثلاثة السابقة: محمد أبو الفضل إبراهيم الذي يعد أحد أبرز المحققين المشهورين.

ولم يرد فيها ترجمة "نور الدين الأتاسي" وهو رئيس سورية الأسبق، بينما أفردت صفحات كثيرة للرئيس التالي له.

والحق أن أسماء الرؤساء والملوك العرب لا تقلب، لأنهم مشهورون بأسمائهم، فتكون المداخل بها.

ومحمد خلف الله أحمد (ت ١٤٠٣هـ) اعتبر ثالث أكبر رواد الفكر النقدي في الثقافة المعاصرة بعد طه حسين وأحمد أمين، ولم يذكر في الموسوعة.

وكذلك "محمد أسد" أحد أبرز مفكري الإسلام في هذا العصر، صاحب "الطريق إلى مكة"، ولا ينكر فضله وعلميته قريب أو بعيد.

و"حبيب الرحمن الأعظمي" المتوفى سنة ١٤١٢هـ، أحد أبرز أعلام الحديث الشريف في القارة الهندية والعالم.

و"مصطفى البارزاني" زعيم الأكراد في هذا العصر دون منازع (ت ١٣٩٩هـ).

وغيرهم كثير.

ولعل القارئ يقول إنها قد تأتي في حروفها الأولى من أسماء الأعلام. لكن النهج الذي أخذت به الموسوعة هو ما ذكرته، وقد جاء في مقدمتها: "أما أسماء الأعلام العرب المحدثين

فتكتب - إن كانت مداخل - بتقديم النسبة ووضع الاسم الأول بعدها بين هلالين، مثل حسين (طه-)، الشابي (أبو القاسم-)، الشهابي (مصطفى-).

وقد حُشيت الموسوعة - مثل غيرها من الموسوعات الأجنبية- بأعلام الإغريق والرومان القدماء وآثارهم الفلسفية العقيمة البائدة، ولو أنها عوّضت بما هو نافع جديد تكملة للموسوعات السابقة، وترك ما سبق لأهلها من أقوامها، ولموسوعات يصدرونها هم، لكانت الفائدة أرجى وأبين.

كما توسّع في ذكر التراجم الجديدة حتى صارت بحوثاً، وكان يفضل الإيجاز غير المخل، وتعويض المساحات الباقية بأعلام آخرين لهم فضل على الناس بماثرهم العلمية المفيدة.

ملاحظة أخيرة:

حُصّص أكثر من صفحة في أول الموسوعة لذكر العاملين العلميين فيها من تخصصات مختلفة، لم أر من بينهم متخصصاً في العلوم الشرعية، على الرغم من احتواء الموسوعة على مواد دينية كثيرة، غالبها إسلامي، فهل كل المواد المتخصصة تحوّل إلى ذوبها وتحكّم من قبل متخصصين في علوم ما عدا الشرعية منها؟ أم أنه أغفل ذكر ذلك قصداً؟

وقد ذكر من بين هؤلاء "محمد الزحيلي" الذي ذكر تخصصه "العلوم القانونية والاقتصادية"!! ولا علاقة له بالقانون ولا بالاقتصاد، وليس له أثرٌ فيهما، فهو أستاذ في أصول الفقه...!! وقد حصل على الدكتوراه من كلية الشريعة بجامعة الأزهر عام ١٣٩١ هـ عن رسالته "وسائل الإثبات في المعاملات المدنية والأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية". ولم يبيّن هذا في الموسوعة قصداً!

ومن ملاحظتين وردتا سابقًا يُعرف أن هناك جوانب في الموسوعة تحكّمت فيها نظرات أو نزغات سياسية أو حزبية وما إليها، مما يشين أو يقدح في الأسلوب العلمي والبحث النزيه الذي ينبغي أن يحكمها.

آخر الرحلة

قلت في الكتاب وشأنه:

- من حقّ كتابًا فقد أحيًا علمًا.
- إذا عاتبك صديقٌ لتقصيرٍ منك، وكان من محبّي العلم، فاختر له كتابًا يحبُّ موضوعه، واكتب عليه عبارة إهداءٍ جميلة، وانظر كيف يفتتح قلبه لك.
- إذا رأيت إعراضًا من عالم، فاهده كتابًا، وانظر إلى بسمة عريضة تملأ وجهه!
- الكتاب بمحتواه، فهو سببٌ لهداية ناس، وضلالٍ آخرين، فأكثرُوا من كتب الإسلام، وساهموا في نشره وتوزيعه.
- الكتاب نُهرٌ تسبح فيه، أو بحرٌ تغوص فيه، فتخرج منه ما هو أعلى وأنفع من اللؤلؤ والمرجان.
- أكثر من يحبُّ الكتب هم أهل الإسلام، والتاريخ يشهد، وفي هذا العصر غلبوا على أنفسهم، وخرج الأمر من يدهم، فانتكس إنتاج الكتاب في بلادهم، وغلبهم الغرب في ذلك أضعافًا مضاعفة.

الكتاب على الأرائك وبين السنابك (١١)

آداب التحقيق (١١)

٣- الاعتناء بشكل النص.

ويكون هذا من جوانب.

١) كتب السلف ليست على منهج واحد في أسلوب التأليف، فترى منها ما هو منظم ومبوّب ومفصّل باعتناء جيد واهتمام واضح، مما يدل على أن مؤلفه سوّده ثم نقّحه ويّضه، ومنهم من يجعل كل عمله فصولاً، أو أبواباً، وقد تجد لها عناوين وقد لا تجد، وبعضها الآخر يأتي لوحة واحدة!

والمحقق الحاذق يتدخل هنا ليسهله على القارئ المعاصر، ولكن يتدخل في شكله وبما لا يؤثر على مضمونه بشيء، ويبيّن تدخله هذا بوضعه بين معقوفات.

فالكتاب غير المبوّب إن استطاع تبويبه فعل، فجعله في اثنين أو ثلاثة أو أكثر، ووضع لها عناوين من عنده، ولكن يضعها بين معقوفتين كما ذكرت، التي عرف القراء أنها ليست من صنع المؤلف الأصل، ويشير إلى عمله هذا في المقدمة، وإذا كانت فصولاً بلا عناوين وضع لها عناوين، وما كان منها معنونة أبرزها وتركها بدون معقوفات، ليُعلم أنها من عند المؤلف.

وكل هذا يساعد على صنع فهرس للموضوعات، وإلا صدر الكتاب بدون فهرس لها، أو كان ناقصاً، وهو ما يزعج القارئ والباحث ولا يعرف كيف يبحث عن موضوع فيه!!

٢) الأمر الآخر هو تقسيم النص إلى فقرات باستخدام علامات الترقيم، وهذه العلامات نادرة أو معدومة في المخطوطات، عدا علامات توقّف لبيان بداية حديث جديد أو فقرة جديدة. وبهذا الأسلوب قد تختلط جمل بجمل، فيلحق آخر عبارة ببداية عبارة جديدة، ويبدأ كلام عالم ولا يُعرف أين ينتهي، وينقل نص فلا يدري آخره، إلا إذا قال: انتهى، ومثل ذلك.

وعلامات الترقيم تحلُّ هذا الإشكال، فالفاصلة للجمل المتتابعة التي لم تنته، والنقطة لانتهائها، والفاصلة المنقوطة للتعليل، والشرطة للاعتراض، وعلامات التنصيص للاقتباس، والأقواس المزخرفة للآيات...

٣) شكل الكلمات: ويتحرّى المحقق ضبط الكلمات كلها، ولا أقول حرفاً بحرف، بل ما علم أن القارئ المعاصر لا يعرف حركتها، أما أواخرها، أعني حركات الإعراب، فلا بد، وهذا أسلوب علمي وتربوي، فإنه دربة للقارئ ليعرف قراءة النصوص والألفاظ التي يأتي بعضها غريباً، كما يتعلم أسلوب السلف في الكتابة، ففرقٌ بين أجيال وعصور، وأسلوبنا في هذا العصر يميل إلى السهل كثيراً، وكأنه من تأثير الصحافة ووسائل الإعلام، أما أسلوب السلف فإن كتاباتهم تميل إلى الإيجاز، والابتعاد عن التطويل والكلام المكرر، وما إليه مما يلاحظه القارئ من أسلوب التأليف في عصرنا.

ويتحرّى خصوصاً ضبط الكلمات المشكّلة أو التي تخفى على القارئ العادي غالباً، وإن عدم الاهتمام بهذا ينبى عن لا مبالاة المحقق وعدم اكتراثه بالكتاب، فترى بعضهم يضبط كلمات سهلة جداً لا يخطئ فيها أحد، مثل (أخذ) فيضع ليها فتحات، فإذا وصل إلى كلمات صعبة لم يضبطها، بل رأيت محققين يضبطون حروف الجرِّ وما إليها ولا يضبطون أواخر الكلمات مما له علاقة بحركات الإعراب، وما إلى ذلك، وهو أدنى درجات التحقيق، وإن ترك النص هكذا كما هو في المخطوط، لا يسمى تحقيقاً ولا ضبطاً ولا تصحيحاً، ولكنه نسخ فقط،

فإذا شوّهته الأخطاء المطبعية والإملائية ولم يراجع، سمي مسخاً لا نسخاً! ومن المؤسف أن تجد مثل هذا بين جيل التحقيق الجديد، وخاصة في مناطق معينة، وتراه إذا علق في الهامش أخطأ في اللغة، فنصب بدل الرفع، وجرّ بدل النصب. وإذا كتب مقدمة علمت أنه لا يُحسن الكتابة، وأنه ليس ممن يُشرف بعلمه أو عمله، ويكتب في ماذا؟ ويحقق ماذا؟ إنه في الدين ... والعلم أمانة، والعمل أمانة كذلك، وكلُّ مسؤول عن عمله.

(٤) ويتدخل المحقق في الإملاء أيضاً، الذي لم يتفق اللغويون والكتّاب على جميع جوانبه في هذا العصر، وهذا لأسباب، منها عدم وجود مجمع لغوي عربي عام ذي سلطة، فلكل مجمع لغوي رئيسه، ولكنه أفضل من دول لا يوجد بها مجامع لغوية، ولا يعرف مواطنوها من يسألون ومن يستفتون، وصارت اللغة فيها متدهورة أكثر من الدول التي فيها مجامع لغوية، التي لا سيطرة لها على الناس أيضاً، ولكن يبقى لها احترامها وهيبتها، واستشارتها وخدماتها للمؤسسات العلمية والتعليمية والإعلامية. والكلمات الدخيلة التي تطفح بها كتابات المؤلفين والصحفيين شاهدة على تدهور "الحالة اللغوية" مثلها مثل سائر الحالات، السياسية والاقتصادية والاجتماعية..، ولا تفرض الدولة غرامة على من يفعل ذلك، مثل فرنسا الوفية للغة حتى العظم، فهي تحاسب من يخلط بالفرنسية كلمات غير فرنسية بجزءات معروفة.. والله المستعان.

والإملاء الجديد مما هو متفق عليه لا يغير المعنى، فكتابة (السّموات) و(ههنا) و(مسئلة) هكذا: السماوات، هاهنا، مسألة... لا يعتبر تدخلاً في النص

وسبب التوجه إلى الإملاء الحديث هو التعليم الدارج رسمياً وغير رسمي، فصار ما تعارف عليه الناس هو المطلوب.

ثم إنه استحدث استرجاع المعلومات آلياً، ومعالجة البيانات إلكترونياً، فيتنبه إلى هذا، فإن الباحث المعاصر لا يطلب الكلمات بالإملاء القديم، وإنما بما يعرفه من الإملاء الحديث،

فصار هذا أكد من تدخل المحقق في الإملاء، ولكن ليس كل ما يريد، فهناك كلمات يبقى الخلاف في كتابتها بين أهل المشرق أنفسهم، وبين المشاركة والمغاربة، فمن الأولى (مائة) و(مئة) و(مسئول) و(مسؤول)، ومن الثاني (الرحمن) و(الرحمان)، فتسترجع الكلمات بالإملاءين، حتى يتفق العرب من بين ما يتفقون عليه إن شاء الله.

غرامي صحيح... أم غير صحيح!؟

"غرامي صحيح" منظومة في مصطلح الحديث الشريف، نظمها أبو العباس أحمد بن فرح الإشبيلي، الشافعي، من شيوخ الإمام الذهبي، الذي أثنى عليه خيراً. توفي سنة ٦٩٩هـ. وقد انتشرت قصيدته هذه كثيراً، وتناوب عليها الشراح وحفظوها وعوّلوا على فهمها. وسمّاها بعضهم "القصيدة الغزلية في علوم الحديث"، وأولها:

غرامي صحيح والرجا فيك معضل وحزني ودمعي مرسل ومسلسل

وعلى الرغم من قبولها عند العام والخاص، والمشايخ والعلماء الكبار، فإنني أرى هذا الأسلوب مزرياً بالعلم، فلا يُخلَط علم الحديث الشريف أو غيره من العلوم الشرعية الفاضلة بأسلوب الحب والغرام، ولو كان ذلك كله تورية لبيان أنواع الحديث وألقابه.

وما دخل الغرام والولع والتغزل بالحديث الصحيح الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن كان قد ورى بذلك في أواخر أبياته، حيث يقول:

أورِّي بسُعدي والربابِ وزينب وأنت الذي تُعنى وأنتِ المؤمِّلُ

وأى ضرورة في أن يقول:

أبرُّ إذا أقسمتُ أني بحبه أهيم وقلبي بالصباية مُشعلُ

إن معاني الهيام والصباية ونار العشق لا تليق بعلوم الحديث الشريف بأي شكل كان، ولا أرى توريته مقبولة ولا نظمه مرحباً به، وعفا الله عن ناظمه ومن جاره في نظمه.

أخبار الكتب

* صدر كتاب "الاكتفاء في تنقيح كتاب الضعفاء" للعلامة المحدِّث علاء الدين مغلطاي بن قليج البكجري (ت ٧٦٢هـ)، بتحقيق مازن بن محمد السرساوي، عن دار الأزهر بالقاهرة عام ١٤٣٠هـ، ٣ مج.

ولكن من المؤسف أنهم اعتمدوا على نسخة وحيدة ناقصة، تبدأ من ترجمة (سعيد بن زرعة) وتنتهي بترجمة (عمرو بن عطية العوفي).

وهو نقد لكتاب "الضعفاء والمتروكين" لابن الجوزي، وبيان لأوهام له في الجمع والتفريق، والتصريف في نقل كلام الأئمة، وأوهام الحصر والاستقصاء، وأوهام في تلاميذ الراوي وشيوخه، وفي الأنساب، وأوهام بسبب اختصار أقوال النقاد... وما إلى ذلك.

* صدر جهد طيب ومنظم ومدروس وبأسلوب علمي - إن شاء الله - عنوانه "الفتاوى التونسية في القرن الرابع عشر الهجري: جمعاً وتحقيقاً ودراسة لما نشر بتونس" للجامعة محمد ابن يونس السوسي التوزري العباسي، عن دار سحنون بتونس، ودار ابن حزم ببيروت، عام ١٤٣٠هـ، ويقع في مجلدين كبيرين (٢٧٦ ص).

وقد دُرست هذه الفتاوى من جوانبها المختلفة في نحو (٣٠٠) ص، وسائرها نصوص الفتاوى، التي تأرجحت بين الفقه الحنفي والفقه المالكي واجتهادات أخرى. وقد وزعت على موضوعات مرتبة، اعتباراً من العقيدة، ومروراً بالعبادات، حتى المعاملات، ومتفرقات أخرى.

ومن المسائل التي بحثت في هذه الفتاوى:

- الاستخارة بالقرآن الكريم ممنوعة.
- حرمة استعمال الصحف المكتوبة فيها قرآناً أوعية للمبيعات.
- ولد الزنا سعادته وشقاؤه نتيجة لسعيه وعمله.
- البهائيون كافرون ضالون مضلون.
- التنظيف البخاري صالح لإزالة الأوساخ دون النجاسات.
- ضيق وقت الصلاة سبب مبيح للتيمم عند المالكية.
- رفع الصوت في المسجد بالكلام مكروه مطلقاً.
- صلاة الأربعاء السوداء مكروهة عملاً ومحرمة اعتقاداً.
- حكم إمامة المرأة في الصلاة وتوليها القضاء.
- الأذان على القبر بدعة.
- الحج بالمال الحرام مسقط للفرض مانع للثواب.
- الذبح يوم العيد لا يصح إلا بعد ذبح الإمام.

- فسح خطبة العاصي مطلوبة.

- لا ميراث بالشك.

- حلق اللحية بين الكراهة والتحريم.

وكنت أتمنى ألا يصدر هذا الكتاب المفيد بعنوانه المذكور، فلا توجد في الإسلام فتاوى مصرية أو سعودية أو موريتانية أو أمريكية، إنما هي فتاوى فقهية وإسلامية، وكفى أنها فقه من الدين، إن العنوان يشعر بالتمزق الذي تعيشه الأمة، وبالتفاف الشعوب الإسلامية كل على علماء بلده... والدين واحد، والشعوب ينبغي أن تتحد بدينها، وعلى يد علمائها، دون نظر إلى أرض أو موقع.

وكان يمكن أن يقال: لعلماء تونس... تخفيفاً من وطأة وقعه على النفس.

* صدر كتاب في موضوع لطيف عنوانه: "الركبان السائرة بأخبار من اشتهروا بغزارة الحفظ وقوة الذاكرة في التراث الإسلامي" / سلطان بن عبدالرحمن العتيبي. - الرياض: دار زدني، ١٤٢٩هـ، ١١٧ص.

سلط فيه الضوء على أعلام عرفوا بغزارة الحفظ ووفرتهم وقوة الذاكرة حتى أتوا بالعجب العجاب، وكان لهم دور عظيم في تصدر الحضارة الإسلامية بين الأمم، وهم في تخصصات وفنون علمية شتى.

* "القطوف الدانية: يضم مجمل آثار العلامة الدكتور شاعر الفحام رئيس معجم اللغة العربية بدمشق" / جمعها وصنفها وقدم لها محمود الأرناؤوط. - دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ١٤٢٨هـ، ٥ مج.

وتضم مقالات الفحام وبجوته والنصوص التي حققها، والأخيرة جاءت في الجزء الخامس، وهذه عناوين بعضها:

- كتاب اللامات لأبي الحسين أحمد بن فارس.

- حديث الشعبي في صفة الغيث: نص مستخرج من كتاب الدلائل في غريب الحديث للسرقي.

- الكوكبيات: الجزء التاسع من أخبار أبي علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي.

- من نوادر المخطوطات العربية: مذكرات الأستاذ عبدالعزيز الميمني الراجكوتي رحمه الله.

- قطعة في أخبار الردة، لمؤلف مجهول.

طرائف من الكتب

- سيبان في التاريخ، كتاب من تأليف سالم أحمد الخنبشي، صدر في حضرموت عام ١٤٢٨هـ.

ورد في ص ٢٩٩ من ترجمة سالم عمر الجوهي قوله: "توفي رحمه الله عام ١٩٩٦م ولا يزال عضواً بمجلس الشعب!"

وتأتي مثل هذه الهفوات في التراجم عندما تجهز للنشر، فيتوفى، وتوضع سنة وفاته دون مراجعة لما كتب عنه سابقاً!

- كتاب "القول الحسن في أخبار بني حسن" لمؤلفيه الحسن يحيى الحسيني، والوراق أحمد كلاس عيسى من (اليمن).

ورد في ترجمة علي بن جاثم محمدي ص ٦٢ "أنه كان ينسى كثيراً من أمور دنياه، حتى إنه سئل مرة عن اسم زوجته في الجوازات فنسي اسمها، حتى ذكَّره من حضر!!

توجيه ونقد

* وقفت على كتاب عنوانه "حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة" في (١٤) جزءاً، وتحتيه بيان المسؤولية التالي: تحقيق الدكتور عبدالرحمن شعبان، وناشره مركز الشرق الأوسط الثقافي ببيروت، دون بيان سنة نشره، ولكنه قريب من عام ١٤٣٠هـ.

وقد لفت نظري في البدء أنه "تحقيق فلان" دون ذكر المؤلف! فهذا يحقق لمن؟ ولما فتحت الجزء الأول رأيت أول ما بدأ به ترجمة للإمام الذهبي في (٢١ ص)، يليه مباشرة "خطبة المصنف" يعني الإمام الذهبي، وقوله بعد الحمدلة: "فهذا كتاب نافع إن شاء الله...". ولم يذكر عنوان مؤلفه في مقدمته! فاضطرت لمقارنته ببعض كتب الإمام الذهبي حتى علمت أنه مقدمة أعظم كتبه "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"! وبعد مقدمة الذهبي بدأ بـ "ذكر نسب سيد البشر...". والذي يأتي في ص ٤٧٩ من الجزء الأول من تاريخه. فعلمت أنه مختارات، أو مستخلص من هذا الكتاب... لكن الذي فوجئت به هو بداية الجزء الرابع، وفيه "مقدمة الكتاب: كتبها العلامة السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي" فسألت نفسي: أي كتاب؟ وأنا أعرف أنه توفي منذ زمن، ولم يقدم لكتاب الذهبي؟

وتصفحت مقدمته الطويلة، وليس فيها ذكر عنوان الكتاب، لكن رجحت أن يكون المقصود "حياة الصحابة"، لذكر الندوي اسم مؤلفه (الكاندهلوي).

وتأسفت لهذه الفوضى التي تخيم على الكتاب الإسلامي أحياناً، والتدني في مستوى الكتابة والبحث العلمي، والمتاجرة بالعلم في سبيل الدنيا، والتضحية بالحديث والسيرة في سبيل المال... فماذا لو كتب "الدكتور" - إذا لم يكن مستعاراً لعمل الناشر - اسم المؤلف هنا وهناك، وكتب مقدمة قصيرة يذكر فيها أن العمل مستخلص من الكتاب الفلاني والفلاني، ليكون القارئ على بينة؟ أم أنه يعرف بأنه لن يشتري كتابه إذا فعل ذلك؟

* صدر كتاب رائع عنوانه "الفجر الساطع على الصحيح الجامع" لمؤلفه محمد الفضيل بن محمد الفاضل الشبيهي، المتوفى سنة ١٣١٨هـ، ويقع في (١٦) مجلداً، إضافة إلى المقدمة التي تقع في مجلد مستقل، والمجلد (١٧) كله فهارس.

وهو الشرح الذي قال فيه صاحب فهرس الفهارس: "الفجر الساطع أنفس وأعلى ما كتبه المتأخرون من المالكية على الصحيح مطلقاً". فجزى الله محققه خيراً، ومؤلفه كذلك. وقد جاء تحت العنوان: "شرح مغربي مالكي".

وليته لم يكتب هذا! فلا يقال لـ"فتح الباري" شرح مشرقي أو فلسطيني شافعي.

ولا يقال لـ"عمدة القاري" شرح حنفي أو حلي على صحيح البخاري...

وكفى به علماً أنه شرح لأصح الكتب بعد القرآن الكريم.

* صدر كتاب رائع في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله عنوانه "المهمات في شرح الروضة والرافعي" للعلامة الفقيه جمال الدين عبدالرحيم الإسنوي (ت ٧٧٢هـ) بتحقيق أحمد ابن علي الدمياطي، صدر عن مركز التراث الثقافي المغربي بالدار البيضاء، مع دار ابن حزم في بيروت عام ٤٣٠هـ، ويقع في ١٠ أجزاء.

والذي لفت انتباهي هو المقدمة الجميلة له من قبل أحمد بن منصور آل سبالك، عضو جبهة علماء الأزهر، ومدير مركز البحث العلمي لإحياء التراث الإسلامي، وقد جاءت

مقدمته في أكثر (٤٠) صفحة، منها صفحة واحدة فقط عن المحقق وتحقيقه و(٤٠) صفحة منها عن أصول التحقيق، أعني تحقيق كتب التراث.

وإنه وإن كان مادة جيدة لكن هذا ليس موضعها، فهذا كتاب في الفقه، شرح على فتح العزيز للرافعي وروضة الطالبين للنووي، فالمؤمل أن يكون فيه حديث عنهما أو عن الفقه الشافعي بشكل عام، أو عن المحقق! أما التحقيق لغة واصطلاحاً، ومهمات المحقق، وجمع النسخ، ووضع العلامات، وأصول التخريج، ونقد النصوص، وأولويات التحقيق، وما إلى ذلك، فموضعه أصول البحث العلمي وتحقيق النصوص، وليس من الحكمة أن يكون أمام مقدمة أي عمل مثل هذا، فالحكمة تعني وضع الشيء في موضعه، وهذا العمل ليس موضعه مقدمات كتب الفقه، بل فيما ذكرت، فهو وإن كان عملاً "محكماً"، لكنه ليس من الحكمة "أن يوضع هنا.

وإذا أراد طالب علم أن يبحث عن أصول تحقيق كتب التراث، فأين يبحث عنها؟ هل يبحث عنها في مقدمات كتب الحديث والفقه واللغة والرياضيات، أم في أماكنها من كتب أصول البحث العلمي؟ لا شك أنه لا يخطر على بال أحدهم أن يبحث عن ذلك في مقدمة "المهمات" هذا.

كتاب نافع

جريمة التلوث الضوضائي

جريمة التلوث الضوضائي وموقف الفقه الإسلامي منها/ عادل عبدالعال خراشي.-
القاهرة: المركز القومي للإصدارات القانونية، ١٤٢٩هـ، ١١٦ص.

لم يتعرض فقهاء الشريعة الإسلامية إلى التعريف بالضوضاء في باب خاص، وإنما تحدثوا عنها في مسائل وأحكام متفرقة، فقد عرفوا الضوضاء والضجيج والأصوات، وما ينتج عن ذلك من مضايقات وإفلاق لراحة الأفراد عند الحديث عن الجوار وأحكام بناء الحائط.

وذكر المؤلف أن الفقه الإسلامي يرتب المسؤولية الجنائية على محدث التلوث الضوضائي أيّاً كان وقت ارتكاب فعله، ليلاً كان أم نهاراً، ما دام قد نتج عنه إضرار بالغير وتكدير لراحته.

وأن ممارسة أية مهنة لا تصلح أن تكون سبباً للإباحة يستفيد منه محدث التلوث الضوضائي في دفع المساءلة عن نفسه، ما دام لم يتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع الضوضاء، وإلاّ فتحنا الباب على مصراعية لأصحاب هذه المهن في أن يحدثوا ما يشاؤون من ضجيج وضوضاء تحت مقتضيات النشاط المهني.

ونبّه إلى أن جريمة الضوضاء من الجرائم العمدية التي يشترط العقاب عليها توافر قصد الجنائي العام بعنصرية: العلم والإرادة.

وهي تعدّ في الفقه الإسلامي من الجرائم التعزيرية التي يفوّض أمر تقدير العقوبة فيها إلى اجتهاد القضاة وولاية الأمر.

وقد جعل المؤلف كتابه في مبحث تمهيدي وفصلين تحتها مطالب، وبحوث قانونية.

الأول عن أركان جريمة التلوث الضوضائي.

والآخر عن عقوبة هذه الجريمة.

ومن المطالب التي بحث فيها:

- جريمة التلوث والتذرع ببعض أسباب الإباحة
- نتيجة الجريمة وتعلقها بالمساس بسلامة الجسم
- إثبات التلوث الضوضائي وإجراءات التحريات بشأنه.
- الركن المعنوي لجريمة التلوث الضوضائي.
- الجزاءات الجنائية: التدابير الاحترازية، والجزاءات غير الجنائية، والجزاءات الإدارية.

الكتاب على الأرائك وبين السنايك (١٢)

آداب التحقيق (١٢)

التحقيق درجات

٥ - التوثيق فرع من التحقيق، وكلاهما درجات.

أ - فأعلاها توثيق النصوص من مصادرها الأصلية وليس الفرعية.

فلو ورد قول لابن عباس في التفسير، وثق من تفسير إمام المفسرين ابن جرير الطبري، حيث يروي أقوال الصحابة والتابعين بسنده إليهم، أو وثق من كتب السنن والصحاح والمصنفات المسندة عامة، من أبواب التفاسير فيها، وهذا أعلى درجات التوثيق، فإذا خرَّجها المحقق مما يلي زمن الإسناد، نزل بالتحقيق والتوثيق درجات، حتى لو كان من تفسير ابن كثير، ومن "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي، ومن تفسير القرطبي، فهؤلاء كلهم ينقلون من الكتب، وإذا ذكروا الحديث بسنده كان ذلك نقلاً للسند وليس رواية للنص، أو أن روايتهم للنص بسنده يكون إجازة، أو حقيقة ولكن يكون مثلما هو في الكتب، فإن النصوص دوّنت بأسانيدها، وانتهى زمن الإسناد. فإذا وثق المحقق نصاً منها جاز ولا بأس، فهم مفسِّرون وعلماء أجلاء، ولكن الحديث هنا عن درجات التحقيق.

وقس على ذلك تحقيقات أخرى، فالقصيدة ترفعها إلى مصدرها من المعلّقات مما جمع قديماً إن كانت لشاعر جاهلي علّقت قصيدته. وأخبار الأعراب إن وجدت في كتب الأصمعي - مثلاً - أو كتب الجاحظ، أو من يروي عنهما، أعلى درجة من توثيقها من "عيون الأخبار" أو

"محاضرات الأدباء"، فقد كان الأصمعي يذهب إلى الأعراب ويعاشرهم ويرى أحوالهم ويروي عنهم بنفسه، ومن ثم يكتب أخبارهم.... والجاحظ كذلك، أو قريباً منه.

والدواوين التي جمعها الباحثون المعاصرون لشعراء سابقين لا تعتبر مصادر أصلية، إنما الأصل هو المصادر التي أخذوا منها، ولكن يجوز توثيقها من هذه الدواوين، ويكون التحقيق نازلاً إلى درجة أقل، وقد يشدد في هذا مع طلبة الدراسات العليا الذين يأخذون شهادات على دراستهم، فينبغي أن يعرفوا مصادر العلوم وطرق البحث فيها، ولأنهم في المستقبل القريب سيعملون هم طلاباً آخرين، فإذا لم يتدربوا لم يعرفوا، وفاقد الشيء لا يعطيه.

ب - وهكذا الأمر بالنسبة للتعريفات والتوضيحات والتعليقات التي يوردها المحقق تعليقاً على نصّ في الكتاب، وفي ذلك شيء من التفصيل.

(١) فإذا ورد اسم شخص لا يعرفه عامة القراء، أورد له ترجمة موجزة في الهامش، يذكر فيه اسمه الكامل، وموطنه، وسنة وفاته، وما يتعلق بأمور من حياته العلمية، والمصدر أو المصادر التي استقى منها هذه الترجمة، ويكفي واحد معتمد، ولا يزيد على الثلاثة.

والأفضل هنا هو الاعتماد على المصادر القديمة للتراجم، يلخصها منها، مثل كتب التواريخ والسير، لابن سعد، والخطيب، وابن عساكر، وابن الأثير، وابن كثير، والذهبي، وتراجم رواة الحديث تكون من كتب الجرح والتعديل لا من كتب التراجم العامة.

ولا أرى بأساً من اعتماد "الأعلام" للزركلي مصدراً للتراجم، وخاصة أنه للعصر وأسلوبه، والرجل أمين في النقل، ولكنه مرجع فرعي وليس أصلياً، فيكون أدنى درجة من الأصول.

وأشير إلى كتاب قديم معتبر يغني عنه، وهو في إيجازه وأسلوبه، ولعل الزركلي اقتبس أسلوب صياغة التراجم منه، وهو كتاب "العبر في خبر من غير" للإمام الذهبي، فعباراته فيه موجزة،

ويذكر سنة الوفاة، ودرجته في الجرح والتعديل إن كان من أهل الحديث، ولكنه لا يورد المؤلفات، مع أن إيرادها أو شيء منها مهم.

(٢) أما بالنسبة للتعريف بالبلدان والجبال والأنهار وما إليها، فالمعتمد حتى الآن "معجم البلدان" لياقوت الحموي، و"معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع" للبكري الأندلسي، و"الروض المعطار في خبر الأقطار" لابن عبد المنعم.

ولكن العزيمة في العمل والجودة في التحقيق تتطلب ذكر مواقعها وأسمائها الحديثة في أقطارها الحاضرة، فهذا ما يفيد القارئ المعاصر، وهذا يتطلب تسليح المحقق بأدوات العصر العلمية المختلفة، جمعاً بين الأصالة من كتب التراث، والمعاصرة في البحث والتنقيب والإفادة، من خلال الموسوعات المنتشرة، أو الكتب المعجمية المتخصصة.

وهذا يجزئنا إلى الحديث عن أمل علمي جليل يندب له الجغرافيون وعلماء الحضارة والآثار من المسلمين، وهو التعاون لإصدار معجم بالأسماء الجغرافية القديمة يقابلها الأسماء المعاصرة لها، ليعرف القارئ أو الباحث المراد بها إذا وردت.

وينجز قسم كبير من هذا الأمل لو حُقِّق "معجم البلدان" لياقوت تحقيقاً علمياً عصرياً، فيكتب في هامش كل موضع ما يوافقه في عصرنا، من موقعه، ووصفه حديثاً بما وصفه به ياقوت قديماً.

وعسى أن يجد هذا مسمعاً لدى محبي التراث، والجغرافيين منهم خاصة، الذين يحبُّون مثل هذه الأعمال، بل ويجدون فيها متعة، والأمر يحتاج إلى اهتمام وغيره على تراث هذه الأمة، وتنظيم في العمل، وإسهام بالمال، واجتماع كلمات جمعيات جغرافية وتاريخية وخيرية. والله الموفق.

(٣) أما الألفاظ الغريبة، فتستخرج من القواميس والمعاجم، وهي كثيرة، ومتنوعة في طرق الاستفادة منها، وأقربها للقارئ أو الباحث المعاصر هو "القاموس المحيط" للفيروزآبادي، الذي

رتبه الشيخ الجليل الطاهر الزاوي على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، يعني بالترتيب الهجائي المعروف في عصرنا، وصدر بعنوان "ترتيب القاموس المحيط".

كما يمكن الاعتماد على "المعجم الوسيط" الذي أخرجه مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

وفيه سهولة في البحث، والاستفادة منه أكثر، لأنه يجمع بين هذا وذاك، ويزيد فوائد عصرية، وكلمات مؤلدة، ومصطلحات معاصرة... ولكن يبقى الفرق بين الطالب الجامعي المحقق وغيره في التوثيق منه.

وهناك قواميس عصرية أخرى، مثل المدرسية والتعليمية عامة، فيها فوائد، وأحذر من "المنجد" للغيور على دينه ولغته.

ونرى مصطلحات منتشرة في مصنفات علمائنا في عصور المماليك والعثمانيين لا تسعفنا المعاجم كلها بها، وهي منتشرة في مصادر عدة، وقد جمعها "سعدي ضناوي" ورتبها وأصدرها في معجم يفسر فيه معانيها، وجعل عنوانه: "المعجم المفصل في المعرب والدخيل". وهو عمل مفيد وجيد.

عالم عَلم... أكثر من صنّف في هذا العصر

العلامة أشرف علي التهانوي هو شيخ مشايخ العصر في الهند، وقد سمي بحكيم الأمة، لما له من سلوك منهجي متميز ومتكامل، يشبه سلوك المصلحين الكبار، وقد يبدو للقارئ اتصافه بهذا من خلال تلامذته الذين كانوا أصنافاً شتى، في اتجاهاتهم وتخصصاتهم واختلاف مشاربهم واجتهاداتهم، فكان يعاملهم كلهم معاملة الأب والناصح والمحِب، وكلهم يبادلونه هذا الحب، وقد توفاه الله تعالى عام ١٣٦٢هـ.

وهو من المكثرين في التصنيف، ومن المؤسف أنني لم أوردته بينهم، على الرغم من أنني صنفت كتاباً في هذا عنوانه "المكثرون من التصنيف في القديم والحديث"، وأوردت عليه مستدركاً في مجلة، وهذا دليل على نقص الإنسان وعلمه، وحوكته واطلاعه، وأعجب منه أنه يأتي في مقدمتهم جميعاً! فقد كان أكثر الناس تأليفاً في عصره، ولم يوجد في هذا القرن من يدانيه في كثرة المؤلفات، فقد ترك نحو ألف كتاب مطبوع! ما بين صغير وكبير، وموضوعات دينية متنوعة، ولا تكاد تجد موضوعاً في عصره إلا وكتب فيه، ويبنّ حكم الدين فيه، مع تميزها بالأصالة والإتقان، ودقة وفهم وتحليل وتركيز.

ويقول العلامة أبو الحسن الندوي في ذلك: "وقد عمل وحده عمل مجمع علمي كبير، وألف كتباً ورسائل تربو على ثمانمائة، وقد انتشرت انتشاراً كبيراً، وأثرت في المجتمع الهندي الإسلامي تأثيراً عظيماً".

وقد ذكر الكوثري في مقالاته أن مؤلفاته زادت على ألف عند وفاته.

وقد يكون عذري في عدم إيراده بين المصنفين الكبار، أي غير متقن وغير مطلع على اللغة التي كتب بها مؤلفاته.

والمزيد من أخباره في كتاب "أشرف علي التهانوي" الذي كتبه محمد رحمة الله الندوي، وصدر في الرقم (٩١) من سلسلة "أعلام المسلمين" التي تصدرها دار القلم بدمشق.

هذا العالم الكبير، ذو الأثر الكبير، ألا تتجه القلوب والأفكار إلى طريقته في تأليف الناس بمنازعهم ومشاربهم المتباينة، ونحن أحوج ما نكون إلى ذلك في هذه الآونة؟

ألا تتجه العيون إلى مؤلفاته الكثيرة لترجمة ما يمكن منها، فلم أجد سوى كتاب واحد له ترجم إلى العربية؟!!

من أخبار الكتب

* صدر كتاب عنوانه "مقالات كبار العلماء في الصحف السعودية القديمة ١٣٤٣-١٣٨٣هـ" / جمع وترتيب أحمد بن عبدالعزيز الجماز، عبدالعزيز بن صالح الطويل. - الرياض: دار أطلس الخضراء، ١٤٣١هـ، المجموعة الأولى ١-٣ مج.

وهو خطة حسنة وجهد مبارك، تم ترتيب مقالاته موضوعياً، وتليها المجموعة الثانية إن شاء الله.

* صدر كتاب نادر ظريف بعنوان "الكتابات والنقوش الشعرية في العصر العباسي الثاني / أحمد فهمي عيسى. - دمياط: مكتبة نانسي، ١٤٢٤هـ، ١٧٢ص.

جمع فيه الكتابات والنقوش الشعرية على الدور والفرش والأثاث والمقتنيات، وعلى المساجد والقبور، ثم بين أثر الجواري على الكتابات الشعرية، وبحث في سماتها.

من ذلك ما أوصى به الشاعر أبو الصلت بأن تكتب هذه الأبيات على قبره:

سكنتك يا دار الفناء مصدقاً بأني إلى دار البقاء أصيرُ
وأعظم ما في الأمر أني صائرٌ إلى عادلٍ في الحكم ليس يجورُ
فيا ليت شعري كيف ألقاه عندها وزادي قليلٌ والذنوبُ كثيرُ
فإن أكُ مجزياً بذني فإنني بشرٌ عقاب المذنبين جديرُ
وإن يك عفو من غنى ومفضل فثمَّ نعيم دائم وسرور

*جمعت مؤلفات محضير بن محمد رئيس وزراء ماليزيا السابق وبعثت نخصتها في (١٠) مجلدات، وصدرت بعنوان: "موسوعة الدكتور محضير بن محمد"، عن دار الفكر بكوالالامبور، ودار الكتاب المصري بالقاهرة، عام ١٤٢٤هـ، وكل جزء يحوي عنوان كتاب، وهي:

- الإسلام والأمة الإسلامية.

- التحدي.

- آسيا.

- العولمة والشراكة الذكية والحكم.

- ماليزيا.

- العولمة والواقع الجديد.

- العلم والتكنولوجيا وحقوق الإنسان.

- السياسة والديمقراطية وآسيا الجديدة.

- التنمية والتعاون الإقليمي.

- قضايا معاصرة.

نقد وتوجيه

- "شرح المقدمة الجزرية" للمستكاوي، صدر عن دار أضواء السلف بالرياض عام

١٤٢٩هـ.

وقد قام بتحقيقه أحد الإخوة، وذكر أنه لم يقف على ترجمة لمؤلفه في أي كتاب، ولم يذكر له سوى هذا الكتاب، ومن العجيب (مع ذلك كله) أنه سماه أو لقبه بـ "الإمام"!

وليته وقف عند هذا الحد، فإنه مضى يسمي آخرين بالأئمة، ولو أنه علم ما تعني هذه الكلمة العظيمة لما سمى إلا قلة من الناس بها، مثل أئمة المذاهب الأربعة وأمثالهم، فقد سمى "حاجي خليفة" صاحب كشف الظنون أيضاً "الإمام".

ومن المؤسف جداً أنه يسمي خير الدين الزركلي أيضاً إماماً!!!

أما عمر رضا كحالة صاحب "معجم المؤلفين"، فقد عرفه بـ (الشيخ)!

مع أخطاء نحوية وإعرابية... وموضوعه القرآن والتجويد (أفصح ما تكون به اللغة العربية).

وسمى مؤلفه "محمود بن عمر" على الغلاف، وفي المقدمة محمود بن السراجي بن عمر؟! واختار نسبته "المستكاوي" والصحيح المصطكاوي، إذا كانت النسبة إلى العلكة.

- "منظومة إتحاف البرية بتحريرات الشاطبية" للشيخ حسن بن خلف الحسيني، صدرت محققة بقلم أحد طلبة العلم من القراء عام ١٤٣٠هـ، وقد قارن بين نسختين منها، ووضع لها (٥٣) هامشاً، كلها تبدأ بقوله: في نسخة كذا! ولا يلزم تكرار (نسخة)، بل يكفي قول: في (ق)، أو في (ن)... وهكذا.

- ما يقول القارئ في كتاب عنوانه "أعلام الهند" صدر في مجلدين ضخمين (١٥٧٢ ص) بالعربية وليس فيه علامة الهند أبو الحسن الندوي، ولا ندويُّ واحد، ولا أبو الأعلى المودودي، ولا أحد من جماعته؟

قد ينتفي الاستغراب من ذهن القارئ إذا علم أن مؤلفه شيعي "محمد سعيد الطريحي" ولهذا فهو في هذا الكتاب الضخم لا يورد سوى تراجم الشيعة من بين جميع المسلمين في الهند، على الرغم من قوله في المقدمة إنه تجمع لديه الآلاف من الكتب والأبحاث والوثائق مما يخص الهند!

وهو لم يبيّن في مقدمته أيضاً أن تراجمه مقتصر على الشيعة، وليس في عنوان الكتاب أي عنوان شارح، فهو فقط "أعلام الهند"، الذي صدر عن مكتبة مدبولي بالقاهرة عام ١٤٢٩ هـ.

ولا أدري لم الخوف من ذلك، فهو ما دام معتزلاً بطائفته ويخدمهم فيما يقدم من علم ومعلومات، فلماذا لم يقل بصراحة الباحث العلمي "أعلام الهند من الشيعة"؟ ولكنه يعلم بأنه لو فعل ذلك لما اشتراه واحد من أهل السنة، إلا لسبب.

ومثل ذلك فعله صاحب "المنتخب من أعلام الفكر والأدب" كاظم الفتلاوي، الذي صدر منذ عقد من الزمن، ويقع في (٧٣٦ص) وكلهم شيعة، والعنوان ليس فيه أي دلالة على أنه يخصهم.

وهي خدعة مبطنة... وأدهى منها ما كان فيها أذى وقبح وسب وتشهير بأعلام الأمة، كما فعل "محمد حسين الحسيني الجلاي" في كتابه "الاكتفاء بما روي في أصحاب الكساء عليهم السلام" الذي صدر عام ١٤٢٢ هـ في (٩٩٢ص) بقم، وذكر أنه انتخبه من "تاريخ دمشق" لابن عساكر.

ولكنه حشاه (في المتن) وعقب عليه من كتب الشيعة بما يصدّم عقيدة كل مسلم، لما فيه الاستهزاء والجرح والسب لأهل السنة.

وهذا الرجل الأخير يظهر بلباس المتقربين إلى أهل السنة، ويذكر أسانيده إلى علمائهم وإجازاتهم له، وقد فتح مكتباً في ولاية أمريكية سماها "المدرسة المفتوحة"، حيث يصطاد صناديق البريد لأهل العلم والمثقفين من أهل السنة ويبيعت لهم كتباً ثقافية، إما لشيعة أو فيها إشارات إلى شيعة، مما هو مطبوع أو مصور من المخطوطات.

وليس هناك أجمل من التقوى والاستقامة والصدق في حياة المسلم.

فوائد من كتب

للشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله كتاب رائع صدر بعد وفاته، عنوانه: "الفوائد المتنوعة في العقائد والتفسير والحديث والتاريخ وغير ذلك" / رتبه واعتنى به عبدالعزيز بن إبراهيم بن قاسم. - الرياض: دار أصالة الحاضر، ١٤٣٠هـ، ٢٣١ص.

ومن الفوائد العديدة التي جاءت فيه:

- أفاد الدكتور أحمد سليمان دكتور الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، أن ملعقة كبيرة من الكمون تغلى في كأسين من الماء مدة عشر دقائق، ثم يحلّى بالسكر، ويشرب ساخناً، نافع لإزالة المغص والغازات والنفخ بالبطن (ص ٧٩).

- اطلعت على كتاب لأبي القاسم حسين بن محمد الأصبهاني الملقب الراغب، عنوانه "محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء" فألفيته مشتملاً على نقول جيدة مستحسنة، ولكنه يشتمل مع ذلك على نقول للفساق والجان وغيرهم لا خير فيها، بل يخشى منها الضرر الكبير على من يطلع عليها من قلبي العلم، فينبغي أن يكون مثل هذا الكتاب بعيداً عن متناول عامة القراء، وإنما يسمح به لخواصهم، ليستفيد من نقوله الطيبة، وإذا أمكن اختصاره فهو حقيق بذلك، حتى يحذف خبيثه ويبقى طيبه، والله ولي التوفيق (ص ٨٤).

- توفي الشيخ حامد الفقهي رئيس جماعة أنصار السنة بالقاهرة ليلة السبت سابع رجب سنة ١٣٧٨هـ على إثر عملية جراحية، وقد كان معروفاً بالصدع بالدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشرك والخرافات، وقد جرى على يده طبع كثير من الكتب المفيدة بمطبعته مطبعة السنة، وله هفوات شديدة في الفقه، وأشياء في الأصول، فنسأل الله أن يعاملنا وإياه والمسلمين بعفوه ولطفه (ص ١٠٠).

- وقال في الشيخ محمد الحامد (شيخ حماة) وقد أَرَّخَ لوفاته: كان عالماً فاضلاً ناصحاً لله ولعباده، معظماً للسنة، ومواصلاً جهوده في الدعوة إلى الإسلام والتحذير من البدع والمنكرات، وله مؤلفات جيدة اطلعت على بعضها، وقد صلينا عليه صلاة الغائب في مسجد الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة... (ص ١١٢).

- حول ما يقع في بعض التراجم من قولهم فلان من علماء ما وراء النهر. النهر المذكور هو نهر جيحون المعروف في تركستان، حدثني بذلك الأستاذ الشهير الشيخ قاسم بن عبدالجبار بن عبدالرحيم الأندجاني من علماء المدينة المنورة، وذكر لي فضيلته أن النهر المذكور يقسم تركستان، وينبع من الشرق، ثم يذهب مغرباً حتى يصل بلدة اسمها بسفا من بلدان تركستان، ثم يميل إلى الشمال حتى يصل بلاد خوارزم، ثم يصبُّ في بحيرة آرال.

كتاب نافع

المنقول والمرتجل عند النحاة

المنقول والمرتجل عند النحاة/ حماد بن محمد الشمالي-. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، ١٤٣٠هـ، ٩٤ص.

المراد بالمنقول - كما يقول المؤلف - ما أخذ من كلام العرب ثم وُضع على العَلَم دون تغيير في اللفظ المأخوذ منه، سواء كان المأخوذ منه له أصل اشتقاقي، كحسن، أم كان جامداً، كأسد.

والمراد بالمرتبجل: العلم الذي أخذَ لفظه من مادة مشتقة، إلا أن لفظ العلم هذا لم يسبق له أن استعمل قبل العلم في غيره، نحو: عثمان، فليس عثمان بهذا اللفظ مستعملاً في غير العلم.

وإنما سمي مرتبجلاً لأن اشتقاقه ليس مطرداً مقيساً، فلا يصح لنا أن نشق من المصدر على وزن فُعْلان، وإنما هذا اشتقاق جاء مع الأعلام، فلما لم يُراعَ فيه ما يُراعَى في المشتقات المطردة، اعتبر خارجاً عن القياس، وأن واضعه ارتجله، ولم يترَوَّ فيه فيخرجه على وفق ما يُشتق.

وذكر المؤلف أن الحافظ له على كتابة بحثه هذا ما رآه من اضطراب وغموض، فقد نسب بعضهم إلى سيبويه القول بأن جميع الأعلام منقولة وليس فيها مرتجل عنده، في حين أن بعضاً آخر نسب إليه القول بأن منها منقول ومنها مرتجل، وبعضهم ينسب إلى الزجاج القول بأن جميع الأعلام مرتجلة، وهناك من المتأخرين من يزيد قسماً ثالثاً، لا منقولاً ولا مرتبجلاً... ثم استوقفته أمور أخرى في البحث، فنهض إلى تحليله وتوثيقه واستنتاج ما صحَّ فيه، ونسَّقه في عدة مباحث. هي:

- معنى المنقول والمرتبجل.
- تطور مصطلحي النقل والارتجال.
- معنى المرتجل وتطوره.
- علاقة المنقول والمرتبجل بالمفرد والمركب.
- المنقول وفروعه.
- المرتجل وفروعه.
- ما ليس منقولاً ولا مرتبجلاً.

- ومما توصل إليه أن أول من قسم العلم العربي من حيث أولية وضعه إلى قسمين هو أبو بكر بن السراج...

وأن تسميته "المرتل" بهذا الاسم من ابتداء ابن جني.

وأن ما ظهر عند بعض المتأخرين من أن بعض الأعلام "لا منقولة ولا مرتجلة" ليس صحيحاً...

الكتاب على الأرائك وبين السنايك (١٣)

آداب التحقيق (١٣)

٦- الفهارس العامة:

الفهارس صنعة ضرورية لكتب التراث خاصة، فإذا حُزّنت آلياً طلبت الكلمة أو الجملة بمحرّك البحث، فكانت الاستجابة أسرع، بل وأفضل، فإن المحقق قد لا يكون ماهراً في صنع الفهارس، أو يكون ناسياً لكلمات وأسماء من نص الكتاب.

والفهارس تفيد الباحثين والقراء عامة، فلا تخفي أهميتها.

وأذكر هنا صنع الفهارس بالمجهود اليدوي، ومن كان ماهراً في إعدادها بالحاسب الآلي، كان أسهل وأسرع، على أن يتنبه إلى ترتيبها وكيفية تنظيمها كما نذكر إن شاء الله.

أ- ونبدأ بفهرس الآيات القرآنية:

يبدأ المحقق بتتبع الآيات القرآنية من أول نص الكتاب، ويسجل في بطاقات صغيرة أوائل كل آية، بضع كلمات منها، ورقمها، واسم السورة، ورقم الصفحة من الكتاب، حتى آخره. فإذا تعددت الآيات ذكر أول الآية كذلك، وكتب أرقامها فقط، كأن ترد اثنتا عشرة آية من أول سورة لقمان، فيكتب أول الآية، ثم يتبعها بالرقم ١ - ١٢، هكذا.

ثم يفرز البطاقات ويرتبها حسب السور، بحسب ترتيبها في القرآن الكريم، ثم يرتب آيات كل سورة بعضها تحت بعض متتالية، ثم يفرغها كتابة على الورق إذا أراد إرسالها للطباعة،

فإذا صقَّها هو، أو أعطاها لطابع مستأجر، أعطى له تلك البطاقات، وعلمه كيف يرتبها، ويكون تنظيم الفهرس على النحو التالي:

أول الآية رقمها اسم السورة رقم الصفحة

وهذا أسهل وأوضح فهرس لآيات كتاب الله الكريم، وقد اطلعت على أساليب أخرى منه فلم أره مفيداً أو كافياً، فبعضهم يكتب الآيات حسب ورودها في الكتاب، وآخرون يرتبون الآيات حسب ورودها مع ترتيبها على حروف المعجم! وغير ذلك مما لا أذكره، والأولى ما ذكرت، فإن بإمكان الباحث الوصول إلى طلبته بأسرع ما يمكن إن شاء الله.

عناوين غير لائقة

الإسلام طيب، والمؤمن طيب، وهو يختار الكلمات الطيبة، في كتابته ودعوته ومحاورته وعلاقاته الاجتماعية عموماً... ويتجنب الألفاظ النابية، والكلمات العاطفية المشينة أو المثيرة.. ويتأدب بأدب الإسلام عموماً، ويتمسك بمكارم الأخلاق، ليكون قدوة ولبنة طيبة ومباركة في المجتمع المسلم.

والأدب الإسلامي أحد مظاهر هذا المطلب. والالتزام به في العلوم الإسلامية أكد وأكثر حساسية، لأن شأنها الجد والإجلال... ومع ذلك هناك من الكتاب من يخلط معها شيئاً من الهزل من حيث يدرى أو لا يدرى...

وموضوعنا هنا عناوين الكتب، التي تكون سبباً لها، وهي أظهر وأبرز ما تكون في شأن الكتاب، فيختار بعضهم لمؤلفاته الإسلامية عناوين غزلية، ويقصد من ورائها موضوعات

إسلامية، وهو أمر مشين وغير مشرف، فلماذا هذا الاختيار المثير غير الموفق، ألا توجد كلمات في اللغة العربية تغني عن هذه الجمل الغزلية؟

وما الذي دعا عالماً جليلاً مثل الإمام السيوطي لأن يختار عنواناً لكتاب له في علوم التفسير باسم "نواهد الأبيكار وشواهد الأفكار"؟ وهل من المناسب ذكر النهود في علم التفسير الجليل؟

ولهذا العالم الجليل رسائل عديدة لم يوفق في اختيار العناوين المناسبة لها علمياً.

وهل سمعت بكتاب "رشف الشَّمول من علم الأصول"؟

إنه كتاب في علم أصول الفقه، وكاتبه عالم حنبلي سلفي قدير، ومع هذا اختار هذا العنوان غير اللائق لكتابه! فالشَّمول يعني الخمر، ويقال: شملَ الخمرَ عَرَضها للشَّمال فبردت، ويعني أن منظومته هذه لذيذة وطيبة كرشف [الخمر] البارد!!

ومثل هذا كل العناوين التي فيها ذكر الخمر في شأن التصوف وغيره.

و"سوق العروس" في القراءات، لأبي معشر عبدالكريم بن عبدالرحمن الطبري، المتوفى بمكة المكرمة عام ٤٧٨هـ، فما علاقة القراءات الجليلة بالعروس وسوقها حتى يخلطها بالعنوان؟ وكتاب آخر عنوانه "مخدّرات القصور في تاريخ أهل العصور". فما السبب في إدخال المرأة في هذا العنوان مما يخص التاريخ؟ إنه أشبه بوضع صورتها على البضائع وما إليها لترّوج كما هو في عصرنا!

نظرة في كتاب

لمفتي مصر الشيخ علي جمعة كتاب عنوانه "الدين والحياة" جمع فيه كثيراً من فتاويه، التي تتميز بأجوبتها القصيرة والخفيفة.

وقد لفت نظري من بينها جواب سؤال سئل عنه، وهو عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة (ص ١٧٤ من ط ٣)، فقال: كنت مشغلاً بقراءة السيرة النبوية العطرة، وقرأت كثيراً جداً، حوالي أربعين كتاباً متتالياً، فكأني عشت في جوف الرسول صلى الله عليه وسلم، فرأيت في المنام، ثم رأيت في اليقظة داخلاً عليّ مرتدياً عباءة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "من رآني في المنام فسيراني في اليقظة"

[رواه الشيخان]. وقال أيضاً: "من رآني فقد رآني حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل بي" [أخرجه البخاري]. وأنا رأيت في المنام، ورأيت في اليقظة!

قال: ومتفق بين كل المسلمين أن الشرع الشريف هو مقياس الحق، وأن هذه الرؤى إنما هي بشرى لا يؤخذ [لعلها يأخذ] بها الشرع، ولا يثبت بها شيء، ولا يؤخذ منها حجة، ولا يترتب عليها حكم، كالحكم بأبي صحابي مثلاً، فالنبوة حُتِمت، والرسالة حُتِمت، وبقي الشرع هو الوحيد الحاكم على خلق الله إلى يوم الدين، ولم يتبق إلا المبشرات يراها العبد الصالح. وقد يُفتن المرء بهذه الرؤيا أو يُختبر بها، ويبقى الاختبار والابتلاء يوم الدين.

قلت: وهو ممن يرى حياة الخضر أيضاً، كما في (ص ١٨٤) منه، وهو قول فئة من العلماء، والصحيح أنه متوفى كما حققته في كتابي "الخضر بين الواقع والتهويل" بعد جهود سنوات فيه، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُرى حقيقةً بعد وفاته، والحديث الأول فيه ستة أقوال، ذكرها ابن حجر في فتح الباري، وقال بعد سرد طويل: والذي يظهر لي أن المراد: من رآني في المنام على أي صفة كانت، فليستبشر ويعلم أنه قد رأى الرؤيا الحق التي هي من الله، لا الباطل الذي هو الحلم، فإن الشيطان لا يتمثل بي. والحديث يرد بألفاظ أخرى.

أخبار الكتب

* صدر كتاب "القواعد الشرعية لإدارة الصراع الحضاري بين الأمة الإسلامية وسواها من الأمم/ سامي محمد صالح الدلال. - القاهرة: المركز العربي للدراسات الإسلامية، ١٤٢٩هـ، ١٣٧ص.

ويهتم بدراسة عناصر الحضارة الإسلامية والغربية وتاريخهما، والتمعن في القواعد الشرعية التي تحكم الصراع الشمولي بين الحضارتين. ويذكر مؤلفه أن التقيد بهذه القواعد والضوابط يكون خير مرشد، والصراع مفروض على المسلمين، ولا مندوحة أمامهم سوى خوض غماره...

نقد وتوجيه

"موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين" كتاب احتوى على آلاف التراجم، لمؤلفتها الدكتورة عزيزة فؤال بابتي، وصدر عن دار الكتب العلمية عام ١٤٣٠هـ، ويقع في أربعة أجزاء كبيرة..

ومن المؤسف أن أقول إن الكتاب كله سرقة! فالمؤلفة لم تذكر مصدراً واحداً لأية ترجمة فيه، لا في المقدمة، ولا في هوامش التراجم، ولا في المراجع، فلا فهرس للمراجع أصلاً! وقالت في المقدمة مفتخرة: "ولعل كتابي هذا هو أضخم المعاجم الحديثة في التراجم التي تناولت أعلام العرب وغيرهم!"

وحببنا لو لم تقل "كتابي"، حتى لا تتهم بالكذب، فما هو سوى جمع لجهود كتاب بذلوا عسارة جهودهم وشطراً كبيراً من أعمارهم في البحث والتنقيب حتى توصلوا إلى معلومات عن هؤلاء الأشخاص، ولا أظن أنها فعلت مثل واحد منهم، بل سرقت جهودهم ولم تذكرها لهم، فكان عملها من أكبر السرقات العلمية في العالم... وإذا افتخرت هي به، فإن الساحة

العلمية نكبت به... فلماذا نخون الأمانة ونكذب في أعمالنا؟ وإلى متى ونحن نتوغل في أحوال التخلف العلمي؟

صدر كتاب "الكفاية: شرح بداية الهداية لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي" تأليف عبدالقادر بن أحمد الفاكهي، بعناية "الشيخ الدكتور...."، عن دار الضياء بالكويت عام ٤٢٩هـ.

واللافت للنظر أن المحقق كتب (٣٢ صفحة) عن الإمام الغزالي، وكتب (٤ صفحات) فقط عن الشارح.

ولا تلزم الكتابة عن الإمام الغزالي سطرًا واحدًا، لا عشرًا ولا عشرين ولا ثلاثين صفحة، وكل قادر على أن يكتب عن مثل هذا وأكثر، ولكن المقصود هو الشارح، فهو مؤلف الكتاب، وقد كتب عنه ترجمة مبسرة، وذكر وفاته في نص ترجمته (٩٨٩هـ)، بينما جاءت على صفحة الغلاف وعلى صفحة العنوان (٩٩٨هـ)، ولم يشر إلى الراجح منهما، وهي ٩٨٢هـ، لكن يبدو أن هذا المرجح هو ما مال إليه، لا ما كتبه أولاً، ولا كما هو على صفحة العنوان، فقد قال في آخر ترجمته: توفي بمكة سنة ٩٨٢هـ، وبعضهم جعلها ٩٨٩هـ! فهلا تثبت، ونظم، ورتب، ولم يشوش؟

وذكر أن (الكفاية) يحسن إعادة طباعته، وبخاصة أن الطلاب يصورونه وليس لائقًا للقراءة، و "نفحات العناية" مخطوط. والأول شرح مختصر لبداية النهاية، والأخير شرح كبير له.

ثم بين أنه استفاد من الشرح الكبير، وأن من وجوه العناية بالكتاب التي قام بها، المقابلة مع النسخة التي اعتنت بها دار المنهاج وطبعتها عام ١٤٢٥هـ". ولم يذكر النسخة أو الطبعة التي قارنها مع هذه الطبعة؟! فهل هي مطبوعة لتكون المقارنة بين مطبوعين؟ هكذا يبدو؟ ولم يجعل له سوى فهرسين: للمصادر، وللموضوعات، والكتب التراثية تحتاج إلى فهرس تحليلية.

كتاب جديد مفيد

العلماء وعلم لا أدري

العلماء وعلم لا أدري: صفحات مضيئة من أحوال وأقوال الفقهاء والأدباء والشعراء على مرّ العصور في هذا الباب/ إعداد عبدالرحمن يوسف الفرحان. - بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٣١هـ، ٥٢٧ص.

هذا مجموع طيب، في موضوع نادر ومفيد، يذكّرنا بسيرة أئمتنا الأبرار، الذين حملوا رايات هذا الدين، يبليغونه وينصرونه، ويزيلون عنه الخبث. يذكّرنا بسيرتهم الطيبة وتقواهم، ووجلهم وخشيتهم، واستشعارهم خوف الله تعالى من أن يقولوا في دينه ما لا يعلمون، فتخبث قلوبهم، ويقولون في هدوء ووجل، إذا سُئِلوا عن مسألة لا يعرفون جوابها: لا ندري.

وكانت هذه الكلمة جليلة في سابقها، إذا سمعها العلماء خاصة أجلوا صاحبها، وكبر في عيونهم، وعلموا أنه من العلماء العاملين المتقين، وليس من علماء الدنيا، ولا من أهل الهوى، ولا يطلب بعلمه شهرة، ولا مالا، ولا منصباً.

فما أسهلها على عالمٍ إذا قالها، وما أصعبها على آخرين!

وها هو ذا عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: يا بَرْدُها على الكبد، إذا سئلتُ عمّا لا أعلم أن أقول: الله أعلم.

ويقول عقبه بن مسلم: صحبتُ ابنِ عمر أربعةً وثلاثين شهراً، فكان كثيراً ما يُسألُ فيقول: لا أدري. ثم يلتفت إليّ فيقول: تدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً لهم إلى جهنم!

وقال حنظلة بن أبي سفيان: ما رأيت عالماً قط يقول: "لا أدري" أكثر من طاووس!

وكان طاووس رحمه الله يقول: إذا أغفل العالم "لا أدري" أُصيبت مقاتله.

وهكذا يورد المؤلف الكريم هذه الأقوال والأخبار في أحد عشر فصلاً، كلها موثقة ومخرّجة تقريباً، وهي:

- القرآن الكريم وعلم لا أدري.
- النبي صلى الله عليه وسلم وعلم لا أدري.
- الصحابة رضي الله عنهم وعلم لا أدري.
- التابعون رحمهم الله وعلم لا أدري.
- علماء المسلمين وعلم لا أدري.
- علماء النحو واللغة وعلم لا أدري.
- الشعراء وعلم لا أدري.
- حكماء العرب والعجم وأقوال في علم لا أدري.

- نوادر في علم لا أدري.
- نصوص ممن عقد فصلاً في كتابه لعلم لا أدري.
- تخريج قصيدة القاضي الجرجاني في نفسه.

وقد أكثر جامعته من ذكر المصادر جدًّا، حتى أورد لبعضها مئة مصدر أو أكثر! ولو كنت صاحبه لما أوردت أكثر من ثلاثة مصادر أو أربعة، أتحرى فيها الصحيح وكفى، فإن معظمهم ينقل بعضهم من بعض.

والكلام الذي يصدر عن الأئمة الأعلام في هذا كله يشبه بعضه بعضًا.

ولذلك جاءت مصادره نحو (٥٠٠) مصدر، في (٥٦ ص)! وهذه الصفحات وحدها (في العرف المكتبي المتفق عليه دوليًا) يشكل كتابًا وأكثر!

وجعل لكتابه ثلاث مقدمات، ليس بينها حديث أو دراسة عن "علم لا أدري"، وفضله، ومتى يحسن قوله ومتى لا يحسن، وهو أسُّ الكتاب، إلا إشارات إنشائية!

وكنت أودُّ أن ينزّه الكتاب عن المضحكات في آخر ما كتب، حتى يبقى له هيئته ووزنه، ويكون خاصًا بالعلم الأجلّ.

الكتاب على الأرائك وبين السنايك (١٤)

آداب التحقيق (١٤)

ب- فهرس الأحاديث الشريفة:

وترتيبها آلياً أفضل، كما قيل في فهرس الآيات، وكذا بقية الفهارس. أما ورقياً، فإن المحقق يتتبع الأحاديث الشريفة، بأنواعها، المرفوعة والموقوفة والمقطوعة، ويدوّن أول كل حديث على بطاقة، يتلوه رقم الصفحة الذي هو فيها. وينظر في الحديث ذي الجمل أو الفقرات، فإذا رأى المحقق أن أجزاء الحديث، أي بدايات الفقرات الداخلة في الحديث، يعني أطرافه الفرعية، جمل كاملة يمكن الاستشهاد بها، كتبها أيضاً على بطاقة وأتبعها برقم الصفحة، مثل حديث: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخُلُقٍ حسنٍ" فتعمل فهرس أيضاً لقوله: "أتبع السيئة" و "خالق الناس" ولو لم تكن في أول الحديث.

ويفعل هذا حتى آخر الكتاب. ثم يرتب البطاقات حسب حروف المعجم (الهجائية) وليس (الأبجدية)، ويطبعها، أو يفرغها بالقلم من جديد.

وقد اختلفوا في كيفية الترتيب أيضاً، ومعظمها مستفاد من الأسلوب القديم، والحق أن الفهارس صنعة مكتبية، فيستفاد من جهود المكتبيين الجدد وأساليبيهم في الترتيب، مثل مداخل المؤلفين، ورؤوس الموضوعات، فإن كل جيل يستفيد من السابق حتى يصل إلى

أحسن الأساليب وأضببطها وأسهلها، وأشير هنا إلى أفضلها، كما بدا لي، وهو ينطبق على ترتيب الفهارس الأخرى، وليس فهرس الحديث وحده.

فالترتيب يكون برسم الكلمة لا لفظها، فلا فرق في الترتيب بين (إن) المكسورة وأختها المفتوحة (أن)، ولا المشددة والمخففة، ولا فرق بين (من) الجازة، وغيرها الشرطية والاستفهامية، فالترتيب حسب رسم الكلمة كما ذكرنا.

وترتب الكلمات المتشابهة حتى تنتهي، ثم يبدأ بالكلمات الأطول، فيبدأ بـ (إن) حتى تنتهي كل الكلمات التي تتلوها، ثم يبدأ بـ (إنسان) و(انظر) و(إنه) ... وهكذا.

ولا تحسب (الـ) التعريف، في الكلمة الأولى أو ما يليها، فإذا ألصق بها حرف حسبت، مثل (بالجاه): باء، تليها ألف، فلام.

وإذا كثرت الأحاديث، كتب في أول مجموعة الأحاديث التي تبدأ بحرف الألف هكذا (أ)، أو (حرف الألف)، والتي تبدأ بحرف الباء يكتب لها (ب) وهكذا حتى الأخير.

عناوين فظة قاسية

إن النهي عن إيذاء المسلم أمر واضح لا يحتاج إلى دليل، فهو من مبادئ الإسلام السمحة، والمسلم يعرف هذا من دينه، الذي ينهى عن الظلم، والإيذاء ظلم، لأنه تعدي على حق، وجرح لشعور، أو هدر لكرامة، والمسلم مكرم بدينه وإيمانه، وحرمة موفورة بالنص المقدس.

والمسلم إذا آذى، فإنه يعرف، إذا خلا بنفسه، وبينه وبين ربه، أنه مُخطئ في هذا الإيذاء، ومحاسب على تجاوزه الحدّ، ولا يفیده اختراع أعذارٍ وأسباب وهمية لهذا الإيذاء.

وقد ورد في حديث رواه مسلم في صحيحه قوله صلى الله عليه وسلم: "من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنهُ حتى يدعه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه".

قال الإمام النووي في شرحه: فيه تأكيد حرمة المسلم، والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه، والتعرض له بما قد يؤذيه. قال: وقوله صلى الله عليه وسلم: "وإن كان أخاه لأبيه وأمه" مبالغة في إيضاح عموم النهي في كل أحد، سواء من يتهم فيه ومن لا يتهم، وسواء أكان هذا هزلاً ولعباً أم لا، لأن ترويع المسلم حرام بكل حال.

وورد في صحيح البخاري قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعلّ الشيطان ينزغ في يده فيقع في حفرة من النار".

ولأحمد والطبراني بإسناد جيد - كما قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند شرح الحديث السابق-: "إذا سلّ أحدكم سيفه فأراد أن يناوله أخاه، فليغمده ثم يناوله إيّاه".

وأورد قول ابن العربي في هذا: إذا استحقّ الذي يشير بالحديدة اللعن، فكيف الذي يصيب بها؟ وإنما يستحق اللعن إذا كانت إشارته تهديداً، سواء كان جاداً أم لاعباً.

أقول: ومع ذلك فإن هناك من الكتاب المسلمين من يأبى إلا أن يشهر سلاح قلمه المسنون، فيختار العناوين الفظة القاسية لكتبه، ويفتح النار بكلماته على عباد الله المسلمين، والأمم لا يتجاوز مناقشة أمورٍ مختلف فيها منذ قرون متطاولة لم يتفق عليها المسلمون!

وما الفرق بين سيف سلّ من غمده وأشير به في وجه مسلم، وقلم سلّ ليُشهر به في وجهه؟ وقد يكون جرح القلم أوقع وأبقى وأكثر إمعاناً في الجرح والإيذاء وإذكاء الفتنة، فإن جرح الجسد يُشفى منه، وجرح الكلمات يبقى...

فكم قرأنا من عنوان فيه معنى "السيف المشهور" أو "السيف البتار" أو "الصارم المسنون" على فلان وعلى من قال وكذا؟ ألا يعلم صاحب هذا المقال أنه أباح لقلمه بأن يكون سيفاً مسلولاً على أهل الإسلام، وهو ما نهي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولا بدّ هنا من ذكر نماذج من عناوين كتب إسلامية، لكتّاب إسلاميين معتبرين، قد جانبهم الصواب في اختيار عناوين فيها إيذانٌ بالحرب على إخوان لهم في الدين.

وإنما المطلوب الكلمة الطيبة، والرفق واللين، والتنبيه والتذكير بأدب، والحوار باحترام، وبنفس راضية تعلقو على السفساف، فإنه أكثر فائدة للمحاور معه، وأدعى له في قبول الحق.

فمن ذلك كتاب للإمام السيوطي بعنوان: "السهم المصيب في نحر الخطيب" (يعني الخطيب البغدادي).

و"السيف الصارم في عدم جواز وقف المنقول والدرهم" لمحمد بن بير عليّ البيركلي (ت ٩٨١هـ). فلماذا هذا السيف الصارم؟

و"السيف المسنون للاماع على المفتي المفتون بالابتداع" لبرهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥هـ).

و "السيف الهاوي على رقبة المناوي" للنواني. ونعوذ بالله من هذا! فهو يريد ذبحه!!

و "الصارم المنكي في الرد على ابن السبكي" لابن عبدالمهادي المقدسي.

وللعالم والمؤرخ المغربي عبدالرحمن بن زيدان (ت ١٣٦٥ هـ) كتاب مخطوط وضع له ثلاثة عناوين، أحدها: إعلام الحاضر والباد بقطع أوداج من زعم أن الأدب في ترك مديح صفوة العباد!

وكان محمد بن المبارك الهدالي من كبار المفتين بالمغرب، ووطنه مكناس، من أصل سجلماسي، توفي عام ١٣٧٢هـ. له تقييد مخطوط عنوانه "إذاقة عذاب الحريق لمن أوهب زكاة السيد لمال الرقيق" أو "الانتصار لمذهب إمام الأئمة سيدنا مالك بصفع قفا من عميت عليه المسالك".

يعني إما حريق أو صفع، أما الكلمة الطيبة فإنها بعيدة عن حياة العلم وأهله!!

ولو تتبععت أمثال هذه العناوين، وخاصة المعاصرة منها، لخرجت منها برسالة قائمة برأسها!

فلم هذه القسوة أيها الناس، وقد أمرنا بالكلمة الطيبة، في توجيه مباشر من ربنا: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [سورة البقرة: ٨٣]، {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا} [سورة الإسراء: ٥٣].

فلماذا لا نقول كلاماً جميلاً محبباً يساعد أخانا -الذي قد يكون جانب الصواب- ليعود إلى الصواب؟

لماذا نشهر قواطع ألسنتنا على رقاب إخواننا، فتكرهه قلوبنا، وقد يأتي اليوم الذي لا نجد حرجاً في سلّ سيوفنا على رقابهم؛ لكثرة ما حملنا عليهم، وجمعنا القلوب على بغضهم؟

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا } [سورة الأحزاب: ٧٠].

أخبار الكتب

• صدر كتاب الأسواق في بلاد الشام في صدر الإسلام/ حاتم نايل الضمور.-
عمّان: دار الفرقان، ١٤٣٠هـ، ٣٥٦ ص.

يبين فيه الكاتب أن الأسواق التجارية في بلاد الشام كانت موجودة قبل الفتح الإسلامي، ولكنها ازدهرت بعد الفتح، وازدادت هجرة القبائل العربية إليها، ومن عوامل ازدهارها كون بلاد الشام متوسطة بين الشرق والغرب، فكانت خير وسيط لتبادل سلع الشرق بالغرب.

وجاء كتابه في أربعة فصول: جغرافية بلاد الشام، الحياة الاقتصادية فيها، أسواقها، وسائل التعامل التجاري فيها.

وأصله رسالة جامعية حصّل درجتها من جامعة مؤتة.

• "المستدرك على معجماتنا" كتاب من تأليف خليل بنيان الحسون، صدر عن دار الكتب العلمية ببيروت عام ١٤٢٩هـ، ويقع في ٢٢٣ ص.

يذكر المؤلف أن جهده فيه امتد لما يربو على عقدين من الزمن، توصل فيه إلى إيراد (٤٠٩) مستدركات من الأبنية والمصادر التي أخلّت بها معجماتنا، فلم تبين دلالاتها الظاهرة الشائعة في الاستعمال. وقد تمّ حصر هذه المستدركات في أوزان ثمانية. ويعني (١٥) معجمًا، من العين للفراهيدي، إلى تاج العروس للزبيدي.

نقد وتوجيه

* "الأعلام" للزركلي كتاب مشهور، وقد كتب عنه وعن صاحب الكثير، معظمه ثناء، مع ملاحظات وتعليقات متنوعة كتبها بعض النقاد، وقد مرت بي أيضاً بعض الملاحظات

عند الرجوع إليه، فكنت أدون ما سنع به الوقت، دون تقصير ولا اهتمام، وقد جاء بعض ما أشرت إليه مناسباً لهذا الباب (نقد وتوجيه) في هذه المجلة (الكتاب على الأرائك...) تكملة لما كتبه آخرون. من ذلك في ترتيب معجمي للأسماء:

١. أورد في الجزء الأول اسم "أحمد بن حازم الغفاري... ابن أبي عزرة" هكذا بالعين، أثناء ترجمته. وعند تقييد شهرته، في الإحالة منه إلى اسمه في حرف العين، أورده بالحرف نفسه: "ابن أبي عزرة = أحمد بن حازم".

وقد كتب مصدره: تذكرة الحفاظ ٢ / ١٥٥، وهو في هذا المصدر (٢ / ٥٩٤ من طبعة دائرة المعارف العثمانية): "ابن أبي عزرة" غين، تليها راء، ثم زاي. وهو كذلك في غيره من المصادر.

٢. ذكر في ترجمة (محمد جميل بن عمر الشطي ١٣٠٠ - ١٣٧٩هـ) ج ٦ ص ٧٣: من مؤلفاته "الفتح المبين"، وأشار إليه برمز (ط) الذي يعني أنه مطبوع، وأفاد أنه رسالة في الفرائض على المذاهب الأربعة.

وقد وقفت على الكتاب ذي العنوان "الفتح المبين في تلخيص كلام الفرضيين" وأنه من تأليف "العلامة الفاضل والجهيد الكامل الأستاذ المرحوم الشيخ محمد أفندي الشطي". وعليه تاريخ النشر ١٣١٣هـ، مطبعة "ولاية سورية".

وفيه من الخطأ ما لا يخفى، فالشيخ جميل الشطي (مفتي الحنابلة) ولادته ١٣٠٠هـ، وطبع الكتاب عام ١٣١٣هـ وفيه ترحم عليه! ويستحيل أن يكون هذا "العالم الجهيد" حينها ذا ثلاثة عشر ربيعاً أو أقل، ثم يكون متوفى!!

وقد بحثت عن مؤلف الكتاب الحقيقي، فإذا هو محمد بن حسن الشطي، (١٢٤٨ - ١٣٠٧هـ) وهو فرضي فقيه من دمشق أيضاً، وقد أورد له هذا الكتاب الزركلي نفسه، في ترجمته، في الجزء نفسه ص ٩٣. وسبب الخطأ هو عدم إيراد اسم والد المؤلف على الكتاب.

٣. ورد في ص ٣١٥ من ج ٢ (الطبعة الرابعة) خط خليل بن أيك الصفدي، وتحتة شارحة: عن مخطوطة "نيل العلا في العطف بلا" للحسن بن علي السبكي.

والصحيح: لأبي الحسن علي بن عبدالكافي السبكي.

٤. في ترجمة سلام بن عبدالله الباهلي الإشبيلي، أورد وفاته ٨٣٩هـ. وهو خطأ فاحش، فإن الصحيح في وفاته يوم الخميس ١٥ رجب ٥٤٤هـ.

أما السنة التي أوردتها الزركلي، فهي تخص سنة نسخ كتابه الوحيد "الدخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق". وقد تحدثت عن ذلك بالتفصيل في مقدمة تحقيق الكتاب المذكور، ويكفي أن يطمئن القارئ إلى ذلك من أن ابن الأثير أورد ترجمته، وابن الأثير من وفيات عام ٦٥٨هـ.

٥. في ص ٢٧٧ من ج ٢ ترتيب خطأ في الأسماء. فقد ورد: عبدالحسين نورالدين، ثم عبدالحفيظ بن الحسن، ثم عبدالحسين إبراهيم!!
واسم عبدالحفيظ ينبغي أن يأتي في نهاية من اسمه "عبدالحسين" وهو ثلاثة عشر اسماً.
و"عبدالحسين نور الدين" يأتي بعد "عبدالحسين بن محمد". (بعد ١٢ اسماً).

٦. وكذا جاء الترتيب خطأ في ص ١٣٢ من ج ٤، حسب الأعوام، فقد جاءت ترجمة عبدالله بن محمد الزواوي (ت سنة ١٣٤٣)، ثم وفاة أخرى لاسم عبدالله بن محمد عام ١٢٩٤هـ، ووفاة تالية عام ١٣٠٦هـ، وآخرها في هذه الصفحة وفاة ١٣١٧هـ.

٧. أورد وفاة عبدالله بن محمد السقاف مقدرة (نحو ١٣٨٠هـ) ولم يورد سنة ولادته. أما وفاته فهي في عام ١٣٨٧هـ، وولادته عام ١٣٠١هـ، كما في معجم البابطين لشعراء العربية.

٨. ورد في ترجمة القاضي عبدالوهاب بن علي بن نصر أنه (الثعلبي).
وقد رأيت في مصدرين أنه (الثعلبي).

٩. أورد ترجمة قدور بن محمد المستغامي دون ذكر سنة ولادته.

وقد ولد في مدينة مستغانم في حدود ١٢٥٨هـ، ١٨٤٠م، كما في "موسوعة أعلام الجزائر" ص ٣٠٢.

١٠. ورد في ج ٦ ص ١٦ تحت صورة مخطوطة "الفتح المنير بشرح الجامع الصغير" لمحمد بن أحمد الخربتاوي، هذه العبارة: "وقد نبه في الزاوية اليسرى السفلى إلى أن المخطوطة بخط المؤلف الشيخ أحمد عمر الحمصاني البيروتي وقد سبقت ترجمته". وليس كما قال، فالكتابة المذكورة واضحة العبارة على صورة تلك المخطوطة، وهي هكذا: "هذا الجزء بخط مؤلفه، نبه عليه كاتبه أحمد عمر الحمصاني". فيكون تنبيه الحمصاني إلى أن الجزء المذكور (وهو الثاني) هو بخط مؤلفه الخربتاوي، وقوله "نبه عليه كاتبه"، يعني نفسه (الحمصاني)، الذي كتب هذه العبارة.

١١. وفي ترجمته محمد حسين الشهرستاني، أورد وفاته بالسنة الهجرية ١٣١٥هـ، وبالميلادية ١٨٨٨م. والصحيح: ١٨٩٨م.

١٢. في ج ٦ ص ٣٠٤ ورد اسم محمد بن علي الدكالي، ووفاته ١٣٦٤هـ. وفي ج ٧ ص ٨٣ ورد اسم محمد بن علي الدكالي، ووفاته نفسها... فالترجمة مكررة...

وفي استدراك على هذا من بعد:

١٣- ذكر من مؤلفات أحمد الحسيني (٩٤/١) كتابه "تحفة الرائي". والصحيح "تحفة الرأي السديد الأحمدي لضياء التقليد والمجتهد".

١٤- ورد اسم هكذا: "محمد بن عبد اله" (٢٤١/٢). والصحيح "محمد بن عبد الله".

* صدر عن دار ابن حزم عام ١٤٣٠هـ كتاب "رسالة في القضاء والحسبة" من تأليف محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي، وقد ترجمت له المحققة "فاطمة الإدريسي" في سبع صفحات، وعن عصره في إحدى عشرة صفحة، وحديثها كله عن "عبدالمجيد بن عبدالله بن عبدون" المتوفى سنة ٥٢٧ أو ٧٢٩هـ، ويبدأ نص الكتاب بقوله: "قال محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي...."

ولم تشر المحققة إلى شيء من هذا الفارق العجيب ألبتة!!

كتاب جديد نافع

معجم العلماء والمشاهير

معجم العلماء والمشاهير الذين أُفردوا بتراجم خاصة/ عبدالله بن محمد الحبشي - أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ١٤٣٠هـ، ١٠٧٤ ص.

كتاب رائع، لمؤلف متمرس خدم تراثنا الإسلامي، تأتي أهميته في أن الكتب المفردة بتراجم خاصة "تجمع أخبار المترجم له وتضمّ متفرّقاتها، ليتسنى للباحث إعطاء فكرة كاملة عن الرجل، وغالباً، ما تفرد الكتب للمشاهير من العلماء وأهل السياسة من الملوك والأمراء والقواد والوزراء، وأما العلماء فهم غالباً من أهل الحديث والفقهاء والقضاء والنحاة، وأكثرهم من المحدثين".

قال مؤلفه أيضاً: "وقد رأيت أن لا أقتصر على التراث القديم وحده، وأن ألقه بكتب التراجم في العصر الحديث، إذ الموضوع مرتبط ببعضه ببعض..."

وقد جعله على حروف المعجم. ويذكر شهرة المترجم له في الترتيب، ويتبعه بالكتاب الذي أفرد لترجمته، مع بياناته إن وجدت، والمصدر المستقى منه.

الكتاب على الأرائك وبين السنابك (١٥)

آداب التحقيق (١٥)

ج - فهرس التراجم:

ينبغي أن يهتم المحقق بأسماء الأعلام الواردة في نصّ الكتاب، ويعرفها جيداً، ويعرفها للقارئ عند اللزوم، ويكون ذلك عوناً له على صنع فهرس لها، الذي يتّبع فيه الخطوات التالية:

(١) يتتبع أسماء الأشخاص في الكتاب ويدونها على بطاقات، مع تدوين رقم الصفحة لكل اسم، وإذا كان قد ترجم للشخص وضع رقم الصفحة بين قوسين، ليعلم القارئ أنه ترجم له في هذه الصفحة دون غيرها.

(٢) وإيراد الصيغة الكاملة لأسماء السلف يكون على النحو التالي: الاسم، اسم الأب، واسم الجد، إذا كان الكتاب المحقق في التاريخ أو التراجم أو رواة الحديث، فالشهرة، فالكنية، فاللقب، وإذا كانت له كنيستان كتبهما، فقال: أبو عبدالله، وأبو سلمة، وكذلك اللقب.

(٣) وإذا لم يعرف المحقق الأعلام في الهامش، لجأ إلى المصادر لمعرفة اسمه الكامل ونسبه ليضعه في الفهرس.

(٤) بعد إكمال استخراج الأسماء، تنظم البطاقات في ترتيب معجمي، ثم يكرّر راجعاً إليها لعمل الإحالات اللازمة لها.

٥) هذه الإحالات ضرورية، فقد لا يُعرف العَلَمُ باسمه وإنما بكنيته، أو بشهرته، أو بلقبه، فالإمام مالك مشهور باسمه، والإمام أبو حنيفة مشهور بكنيته، والإمام الشافعي مشهور بنسبته، وكثير من الناس لا يعرفون اسم أبي حنيفة رحمه الله، وبما أن هذا الاختلاف بين الأسماء موجود، فإنه يُنْهَجُ نَهْجٌ واحد في جمعها، ليتوَحَّدَ جميعها في صِفِّ واحدٍ محكم، وهو جمعها تحت أسمائها الحقيقية، ثم تعمل الإحالات اللازمة من المشهورة إلى الاسم الأصل، ليعرفها الباحث على حقيقتها أولاً، وليمكن من الوصول إلى طلبته منها بأي من هذه الاحتمالات.

٦) قد يشتهر العَلَمُ بأكثر من شهرة، فتثبت له أكثر من واحدة احتياطاً، بل حتى نسبته إلى بلده تثبت إذا غلبت عليه.

٧) الإحالات كلها تكون إلى الاسم الأصل كما قلنا، ولهذا الاسم وحده يوضع رقم الصفحة، دون سائر الإحالات، مثاله:

أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تعمل الإحالات على النحو التالي:

السيوطي = عبدالرحمن بن أبي بكر، أبو الفضل، جلال الدين.

أبو الفضل = عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، جلال الدين.

جلال الدين = عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، أبو الفضل.

عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، أبو الفضل، جلال الدين ١١٨

٨) لجميع الأسماء لا يحسب (ابن) و(أبو) في الترتيب.

٩) هذا أفضل صنعة للفهارس، وخاصة لكتب التراجم والتاريخ والحديث، ويمكن التخفيف من الإحالات لغيرها، كإحالة من الشهرة إلى الاسم فقط.

كتابة التراجم

لا بد لمن يترجم للناس أن يأخذ في اعتباره عدة قواعد وملاحظات، حتى تكون ترجمته لهم وافية ومتناسقة.

١. من ذلك أن يتحرى بدقة: اسم الشخص، واسم والده، وجدّه إن أمكن، وشهرته.

فينظر إن كان اسمه مفرداً أم مركباً، ولا يقلل من هذا الشأن، فإن هناك من اسمه وحده "محمد حسن" و"محمود نبيل" و"أحمد شوقي" وما إلى ذلك. واسم "محمد علي" قد يكون اسم الشخص وحده، وقد يكون اسمه واسم والده!

ومنعاً للبس يكتب (بن) بين اسم الشخص واسم أبيه وجده.

كما يفرّق بين الاسم واللقب والكنية، فأبو بكر قد يكون اسماً وقد يكون كنية، والسيد قد يكون لقباً وقد يكون اسماً، والشيخ كذلك... وهكذا في اسم الأب..

أما الشهرة أو النسبة، فيذكرها كما وردت في مصادرها، وإذا كان مؤلفاً أخذه من مؤلفاته.

وإذا كانت له شهرتان فتكتبان كذلك، وإذا كان منهج الكاتب أن يأخذ واحدة كتب الأقرب، كالفخذ بدل القبيلة، على أن يعمل إحالة إلى الاثنتين.

٣. ثم يتحرى سنة ولادته وسنة وفاته، فإذا عرف ذلك من قرب، يعني من وثائق في بيت المترجم له عند أسرته، أو من لوحة قبره، كان ذلك أوثق ما يكون، ويدون وفاته باليوم والشهر، حتى إذا حوّلت إلى السنة الميلادية كانت دقيقة وصحيحة. وإذا كانت من مصادر مكتوبة تحرى أقرب من كتب فيها، ومن دوريات محلية ومؤرخين محليين، ويقارن بين أكثر من مصدر فيه ترجمته للتأكد منها، ويشير إلى الخطأ في الهامش إن وجد، ويصححه إذا عرف.

٤. ثم مكان ولادته، ونشأته، ودراسته، وسكنه أو انتقاله، ورحلاته، وأماكن عمله، وأخيراً مكان وفاته. ويأتي ذكرها جميعاً أو بعضها بحسب حجم الترجمة. وإذا كانت الأمكنة مجهولة، أو قرى وبلدات مغمورة، بين مواضعها وأقرب المدن المشهورة إليها. وتأتي فائدة ذلك من البيئة المحيطة بالمترجم له، التي سيتأثر بها أو يؤثر فيها، ومن شيوخه وتلامذته بها، ومن آثار علمية قد يكون ترك فيها.

٥. ويذكر مراحل دراسته، وأماكنها، وأبرز من أخذ منهم العلم، من شيوخ وأساتذة جامعات تأثر بهم، أو من طالع لهم وأكثر، وأشار إليهم في دراساته ومذكراته.

٦. ويذكر تخصصه، من خلال الشهادات الأساسية والفرعية المتخصصة التي حصل عليها، وهل مارسها أو مارس أعمالاً أخرى؟ فيذكر أنه كان أستاذاً في علوم القرآن، أو موجهاً تربوياً، أو عالماً نووياً، أو مهندساً معمارياً، أو مناضلاً سياسياً، أو قاصداً، أو شاعراً، أو ممثلاً.. وهكذا..

٧. ويذكر المناصب التي اعتلاها، من رئاسة، ووزارة، ورتب عسكرية، وقضاء، وعمادة...

٨. وأهم شيء في الترجمة ذكر عقيدة الشخص ومنهجه في الحياة، وسلوكه، فهل كان من جماعات إسلامية معينة، أو علمانياً وحدائياً، أو على ملة أخرى، أو حزبياً شيعياً، أو ناصرياً وبعثياً، أو من جمعيات صهيونية، أو مذاهب سياسية أخرى...

إن هذا ما يريد الجميع، فكل يحبُّ مذهبه ومعتقده، ويريد أن يعرف هل هذا الشخص معه أو ضده؟ وهو مهم لمن يتصدى للتراجم من الإسلاميين، ليبيّنوا للقارئ المسلم حقيقة من

يقرأ له أو يسمع به، فيحبه أو يجذره، وكان هذا منهج سلفنا في كتابة التراجم، وهو قريب من منهج الجرح والتعديل، فيذكرون الفرقة التي ينتمي إليها الشخص بكل وضوح، كأن يكون شيعياً، أو معتزلياً، أو جهمياً، أو حتى من مذاهب فقهية، إن كان مالكيّاً، أو حنفيّاً.. ولا أعرف لماذا يتحرّج بعض الناس من ذكر ذلك وقد كرّس المترجم له حياته كلها لمذهبه ومنهجه؟ ويدعو الناس إليه ويفتخر به، ويريد أن يعرفه الناس بهذا، فلماذا لا يقال ذلك في ترجمته وقد صبغ حياته به؟

٩. كما يذكر الجمعيات والهيئات والمنظمات والمؤسسات التي ترأسها أو كان عضواً فيها، فإنها تقرّب انتماء الشخص واهتمامه.
١٠. وحضوره المؤتمرات والندوات والمهرجانات وأنواعها، ومشاركته في الحياة الثقافية أو الأدبية أو الاجتماعية وما إليها.
١١. إنجازاته وما ترك من أثر عملي واقع أو شارك فيه، أو أشرف عليه، أو وجه إليه. ومن خبرة، وتأسيس، واختراع، وإبداع، ومساهمة...
١٢. الآثار العلمية، من كتب، وبحوث، ومقالات، ومحاضرات، وتسجيلات صوتية، وأفلام مصورة، وخطب، ومحاضرات، وأوراق قدمها لمؤتمرات، ولوحات خطية أو فنية، وخرائط، وتصميمات فنية ومعمارية... وما إليها.
- ويختلف ذكرها باختلاف تخصصات الناس، فإذا كان موسيقياً ذكرت مؤلفاته الموسيقية والنوتات والألحان التي تركها، وإذا كان قارئاً رسمياً ذكرت تسجيلاته الصوتية ووثقت من أرشيفات الإذاعة، وإذا كان طبيباً فبحوثه وإنجازاته الطبية في الدوريات المتخصصة وكليات الطب.. وهكذا.

١٣. ثم يذكر مصادره في هامش الترجمة، وكلما كثرت كان أفضل. وإذا ألفت كتب في الشخص وعلمه ذكرت في أثناء الترجمة؛ قبل ذكر مؤلفاته، ولا تُذكر ضمن المؤلفات أو في آخرها، فليست من آثاره، بل هي تابعة لترجمته.

١٤ . وطول الترجمة وقصرها تابع لمنهج الكاتب، ولنوع التأليف، فإذا كانت خاصة
بالمؤلفين ركز على النواحي العلمية...

١٥ . وفرق بين الترجمة والسير... فالترجمة تكون عادة مركزة ومقتصرة على النواحي
المهمة والبارزة في حياة الشخص، كالعلمية والسياسية والأدبية.
أما السيرة فتكون طويلة، في رسالة أو كتاب، ويذكر فيها كل شيء يتعلق بأمره، في مراحل
عمره كلها، وحتى عن أهله وأصدقائه، وبلده، على أن يكون التركيز على ما ذكرناه، مع
التوسع فيها.

أخبار الكتب

• صدر كتاب "اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة من المنظور
الإسلامي" لمؤلفه رشدي شحاته أبو زيد، أستاذ في كلية الحقوق بجامعة حلوان في
مصر، صدر عن دار الوفاء بالإسكندرية عام ١٤٣٠هـ، ويقع في ٣٦٧ص.
وهو تعليق على ما صدر من اتفاقيات ومواثيق عن الأمم المتحدة للقضاء على جميع
أشكال التمييز ضد المرأة، بجملة من المبررات الداعية إلى إعدادها من قبل منظميها
ومحرريها. وقد بلغت (٣٠) مادة، منها (١٦) مادة نصت على ما يجب وما يمتنع للمرأة.
وقد أكد المؤلف أن المساواة بين المرأة والرجل في الشريعة الإسلامية حقيقة ثابتة أكد
عليها القرآن الكريم، وأن معظم القضايا التي تثار حول المرأة جاء تقليدًا لمجتمعات بعيدة
عن المنهج الإسلامي...

نقد وتوجيه

قاعدة الرسائل الجامعية

"قاعدة معلومات الرسائل الجامعية" غير المنشورة، مخزنة في قرص مدمج، أصدرها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، للاستفادة من الدراسات والبحوث السابقة في مختلف المجالات، ولإبراز أهمية الرسائل الجامعية في دعم حركة البحث العلمي وإثرائها، وذكر المركز أنه مستمر في تحديث معلوماتها. والذي اقتنيتها منها هو الإصدار الثالث، الذي يحتوي على نحو (٩٢٩٦٨) رسالة دكتوراه وماجستير، إضافة إلى الدبلومات التي تمنحها المعاهد العلمية والكليات، وتتناول التخصصات العلمية كافة. وليس عليها سنة النشر، ولعلها من إنتاج عام ٢٧ - ١٤٢٨ هـ.

والاستفادة منها واضحة، واستعمالها سهل... وبما أن المركز ذكر أنه مستمر في تحديثها، فإنه يؤمل أن تصحح أخطاء فيها، ويُستدرك عليها الكثير، فإن هناك جامعات لم يرد لها ذكر في القرص، وبعضها لم يذكر من إنتاجها إلا القليل، وأكثر تركيزها على جامعات مصر والسعودية.

فقد ذكر لجامعة الفاتح بليبيا (مثلاً) خمس رسائل جامعية فقط، ولجامعة أم درمان الإسلامية (٧٤) رسالة فقط، وهي نشيطة في منح الشهادات العلمية، ومن جامعة الزيتونة (٨) رسائل فقط! ومن جامعة القديس يوسف (١٤٨) رسالة فقط، على الرغم من أنها قديمة ومنحت المئات أو الآلاف من شهادات الماجستير والدكتوراه لطلاب البلاد العربية.

وقد استفدت من هذه القاعدة كثيراً كما قلت، ومررت بي بعض الملاحظات عليها أثناء بحثي فيها، فدونتها أو بعضاً منها، ورتبتها على حروف المعجم، وأحببت نشرها لتعميم فائدتها، وإن تصويب الخطأ مطلب ديني ومنحى علمي لا يُنكر، حتى لا يثبت الخطأ، ولا ينتشر الغلط، ولا يؤخذ به، وهو عكس الحق، وما دعوتنا إلا حق، وللحق،... وهذه هي الملاحظات:

- ورد أن رسالة الدكتوراه لإبراهيم الدسوقي يوسف شتى عنوانها: حديثة الحقيقة لنسائي الغزنوي.

والصحيح: حديثة الحقيقة وشرح الطريقة لنسائي الغزنوي.

- إيناس حسنين عقيل، هكذا ورد اسمها في قاعدة الرسائل.

وقد نُعتت في جريدة الأهرام يوم ١٩ ذي القعدة ١٤٣١هـ باسم "إيناس حسين عقيل" كما أن اسمها على رسالتها في الماجستير بالاسم الأخير (حسين). ولم يذكر نوع الرسالة في القاعدة، وبما أن (علاقة الدين الإسلامي بالبناء الاجتماعي) هو رسالتها في الماجستير، فتكون الرسالة التي في القاعدة في الدكتوراه، غالباً.

- ورد اسم "جمال عثمان حسين سرور".

بينما ورد اسم والده ونسبه: "عثمان حسن سرور" في الموسوعة القومية للشخصيات المصرية، ص ٢٢٧.

- ورد اسم "حافظ موسى علي"، بينما ظهر اسمه على مؤلفات ثلاثة له: حافظ موسى عامر.

ووردت المعلومات عنه في القرص أنه حصل على الدكتوراه من كلية الحقوق بجامعة القاهرة عن رسالته "عصمة الإمام في الفقه السياسي الشيعي"؟

فهناك شك في نسبه، وفي مجال دراسته، فلا يبدو في عنوان الرسالة ما يخص الحقوق، إلا من بعيد.

- كما رد اسم: حامد محمد شمروخ، وأنه حصل على الدكتوراه من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام ١٣٩٥هـ.

ويوجد اسم "حامد محمود شمروخ" المتوفى سنة ١٤٢٦هـ، وكان أستاذًا في كليتي الحقوق بجامعة حلوان وبني سويف، وله مؤلفات بالاسم الأخير، فلعل اسم أبيه خطأ في القرص؟

- تكرر هذا الاسم مرتين: مرة باسم خالد محمد علي نصار، ومرة باسم خالد محمد محمد علي نصار.

والأول ورد عنوان رسالته: نحو نماذج أفضل في طرق البناء.

والآخر بعنوان: نموذج متعدد المعايير لتحسين أداء المباني.

وذكر للأخير اسم مشرفين، والأول لم يذكر له شيء.

- تكرر عنوان رسالة الماجستير لسعاد الصحن، مع نقص معلومات في طرف، وزيادتها في طرف آخر، وحتى في اسمها.

- ذكر لدياب سليم محمد عمر عنوان رسالته الماجستير "العقد الفريد في أحكام التقليد: تحقيق". ولم يذكر مؤلفه.

وهناك كتاب بعنوان: العقد الفريد لبيان الراجح من الخلاف في جواز التقليد لأبي الإخلاص حسن بن عمار الشرنبلالي، فلعله المقصود.

- شعبان المرسي شعبان، ورد عنوان رسالته في الماجستير هكذا: "الأحاديث وتخريجها وبيان درجة كل منها والتعليق عليها عند الحاجة" هكذا! فأبي أحاديث هي؟

الرقم المتسلسل ٥١٦٩٩٣ عبدالحكيم السيد علي ..

شهرته عتلم.

- وفي اسم عبدالحكيم محمد السيد حسن، ورد عنوان رسالته الماجستير هكذا: المسند للإمام أحمد بن حنبل: ضبط أحاديثه وتحقيق أحاديث هذا القسم والتعليق عليها؟

فأى قسم منه؟

- وورد عنوان رسالة عبدالرحمن النجار هكذا: الدعوة الإسلامية في شرق إفريقيا وعوامل انتشارها التي واجهتها. هكذا؟

- كما ورد عنوان رسالة الدكتوراه لعبدالعزیز مطر: التصويب اللغوي للزبيدي وابن مكي وابن الجوزي: تحقيق ودراسة المخطوطات.

بينما عنونها: مخطوطات التصويب اللغوي.

- وردت رسالة عبدالمجيد قطامش في الماجستير: الدرّة الفاخرة في أمثال أفعال. هكذا.

وهي -وقد طبعت-: الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة.

- عبدالمنعم عمارة، رسالته في الدكتوراه تكررت مرة باسمه "عبدالمنعم عمارة" وعنوان: المديونية الخارجية والقرار السياسي. ومرة باسم: "عبدالمنعم عبدالحميد عمارة" وعنوان: تأثير المديونية الخارجية على القرار السياسي: دراسة تطبيقية على بعض الأقطار العربية.

- ورد أن علي فودة نيل رسالته في الدكتوراه "ابن هشام الأنصاري وآثاره ومذهبه النحوي"، وأنه حصل عليها من قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة الكويت عام

١٩٧٤م!

ولا أشك في أنه خطأ، فجامعة الكويت تأسست قبل هذا التاريخ بثمانية أعوام فقط، ولم تكن تمنح الدكتوراه آنذاك، وإذا منحتها فمند عهد قريب جداً، ثم يبدو أن الحاصل عليها من مصر، وهذا يبعد المعلومة عن الصحة أكثر.

- في الرقم المتسلسل ٥١٧٠٣٥ ورد اسم علي محمد حجار.
والصحيح "جماز".

- ورد اسم "علي محمود إسلام العار" هكذا بالعين.
وهو بالفاء، كما في آثار له عديدة.

- كما ورد اسم: فائق بكر الصواف...
والصحيح في اسم والده "بكري".

وذكر أنه حصل على الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة الأزهر، وعنوان رسالته:
العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز؟

فهذا موضوع في التاريخ وليس في اللغة، وكان أستاذاً في كلية التاريخ بجامعة أم القرى،
وتوفي سنة ١٤٢٨هـ.

- بحث عن رسالة الماجستير لكمال حسين نشأت، فظهرت المعلومتان التاليتان:

* الشعر العربي في المهاجر الأمريكية/ كمال الدين حسين نشأت؛ إشراف محمد محمد حسين. - الإسكندرية: جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ١٩٩٥م (رسالة ماجستير).

* الأدب العربي في المهاجر الأمريكية/ كمال حسين فهمي نشأت. - الإسكندرية: جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ١٩٥٦م (رسالة ماجستير).

فالاسم الصحيح هو الثاني (وقد توفي في شهر شوال من عام ١٤٣١هـ، عن ٨٧ عامًا).

وانظر إلى الفرق في العنوان!

وإلى الفرق في سنة المناقشة (٣٠ سنة)!

والمشرف محمد محمد حسين توفي عام ١٤٠٣هـ (١٩٨٢م)، والمناقشة بعد وفاته بثلاثة

عشر عامًا؟

- ورد أن محمد خير الحلواني حصل شهادة الماجستير من جامعة بغداد...

بينما ذكر في معجم المؤلفين السوريين ص ١٤٤ أنه حصل درجتها من جامعة عين

شمس؟

- محمد سامح سيد أحمد شلبي، وردت رسالته في الماجستير مكررة بعنوان واحد، لكن

واحدة فيها (عفن) بدل (على).

الرقم المتسلسل ٥١٧١٦٥ ورد اسم محمد عبدالرحمن الأهوك.

وقد نقلت نسبته من مصدر "الأهدل".

- تكرر اسم محمد عبدالمنعم إبراهيم خليل مرتين في رسالته الماجستير.

مرة بعنوان: العلاقة بين النياتورا والعطريات الأرضية على نبات البصل.

وأخرى بعنوان: العلاقة بين النيماتودا والفطريات الأرضية على نبات البصل.

- ذكرت رسالة الدكتوراه "الشرق العربي في الحرب العالمية الأولى" للباحث محمود حسن

صالح منسي، وأنه نالها من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر...

وفيه نظر، فالرجل تخصصه في التاريخ كما في رسالته الماجستير والدكتوراه هذه، وكل مؤلفاته المطبوعة في التاريخ، فما علاقة كلية اللغة العربية بهذا التخصص؟.

- رسالة الدكتوراه التي نالتها مريم محمد زهيري ورد عنوانها: الله والإنسان في ديوان شمس تبريزي لجلال الدين الروحي (بالحاء). وهو بالميم (الرومي).

كتاب جديد نافع

الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن

الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن: دراسة ونقد/ أحمد محمد الفاضل. - دمشق: مركز الناقد الثقافي، ١٤٢٩هـ، ٥٨٣ص. (أصله رسالة دكتوراه).

يسعى العلمانيون لإحياء المذاهب المخالفة لأهل السنة والجماعة، كالمعتزلة والقرامطة والباطنية بشكل عام، ويثنون أفكارهم، وقد يتبنونها، ويشتركون في طعن أهل السنة... فالاتجاه العلماني - كما يذكر المؤلف - ليس جديداً، بل سبقوا من قبل الفرق المنحرفة البائدة، ومن قبل المستشرقين.

وفي موضوع علوم القرآن يركنون في كثير من آرائهم إلى الأقوال الضعيفة والموضوعة، وما شدَّ من أقوال العلماء، كمسألة اللفظ القرآني، وهم بهذا لا يأخذون بالضوابط والشروط التي سار عليها المفسرون والعلماء المتمكنون.

وقد ردَّ المؤلف ردًّا علميًّا على الشبهات التي أثاروها في هذا الموضوع من خلال ثلاثة أبواب طويلة، يسبقها باب تمهيدي، وهي:

- مفهوم الوحي والنبوة عند العلمانيين.
 - تاريخية النص القرآني وركائزها عند العلمانيين.
 - اختراقات النص القرآني.
- وركز في الباب الأخير على موضوعات: جمع النص القرآني، والمحكم والمتشابه في القرآن، والتفسير والتأويل، من خلال ثلاثة فصول، بتجليتها، والرد على شبه العلمانيين فيها.

الكتاب على الأرائك وبين السنايك (١٦)

آداب التحقيق (١٦)

د- الفهارس الأخرى

الكتب التراثية عامة تعمل لها عدة فهارس، هي: فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث الشريفة، فهرس الأماكن، فهرس الأعلام، فهرس الموضوعات، فهرس المصادر. ويزيد بعضهم: فهرس الحيوانات، وفهرس النباتات، وفهرس الحضارة، وفهرس المعارك والغزوات، وفهرس الأديان والمذاهب والفرق. وهذا الأخير اجتهد فيه المستشرقون وركزوا عليه وفصلوا فيه، لغرض في نفوسهم.

كما يزيد بعضهم: فهرس الكتب والرسائل (الكتب عامة، أو المصادر التي اعتمد عليها المؤلف، ومنهم من يذكرها في المقدمة) وفهرس الألفاظ والكلمات الغريبة، ولا أرى لهذا الأخير لزوماً، إلا إذا كان كتاباً في اللغة والبلاغة.

ويتفنن آخرون في صنع فهارس أخرى، بعضها اجتهاد فردي، وبعضها وارد.

فالكتب العلمية في المعادن والميكانيكا والطب والنبات، تعمل لها فهارس بمصطلحاتها وكلماتها.

وكذلك كتب البلاغة، والفلسفة، والصناعات والمهن.

والفلك، والفنون، والجغرافيا، والآثار... الخ.

وكأني رأيت عملاً يجمع هذه الفهارس كلها، يسمى الفهرس القاموسي، فيُخلط بعضها مع بعض وترتب هجائياً؟

وهذه الفهارس جميعها يتبع في خطوات فهرستها ما سبق ذكره، ومنها ما يحتاج إلى إعمال ذهن، مثل فهارس اللغة، فتحتاج الكلمات الغريبة إلى تصريف وإرجاع إلى الأصل، لتنسق وترتب، وليكون البحث عنها حسب حروف المعجم.

وفهرس المعارك والحروب تذكر بشهرتها، فيقال: حرب الفجار، بذكر كلمة "حرب"، ويقال: عين جالوت، ولا يحتاج أن يسبقها لفظ "معركة"، ويقال: معركة حطين، ولا يقال "حطين" وحدها، كما لا يقال "بدر" وحدها، بل "غزوة بدر"، وهكذا.

وفهرس الأديان والفرق والمذاهب، وفهرس الأمم والشعوب والقبائل، تثبت مصطلحاتها كما هي، فيكتب (الإسلام) وليس (دين الإسلام)، ويقال: حرب (قبيلة)، ولا يكتب (قبيلة حرب)...

والطرق الصوفية وما إليها تدخل بأسمائها مباشرة، ثم تبين بين قوسين، مثل: النقشبندية (طريقة صوفية).

وفهرس الأماكن واضح، إذا كانت المسميات واضحة، وتعمل الإحالات اللازمة عند أي تشابه أو إشكال، فالقدس يسمى أيضاً بيت المقدس، والأخير هو المستعمل في كتب السلف، لكن القارئ المعاصر يبحث عن هذا المكان في حرف القاف وليس الباء، وما على المفهرس إلا أن يعمل إحالة، فيكتب في حرف الباء: بيت المقدس = القدس.

وهكذا يكون الأمر في عامة الفهارس، فيقال مثلاً: التجانية = التيجانية، أو العكس، فكلاهما وارد.

لكن يرد هنا إشكال في الجبال والأنهار، فهل يذكر قبلها صفة (جبل) و(نهر)، فيقال (نهر الفرات) أو (الفرات)؟

إن اتباع النهج السابق أفضل، مع الإيضاح، فيقال: دجلة (نهر)، و: الجودي (جبل). وهكذا... وخاصة أن لها فهرساً مسمى باسمها، فيعرف أن المقصود بها النهر والجبل.

بيانات النشر

من عيوب الكتاب الظاهرة، أعني الشكلية أو الوصفية، وهو ما يتعلق ببيانات النشر، لا بالموضوع، أن تكون ناقصة، أو شبه معدومة.

وأساسياتها هي: العنوان، المؤلف، الطبعة، مكان النشر، الناشر، سنة النشر، ترتيب الصفحات.

- ومشكلة الكتاب العربي عَقَّدت الم فهرس وعمله في بعضها، وليس القصد هنا شرح عمل مكتبي متخصص، ولكن التوجه هو إلى الناشر فيما يتعلق بالعنوان، الذي ينبغي أن يكون واضحاً كتابياً، وسليماً لغوياً، وموحداً في غلافه و صفحة عنوانه من الداخل، فهناك من يضع فوق العنوان عبارة قصيرة يحار فيها المرء بين أن تكون أول العنوان، يعني جزءاً منه، أو أنه عنوان سلسلة، أو هو كلام للتوضيح والبيان فقط؟ وقد تكون هذه العبارة بخط صغير على الغلاف، وأكبر من العنوان في الداخل، فيزداد المرء حيرة!

- والسلسلة قد تختلف في كلمة أو كلمتين بين كتاب وآخر، ولا يكتب على بعضها.

- واسم المؤلف قد يأتي ثنائياً مرة وثلاثياً أخرى، وسداسياً غير مرة، فقد يكتفى باسمه وشهرته، أو باسمه واسم أبيه ونسبته، أو بالثلاثة مع اسم الأسرة ثم الفخذ فالقبيلة، وقد يؤدي النقص فيه إلى الخلط بأسماء آخرين، فقد كثرت الأسماء المتشابهة وتداخلت.

- ومكان النشر مهم، وقد رأيت كتباً كثيرة يوضع فيها اسم الشارع ورقم المكتب والهاتف، دون اسم المدينة، وأكثر ما يكون هذا في القاهرة! وقد درج ناشر على نشر جميع كتبه (بالمئات) دون أن يضع عليها اسم المدينة التي هو فيها (غير القاهرة)، فرأيته مرة وأبدت له هذه الملاحظة، فقال: وما لزومه؟ كتي لا تخرج من المدينة، والناس هنا يعرفونها!!

وهذا فهم قاصر منه، وكأن الكتاب ابن يومه، وأن الذي يشتريه لا يخرج به، أو أنه لا يباع في مدن أخرى من البلد؟ ولكنه سوء إدارة وقلة اهتمام وقصر نظر لا يليق بناشر مثقف.

- أما الناشر فحريص جداً على ذكر اسمه على الكتاب، وإن تأرجح ذلك أحياناً بين الغلاف وصفحة العنوان. لكن الأمر يختلف إذا كان المؤلف هو الناشر، فإنه قد لا يبين ذلك، ولا يكتب عبارة (حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)، ولا يذكر بلده، ولا عنواناً يطلب منه الكتاب، وهو بهذا يضيع أو يكاد.

- ونأتي إلى سنة النشر، التي هي قصة مؤلمة حقاً، ففي كل الدول العربية يصدر الكتاب بذكر السنة الميلادية وحدها في الغالب، ما عدا بلاد الحرمين، وحتى دون النشر الإسلامية في مصر إلى وقت قريب كانت تكتفي بإيراد سنة الإيداع على كتبها، والمعتبر في الإيداع هو الحساب الميلادي - مع الأسف - ومنذ سنوات قليلة فقط اهتمت بعض دور النشر بذكر السنة الهجرية، وهي دور نشر إسلامية، وليس ذلك في كل مرة، بل أحياناً يخطؤون في ذكر السنة الهجرية ويصيبون في الميلادية، لأن الأخيرة صارت هي الأصل والأساس في المجتمع المصري!

والتعامل بالسنة الهجرية هو ما ينبغي أن يكون عليه المسلمون قاطبة، فهو تاريخهم الذي أَرَّخَ لهم خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني الخلفاء الراشدين الفاروق عمر رضي الله عنه، وهي سنة حسنة وحميدة، وسار عليها المسلمون في مئات سنيهم السابقة، حتى جاء هذا العصر فعُلبنا في أشياء كثيرة في بلادنا، وحتى تاريخنا، وصرنا نعتمد تاريخ النصارى في كلامنا وكتاباتنا وتواريخنا كلها، وقلَّما نلتفت إلى تاريخنا الحقيقي، وهو الهجري، وهو الصحيح تماماً بحساب القمر، وإنها لهزيمة علمية ودينية منكورة، فليت المسلمين تنبَّهوا إليها، وليت الدعاة والقادة في الحركات الإسلامية والصحفيين الإسلاميين والإعلاميين عامة أدركوا هذا الأمر، واعتمدوا تاريخهم، والناشرين كذلك، فإنهم قلب الإعلام وتاريخه الماضي والحاضر، ولا بأس أن يذكروا السنة الميلادية، ولكن الأهم والأساس والأول هو الهجرية، وتكون الميلادية تبعاً. والله الهادي.

أخبار الكتب

* هناك رسالة نادرة في اللغة عنوانها "نزهة الطرف في الأفعال التي جاءت على حرف"

لمؤلفها مصطفى بن عبدالكريم البدرى الدمياطي، المتوفى بعد ١٢٩٣هـ، حققها فتح الله صالح علي المصري، ونشرها في مجلة كلية التربية بدمياط عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، في ٤٠ ص.

ثم جمع بحوثاً له نشرت في المجلة نفسها، وفي أولها هذه الرسالة المحققة، وعنوان الكتاب: في اللغويات: بحوث وتحقيقات (القسم الأول) صدر عن مكتبة نانسي بدمياط، عام ١٤٢٥هـ.

* "تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الأنام صلى الله عليه وسلم أو أحد أصحابه الكرام رضي الله عنهم" / محمد أمين بن عمر بن عابدين؛ تحقيق مرتضى بن محمد التوي. _ القاهرة: دار الآثار، ١٤٢٨هـ، ١٥٢ص.

وهو لإمام الحنفية في عصره العلامة محمد أمين بن عابدين، المتوفى سنة ١٢٥٢هـ رحمه الله تعالى.

ومن موضوعاته: وجوب قتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يتب، وحكم الساب من أهل الذمة، وحكم سب أحد الصحابة رضي الله عنهم، وخاصة عائشة رضي الله عنها، وأبا بكر، وعمر، وعثمان..

وفيه فتاوى لأئمة الأحناف في الخوارج، والقرامطة، والرافضة.

وفيه بيان ضابط تكفير أهل البدع، وحكم من قتل أو سب نبيًا، ومتى يكفر من سب صحابيًا، ومتى يعتبر فاسقًا مبتدعًا.
وفوائد أخرى.

فائدة من كتاب

صدر كتاب "المناهي اللفظية في اللغة العربية المعاصرة: دراسة تطبيقية" لمؤلفه محسن محمد معالي، عن مؤسسة حورس الدولية بالإسكندرية، عام ١٤٣١هـ، ويقع في ١٦٨ص.
وفيه تصحيح لأخطاء شائعة يقع فيها الناس في عصرنا خاصة، فهو من باب (قل ولا تقل)، مع اهتمام بلفظ الكلمة واشتقاقها وما حول ذلك، بأسلوب سهل، وضبط لجميع

الكلمات؛ صوتاً للسان من الانحراف في البيان عن لغة القرآن، وحماية للمتكلم من اللحن في تلاوة كتاب الله.

ومثال ما ذكر:

قل: هذا مُتَحَفُّ الآثار القديمة، ولا تقل: مَتَحَف (بفتح الميم)؛ لأن مُتَحَف مشتق من الفعل الثلاثي (أتحف).

قل: أنت مثلُ أبي، ولا تقل: أنت بمثابة أبي، لأن من معاني المثابة: البيت، الملجأ، وثاب أي: عاد ورجع إلى موضعه.

قل: جاء رجلٌ عَزَب، ولا تقل: رجلٌ أعزب، أو عازب.

قل: هذا الشيء لا فتٌ للنظر، ولا تقل: هذا الشيء ملفتٌ للنظر.

قل: جاء فلان وحده، ولا تقل: جاء لوحده...

نقد وتوجيه

"خزانة التراث" قرص مدمج، خزنت فيه عناوين مخطوطات التراث الإسلامي باللغة العربية، أعدها ونفذها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وقد نقل هذه العناوين من فهرس المخطوطات في جميع المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم، مما لها فهرس مطبوعة، أو سجلات قيد استطاع المركز الحصول عليها، أو على صورة منها، سواء أكانت خزائن حكومية، أم أهلية، أم لأفراد.

ولذلك ورد العنوان الشارح على القرص: فهرس شامل لعناوين المخطوطات وأماكنها وأرقام حفظها في مكتبات العالم.

وذكر في التعريف به أن هذه الفهارس رتبت حسب دولها ترتيباً أبجدياً (وهو تعبير خطأ، فالقصد هو الترتيب الهجائي، أو ما يسمى بحروف المعجم، وهو أ، ب، ت، ث... الخ، بينما الترتيب الأبجدي يعني الترتيب حسب: أبجد هوز حطي... الخ).

كما ذكر المركز أنه ترجم فهارس مكتوبة بلغات أخرى إلى العربية، وأن تغذية هذه القاعدة بعناوين المخطوطات مستمرة، بعد أن استمر هذا الجهد (١٤) عاماً (١٤١٢ - ١٤٢٦ هـ).

كما ذكر أنه تم تخزين عناوين المخطوطات المحفوظة في المركز -أصلاً ومصورات- التي تجاوزت خمسين ألفاً.

ويذكر فيه عنوان المخطوطة، والمؤلف، وشهرته، وسنة وفاته، واسم المكتبة التي يوجد فيها نسخ المخطوط، ورقم حفظه، وما إلى ذلك.

ومن جميل ما ذكر في هذا العمل: "توحيد المداخل المتباينة في الظاهر، والمتفقة في الحقيقة، لعناوين المخطوطات، وأسماء المؤلفين، وألقابهم، الناتجة عن اختلاف ثقافات المفهرسين ومصادرهم". وسنلاحظ من خلال إبداء بعض الملاحظات، أن المركز لم يقم بهذا العمل خير قيام.

- وقبل أن نوردتها، أذكر ملاحظة أكبر، وهي أن المركز قصرّ تقصيراً كبيراً عندما لم يورد عناوين فهارس المخطوطات التي نقل منها.

ولو أني بحثت عن مخطوطة ولم أجدها في هذه القاعدة، فهل يعني ألاّ أبحث عنها، بدعوى أنه خزنت (جميع) فهارس المخطوطات في العالم؟ وإذا بحثتُ ففي أيها أبحث؟

إنه لا شك أن هناك فهرس جديدة صدرت، أو فهرس قديمة لم يقتنها المركز ولم يخزن بياناتها،
بدليل وجود عناوين مخطوطات كثيرة لم يرد فيها، ولو أنه ذكر ما خزنه من فهرس، لعرف ذلك
الباحث واتجه إلى الفهارس التي لم يخزنها، فقد يجد طلبته فيها.

- أما الملاحظات على المداخل التي لم توخَّد فهي كثيرة، وستُعرف من خلال سردها فيما يأتي،
وهي وإن لم تأت مرتبة، إلا أنه يمكن استرجاعها بسهولة عن طريق محرك البحث، وهي جميعها،
أو معظمها من وفيات القرن الماضي، وقد قيِّدت بعضها عند البحث فيها للاستفادة من بعض
مؤلفات من ترجمت لهم، ولم أتعمد أو أخطط للبحث عن أخطاء في هذه القاعدة.

ولم يذكر على القرص رقم الإصدار، ولعله الثاني أو الثالث (اقتنيته عام ١٤٢٨ هـ).

وهذه هي بعض الملاحظات على (المداخل) التي ذكر المركز أنه (وحدّها)، مع ملاحظات
أخرى:

فقد ورد اسم: أحمد بن أحمد بن عبداللطيف، الحسيني، ت ١٣٣٢ هـ

واسم: أحمد بن أحمد بن يوسف، أحمد الحسيني، ت ١٣٣٢ هـ.

وهما واحد، والمدخلان أحدهما اسم مفرد والآخر مزدوج، (الحسيني، ثم أحمد الحسيني)، والأول
جده عبداللطيف، والثاني جده يوسف.

والمدخل الثاني مع اسمه الثلاثي هو الصحيح، كما في "الأعلام" للزركلي.

- ورد اسم: أحمد بن إسحاق بن زين العابدين، البرزنجي، ت ١٣٣٧ هـ

وشهرته صحيحة، لكن اسمه "أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين"، وليس هو ابن إسحاق.

- أورد وفاة إسماعيل حقي بن مصطفى البروسوي ١٣٣٠ هـ.

بينما الصحيح أنّها ١١٢٧ هـ، كما في القاعدة نفسها، الرقم المتسلسل (٤٣ ١٢٦٦).

- ذكر في الرقم المتسلسل (٧٠٩٢٤) عنوان: منهج السالك في شرح ألفية ابن مالك، لمؤلفه محمد بن يوسف، أبي حيان النحوي، ومن مصادره: فهرس مخطوطات جامعة الإمام.

وقد أتعبني هذا، فذهبت إلى قسم المخطوطات بجامعة الإمام، وطلبت منهم صورة من هذه المخطوطة، فذكروا أنها لا توجد عندهم، وبالرجوع إلى المصدر (فهرس المخطوطات المشار إليه) رقم ٢٨٩ تبين أنه تكرر للنسخة الأصل ٢٧٧: شرح ألفية ابن مالك لابن مالك نفسه، ولا يوجد لأبي حيان في فهارس النحو بجامعة الإمام سوى التذييل والتكميل في شرح التسهيل رقم ١٢٤، وتاليه، واللمحة البدرية في علم العربية. فيكون النقل خطأ.

ومنهج السالك لابن مالك مطبوع.

- ورد في الرقم المتسلسل (٦٠١٧٢) عنوان "فيض النيل في آداب الفروسية..." ومؤلفه عبدالله التهامي.

وورد الكتاب نفسه في الرقم المتسلسل (٨٩٤٥٩) ومؤلفه هنا: العربي بن عبدالله بن محمد التهامي.

وهذا الأخير هو الصحيح.

- "الثقل المانع من الحركة أثناء النوم" ورد في موضعين، وذكر اسم المؤلف فيهما: المكّي بن محمد البطاوري.

والصحيح: محمد المكّي...

- وورد اسم محمد بدر الدين الحلبي، دون سنة وفاة (الرقم المتسلسل ١٠٦٦٢١)

وهو نفسه محمد بن مصطفى النعساني، المتوفى سنة ١٣٦٢هـ، الرقم المتسلسل (٥٠٧٠٣).

- كما ورد اسم حسن بن عبدالله الكوري الألفدايري، بوفاة: بعد ١٣٢٨هـ، و١٢٢٨هـ؟

- واسم: حمدون بن عبدالرحمن بن الحاج السلمي، وفاته ١٣٣٢هـ، في الرقم (٩١٩٢٢).

والصحيح: ١٢٣٢هـ، كما في عدة تسجيلات أخرى له.

- راضي بن صالح بن مهدي القزويني، وردت وفاته ١٣٨٧هـ.

بينما هي في معجم المؤلفين العراقيين ١٨٦٨م، ويوافقها بالهجرية ١٢٨٥هـ.

- وورد عنوان "بلوغ غاية الأشواق في ذكر السفر إلى أرض العراق" مرة ل: القاسم بن الحسين

بن محمد، أبو طالب، بوفاة ١٣٨٠هـ. ومرة ل: القاسم بن الحسين العزي، بدون وفاة، مع

ملاحظة اختلاف المدخل. الأول بالرقم (٩٦٠٤١)، والثاني بالرقم (٧٩٢٧٠).

- أورد وفاة صالح بن سليمان بن سحمان سنة ١٣٦٦هـ.

والصحيح أنها عام ١٤٠٢هـ.

- أورد اسم عبدالحميد بن عمر بن أحمد الخربوتي

وقد كتب اسمه على كتابه "السمط العبقري": عبدالحميد حمدي الخربوتي.

- ورد اسم: عبدالحفي بن عبدالكبير الكتاني، وأنه توفي سنة ١٣٢٧هـ (تسجيلتان).

كما ورد اسمه بوفاة ١٣٨٢هـ.

وورد أيضاً: محمد بن عبدالحفي الكتاني، بوفاة ١٣٢٧هـ.

وباسم محمد بن عبدالحفي...

وأشير إلى أن "محمد عبدالحفي" (اسم مركب)، ابن عبدالكبير الكتاني، ووفاته ١٣٨٢هـ.

وهناك محمد بن عبدالكبير الكتاني، ووفاته ١٣٢٧هـ.

وآخر بالاسم نفسه، ووفاته ١٣٦٢هـ.

ولذلك فإن العناوين الواردة لهذه الأسماء ينبغي أن يتأكد لمن هي من بينهم بالضبط؟

وقد وردت "مسألة البسمة" لمحمد عبدالحى بن عبدالكبير الكتاني في تسجيلتين (٢٣٥ ١٠٤)،

(٣٧٦ ١٠٢) بتاريخ وفاة مختلفتين، مرة بوفاة ١٣٢٧هـ، وأخرى بوفاة ١٣٨٢هـ.

- وورد اسم عبدالرحمن بن زيدان في عدة تسجيلات.

ووالده "محمد".

- ورد في (٤) تسجيلات اسم عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن علي السيوطي، وبشهرة

"الجرجاوي"

ووردت تسجيلة بالاسم نفسه وشهرة "السيوطي" (التسجيلة رقم ١٠٣٤١٦)

- عبدالستار بن عبدالوهاب...

مرة وردت شهرته: "الدهلوي" ومرة: "عبدالستار الدهلوي"، وثالثة: الصديقي الدهلوي،

ورابعة: "الصديقي"!!

- "عبدالله بن درويش" وردت شهرته مرة "الركابي" وأخرى "السكري".

- عثمان بن علي بن مراد العمري.

وردت وفاته مرة عام ١١٩٣هـ، وأخرى عام ١٣٤١هـ.

- ورد اسم "علي بن حسين المالكي" و"محمد علي بن حسين بن إبراهيم المالكي" كلاهما بوفاة

١٣٦٧هـ؟

- وكذلك اسم "علي بن ظاهر الوتري" و"محمد علي بن ظاهر الوتري"، لكليهما سنة الوفاة ١٣٢٢هـ. والأخيرة هي الصحيحة.

- ورد اسم محمد بن محمد بن علي البيومي، بشهرة الدمنهوري. وهو يعرف بأبي عياشة.

- ورد اسم "محمد الوراق الجيزاوي" هكذا. وهو محمد أبو الفضل الوراقي الجيزاوي.

- وفي القاعدة اسم: محمد بن القاسم بن محمد المهدي، واسم محمد بن القاسم الحوثي، وكلاهما بوفاة ١٣١٩هـ. فهما واحد.

- وفيها اسم: محمد بن موسى الدميري (ت ٨٠٨هـ) وعنوان كتابه "إرشاد الحيارى في ردع من ماري".

وهذا الكتاب ليس لهذا الدميري، بل هو لدميري آخر عُرف بالديريني، وهو عبدالعزيز بن أحمد بن سعيد، المتوفى سنة ٦١٣هـ، وطبع كتابه طبعة حجرية بمصر بدون تاريخ.

وتوجد ثلاث تسجيلات أخرى لهذا الكتاب في الخزانة باسم المؤلف المذكور، وأرقامها التسلسلية هي: (١٩٣٩٢، ٢٩٦٠٤، ٣٤٠٠٨) وتسجيله أخرى باسم الشهرة فقط (الديريني) هي (١٣٤٠٨).

- كما ورد في القاعدة اسم محمد بن المفضل، ماني الصنهاجي والصحيح في اسمه: محمد ماني بن محمد الصنهاجي.

- وفيها: "محمد بن عقيل بن مصطفى الزوتيني" بوفاة ١٣١٦هـ.

وهذه الوفاة تخص من اسمه: أحمد بن عقيل الزويتيني، فالفرق في اسمه وشهرته.

ويحرّر هذا.

- "رسالة في حق المرادين"، لابن عربي (محمد بن علي) الصوفي المعروف، وردت وفاته في

القاعدة ١٣٢٠هـ!

ولا خلاف في أنها سنة ٦٣٨هـ.

- أورد اسم محمد بن محمد الطيب النيفر بوفاة ١٣٤٥هـ.

وفي إصدار سابق ورد ١٣٣٠هـ.

وأشير إلى أن "محمد الطيب بن محمد النيفر" وفاته ١٣٤٥هـ، قاضي الجماعة ورئيس الفتوى

المالكي بتونس.

ومحمد بن محمد الطيب النيفر، وفاته ١٣٣٠هـ، وهو فقيه مالكي وأديب مؤرخ من تونس

كذلك.

- وفيها اسم: محمد بن يوسف بن بدر الدين، وشهرته الدمشقي!

وهو محدث الشام المشهور في أنحاء العالم الإسلامي بـ "بدر الدين الحسني"، ولم يقل أحد في

شهرته "الدمشقي".

- ناصر بن سالم... وردت شهرته في القاعدة: الرواحي، وابن عديم، ثم بالشهرتين السابقتين

مع: البهلائي في أربع تسجيلات، وكلها بوفاة ١٣٣٤هـ.

وشهرته الصحيحة: البهلائي، ووفاته ١٣٣٩هـ.

ومن الملاحظات الأخرى:

- ورد في العنوان: إجازة من أحمد بن عبدالرحيم البنا الساعاتي...

واسم المؤلف: أحمد بن عبدالرحمن بن محمد البنا، الساعاتي.

وهو نفسه صاحب الإجازة، واسم الأب يختلف عن سابقه!

- عنوان: معجم إرجاع بعض الدارج إلى حضيرة أصله العربي.

والصحيح: حظيرة.

- عنوان: عيسى بن عمر وفضائه.

والصحيح: فظائه.

- وفيها: "فتح القدير بترتيب الجامع الصغير"، واسم مؤلفه "أحمد كتخدا صالح، مستحفظان"،

وسنة الوفاة ١٣٧٩هـ.

وهذا المذكور هو أحد أمراء المماليك، وقد عاش في القرن الثاني عشر الهجري!!

- أورد وفاة "إدريس بن محمد بن إدريس الجعيدي" سنة ١٣٦٠هـ، بينما أرخ لوفاته سنة

١٣٠٨هـ في "إتحاف الأخيار"، ويبدو أن غير الذي أرخ له كحالة في معجم المؤلفين ١٣/

٣٧٢.

- وورد فيها من مؤلفات سليمان بن سحمان: "ديوان المسبهاء يعقود" هكذا، في الكلمتين!!

والمعروف أن عنوان ديوانه: "عقود الجواهر المنضدة الحسان".

- وفيها عنوان "ملا جامي" (الرقم ٥٣٠٢٣)، وأنه كتاب في النحو، ومؤلفه عبدالقادر ملا

جامي، المتوفى سنة ١٣٤٢هـ.

وهذا الكتاب ليس له، بل هو لعبدالرحمن بن أحمد الجامي (ت ٨٩٨هـ).

- ورد في (٦) تسجيلات اسم عبدالمجيد الأزهري، دون ذكر اسم والده، وهو "إبراهيم".

- ورد عنوان "سرد الحججة على أهل الغفلة".

وهو "رد الحججة... كما في "الأعلام".

- وذكر فيها عنوان "ذهاب الكسوف ونفي الظلماء في علم الطبائع والحكماء"، واسم المؤلف "محمد بن عزوز".

والعنوان نفسه (مع شيء من الاختلاف) لمؤلفه محمد بن عزيز سيدي بلو، ت ١١٩٤هـ.

والمعروف أن محمد بن عزوز إذا أطلق يعني محمد المكي بن المصطفى عزوز ت ١٣٣٤هـ، فيصح الأول ببيان اسمه الكامل.

- كتاب للأغزاوي، ورد مرة بعنوان "تحليل المناقب"، وأخرى بعنوان "تحصيل المناقب"

وهو نفسه المحفوظ بخزانة سلا (رقم ٩١٦١٧، ٩١٥٢٩).

ومما استدرك على هذا من بعد:

- وردت رسالة الماجستير لأحمد عاطف دردير هكذا "جيولوجية منطقة الحديد

بوادي الرياح بالصحراء الشرقية"، وهكذا جيولوجية منطقة رواسب الحديد

بوادي الدياتح بالصحراء الشرقية".

- ورد اسم الأديب المعروف "حسين مجيب المصري" عند ذكر رسالته في الدكتوراه

"حسن مجيب المصري".

- تكررت رسالة الماجستير لحמיד مخلف الهيئي مرة هكذا "الشعر الشعبي في القرن الرابع الهجري"، ومرة هكذا الشعر الشعبي في العراق في القرن الرابع الهجري".
- سلوى سعد الدين، أرخت رسالتها في الماجستير بعام ١٩٩٨ م، وفي الدكتوراه بعام ١٩٩٤ م! وعنوانهما واحد تقريبًا.
- ذكر اسم هكذا: "سوسن سعد الدين الرومي" والصحيح "الروي".
- شوقي رياض، ذكر أنه حصل على الماجستير سنة ١٩٧٢ م، والدكتوراه سنة ١٩٦٩ م!
- كما ورد اسم "عادل نجم عبود" وأنه حصل على شهادة الماجستير بعنوان "القباب العباسية في العراق". والصحيح في اسمه "عادل نجم عبو".
- وعند ذكر رسالتيه في الماجستير والدكتوراه، ورد اسم "عبدالرحمن عطية": والصحيح "عطبة" بالباء.
- ومثله اسم "عبدالملك علوان سعيد المقدمي" ورد مرتين هكذا، والصحيح "المُقَرَّمي" بالراء.
- وورد كذلك "لويس حكيم أبو سيف"، والصحيح في الاسم "الوسي" (امرأة).
- وفيها عنوان رسالة وردت بترجمتين مختلفتين لمحمد أحمد الرشيد.
- وصاحب رسالة الماجستير "النقد الأدبي عند أنور الجندي" اسمه في القاعدة "محمد راشد العصيمي"، والصحيح "محمد رشدان العصيمي".
- وهدى محمود قراعة ورد تأريخ رسالتها في الماجستير عام ١٩٧٨ م، والدكتوراه عام ١٩٧٥ م!
- كما ورد عنوان رسالة هكذا "التمرد والمغربة في الشعر الجاهلي"، والصحيح "التمرد والمغربة...".

كتاب جديد نافع

التمكين العالمي للإسلام

التمكين العالمي للإسلام: كيف كان وكيف يكون؟/ الشحات محمود عطا. - كفر الشيخ، مصر: العواصم للنشر، ١٤٣٠هـ، ٢ مج (أصله رسالة ماجستير).

برز التمكين للإسلام في عصر النبوة والخلفاء الراشدين، وهذا لأنه اجتمع فيهما: المنهج الرباني، متمثلاً في خصائص الإسلام ومبادئه ومقاصده، وفي القيادة الراشدة، متمثلة في نظام الخلافة الراشدة، وفي الجنود الربانيين، وفي الواقع العالمي، متمثلاً في واقع البلاد المفتوحة بين الفساد الظاهر والإصلاح المأمول.

وقد ارتبطت مراحل الهبوط والتراجع في التجربة التاريخية لأمة الإسلام بأوضاع داخلية، وذلك: للخلل والقصور في فهم رسالة الإسلام، وغياب القيادة الراشدة التي تجمع شتات المسلمين وتوحد كلمتهم وتحمي دعوتهم، ولافتقار عدد غير قليل ممن أسندت إليهم شؤون الدعوة الأهلية الكاملة للقيام بهذه المهمة. ولم يكن هذا الانحسار غيبة مطلقة للإسلام... وقد ركز المؤلف على أن أركان البناء الإسلامي وتحقيق التمكين العالمي للإسلام تتحقق: المنهج الصحيح المتفرد، القيادة الراشدة، الجنود الربانيين، القدرة على تلبية حاجة العالم المعاصر إلى نظام عالمي أصيل يتسق مع نظرة الإنسان.

وجعل موضوعه في جزأين:

- ١ - عوامل التمكين العالمي للإسلام في عصر الخلفاء الراشدين. وهو في أبواب:
 - المنهاج الرباني.
 - القيادة الراشدة.

- الدعاة الفاتحون.
- الواقع العالمي.
- ٢- كيفية الاستفادة من عوامل التمكين في العصر الحاضر. وأبوابه:
 - كيفية الاستفادة من المنهج الرباني في الحياة.
 - كيفية العودة لخلافة النبوة (التمكين العالمي المنتظر).
 - كيفية إعداد الدعاة في ضوء المنهاج النبوي.
 - كيفية الاستفادة من الواقع العالمي المعاصر.

الكتاب على الأرائك وبين السنايك (١٧)

آداب التحقيق (١٧)

هـ - وفهرس الموضوعات يورد كما أثبتها المؤلف، مع إتباعها بأرقام الصفحات.

وإذا كانت جملة، أمكن جعل فهرس تفصيلي للمحتويات، فيكون هناك فهرس إجمالي كما أراده المؤلف، وفهرس تفصيلي من صنع المحقق.

وإذا كان المحقق أضاف عناوين من عنده في الكتاب، دمجها مع موضوعات المؤلف وأصدرها جميعاً في فهرس واحد، ولا بأس، فإن الفهرس ليس من صنع المؤلف، وفي الكتب السابقة كثيراً ما يذكر مؤلفوها (خطة) كتبهم في مقدّماتهم، التي تكون بمثابة فهرس أيضاً، فهذه تورد كما هي في مكانها.

وإذا كان الكتاب كله عبارة عن مسائل وفتاوى، ولم تكن مرتبة موضوعياً، أمكن جعل فهرس مختصر لكل مسألة أو فتوى، وتكون موجزة ومعبرة، حتى لا يتحول الفهرس إلى "نص" جديد، فإن التطويل في عناوين الفهارس غير مقبول.

والأفضل جمع المسائل والفتاوى والفروع تحت موضوعاتها، فتجمع فتاوى الصيام متبوعة بأرقام الصفحات وإن اختلفت وتباعدت، وهكذا مسائل البيع والتركات وما إليها...

و - أما فهرس المصادر، أعني مصادر التحقيق، فيتبع في تركيبها وترتيبها ما يأتي:

١. يتبع المحقق عناوين الكتب التي أوردها في الهوامش، وكذلك في المقدمة، التي ترجم فيها للمؤلف وما يتعلق بذلك، ويجعل عنوان كل كتاب في بطاقة.

٢. ثم يرتبها، ويرجع إلى ما احتفظ به من بيانات النشر الكاملة بها، ليكتمل عنوان كل كتاب مع بياناته.

٣. الهدف منها، بل من ذكر المصادر والمراجع كلها، هو أن يعرف القارئ -بالضبط- ما هو الكتاب الذي نقل منه المحقق، أو وثَّق منه نصوص هذا الكتاب، فلو ذكر في توثيق فقرة عنوان كتاب (إحياء علوم الدين) وذكر الجزء والصفحة، وذكر في الفهرس عنوان الكتاب والمؤلف وحدة دون ذكر سائر بياناته، فإن القارئ يرجع إلى الجزء والصفحة التي ذكرها المحقق، فلا يجد النص في الطبعة التي عنده، بل قد يكون في جزء آخر، وصفحة أخرى بعيدة جداً عما ذكره المحقق، والسبب هو أن المحقق الفاضل وثق النص من الطبعة التي عنده من الكتاب التي تخالف طبعة القارئ، وطبعات أخرى، فما أكثر طبعات كتب المراجع!

٤. ولذلك يلزم ذكر البيانات التالية لكل كتاب، على الترتيب، وعلى النحو التالي:

عنوان الكتاب، اسم المؤلف، رقم الطبعة (إذا كانت ثانية فما بعد، مع ذكر وصف الطبعة: مزيدة أو منقحة...)، مكان النشر، الناشر، سنة النشر.

٥. ويتعد عن الألقاب العلمية وصفات الفخامة فيها، فلا يقول تأليف الشيخ، وتحقيق الدكتور، ومراجعة الأستاذ... أعني في الفهارس.

ملاحظات في التأليف

هذه جملة ملاحظات على من يتصدون للتأليف، وهم في معظمهم شباب، أو مقبلون على التأليف من جديد.

من ذلك أنه يُطيل الكلام ويكرّره في المقدمة وغيرها، وهو يريد بذلك أن يفهم القارئ أنه يريد كذا وكذا، وكأنه غير واثق من أنه فهم كلامه، أو يظن أنه بتكراره الكلام عدة مرات قد برّأ ذمّته وأمعن في الإفهام، وهو لا يعرف أنه بهذا أثقل على القارئ وأملّه وأتعب نظره، وظنُّ القارئ به أنه يلفُّ ويدور لأنه لا يحسن غيره، ولا علم يفيض من كتابته، بعكس العلماء الممتلئين علماً، الذين إذا كتبوا ولو مقدمة قصيرة، رأوها معبّرة وكافية، ولا ترى فيها تكراراً.

والمطلوب هو أن يقول الكاتب ما يريد وكفى، وإذا أراد أن يقول في المقدمة إنه سيشرح كذا، فلا بأس أن يفصّله من بعد. ولا بأس كذلك من خاتمة تكرّر ما قاله باختصار، أما أن يلف ويدور حول جملة وهو لا يحسن غيرها فهو الملل، بل الفشل بعينه.

ومن الملاحظات أيضاً أن يكثر الكاتب من قول: يجب أن يفعل كذا، وعلى الناس أن يكونوا كذا، ولذلك فإنه يجب أن يكون الإنسان... وينبغي هذا... إلى آخر هذه الأوامر التي يلقيها على سمع القارئ. وهو قد يقول أمراً معروفاً ومكرراً، أو أنه يقول (يجب) والأمر مندوب إليه، أو أنه يعني شيئاً شخصياً توصّل إليه في ذهنه، وليس هو بأمر واجب!

وإلقاء الأوامر هكذا أيضاً بالجملة مما يثقل سمع القارئ ونظره. والمطلوب هو التحديد، ومعرفة الأمور والموضوعات المطروحة للمعالجة، وبحثها ودراستها، مع الأدلة والأمثلة التطبيقية، حسب نوعية الموضوع.

وليهتم الكاتب بأسلوب التشويق في بداية كتابه، حتى لا يهرب قارئه، ولتكن عباراته متماسكة، وجملة متقاربة، وضمائره غير نافرة، ويأتي هذا من ثلاثة أمور: كثرة المطالعة، وأعني كتب التراث والأدب الملتزم، ثم التمرين والمراس، ثم تحديد الموضوع، فإنه إذا لم يحدّد ما يريد قوله فلتت منه العبارات على غير هدى، وطاشت سهام كلماته إلى غير أهدافها.

وقد رأيت كتابًا يبدوون كلامهم بقولهم: خلق الله الإنسان... أو خلق العقل... أو خلق الله آدم وكذا.. أو خلق الأرض ومن عليها... وكأنه يريد اختصار حياة الإنسان وأفكاره حتى يذكر للقارئ ما يريد!

وأفضل أسلوب لهذا هو الدخول في الموضوع مباشرة.. ولا يلزم أن تكون مقدمتك أكثر من نصف صفحة يا أخي الكاتب، وليس هذا بمنقصة فيك، بل العيب إذا أطلت وكررت ولم تدر ما تقول.

وأركز على المقدمة لأنها تطوّل في هذا العصر أكثر من اللازم، ومعظم القراء أو كلهم لا يقرؤونها، فهم يريدون الموضوع مباشرة، وإذا قرؤوها ووجدوا فيها هذا التطويل أو التكرار تركوا الكتاب أو نظروا في الفهرس.

وأستثني من هذا: المقدمات المشوّقة والمفيدة ولو طالت، مثل كتابات الكتّاب الكبار وأعلام المفكرين الإسلاميين، وإنما حديثي هنا عن المؤلفين غير المتمرسين.

أخبار الكتب

* صدر "تفسير القرآن العظيم" لمؤلفه أبي الحسن علي بن محمد المعروف بعلم الدين السخاوي، المتوفى سنة ٦٤٣هـ، بتحقيق وتعليق موسى علي مسعود، وأشرف محمد القصاص، عن دار النشر للجامعات بالقاهرة، عام ١٤٣٠هـ، ويقع في مجلدين.

حققاه على نسختين، وأثبتنا نسبته إليه، وذكرنا أنه تفسير لغوي أثري، وأنه خال من الإسرائيليات إلا قليلاً، ويردُّ على الزمخشري في آرائه الاعتزالية في التفسير.

* و صدر كتاب: "موقف الفقهاء من ضمان الأموال في الشريعة الإسلامية: دراسة مقارنة" / حسني عبدالسميع إبراهيم. - الإسكندرية: توزيع منشأة المعارف، بعد ١٤٢٥هـ، ٢١٣ص.

تحدث فيه عن أركان الضمان وشروطه وأنواعه وأسبابه، وعن الإلتلاف، والتعويض، والحجر، والضوابط العامة للضمان، وكيفية التضمنين، وتضمنين الاستصناع.

* و صدر كتاب: "احذروا الغفلة: دراسة لمواضع الغفلة في القرآن الكريم ومعالجتها من منظور تربوي إسلامي" / عبدالرحمن بن سعيد الحازمي. - الطائف: المؤلف، ١٤٣١هـ، ١٤٣ ص.

يعتري الإنسان في بعض الأحيان بحكم ضعفه وقصوره البشري، حالة من الغفلة والإعراض عن الله سبحانه وتعالى -المنعم المتفضل عليه- قد يتسع مداها إلى الشرك والبعد عن عنه سبحانه، أو غفلة عن تعظيمه وتقديره حق قدره، أو غفلة عن العناية بالقرآن، أو غفلة عن حسن التعامل مع الآخرين، إلى غير ذلك من أنواع الغفلة الوارد ذكرها في القرآن الكريم، التي عالجها المؤلف من منظور تربوي إسلامي.

* و صدر كتاب: "عقود التحوُّط: من مخاطر تذبذب أسعار العملات" / طلال بن سليمان الدوسري. - الرياض: مصرف الراجحي: دار كنوز إشبيليا، ١٤٣١هـ، ٥١٠ ص.

ويراد به: العقود التي تجرئها المصارف والتجار بإزاء العقود الآجلة، بقصد تفادي المخاطر الناشئة من تغير قيمة العملة بين وقت العقد ووقت السداد.

وأصله رسالة (ماجستير) من جامعة القصيم بالسعودية.

طرفة من كتاب

ورد في كتاب "وقفات من سيرة الشيخ عبدالله بن عمر بن عبدالرحمن العمري" الذي ألفه ابنه عمر (ص ١٢٣)، أن اثنين من مدينة عنيزة (بنجد) لم يجدا ما يكفيهما، وكان الجوع قد أخذ منهما، فأعمالا الحيلة ليصلا إلى الطعام، وكان في المدينة قاض ورع (هو ابن مانع رحمه الله)، فذهبا عند بابه وافتعلا حضومة بينهما، فخرج عليهما من داره وهو يحمل مهقة، فلما رأياه بدأ يعتركان أمامه، فضرب الشيخ أحدهما بالمهقة، فبدأ هذا المضروب يتألم من غير ألم، ولكنه أراد أن يستلين قلب القاضي فيعطيه شيئاً. فدخل القاضي منزله وأحضر درهمين وأعطاهما إياه، وطلب منه أن يحلّه من هذه الضربة، فذهبا واشتريا قوت يومهما بهما.

نقد وتوجيه

- صدر كتاب "ولكنهم عظماء: معاقون عظماء من التاريخ العربي الإسلامي" لمؤلفه مهند الحاج علي بك، عن دار الفكر بدمشق عام ١٤٢٩ هـ.

وقدم له الداعية المعروف محمد راتب النابلسي، الذي ذكر أنه يدعو منذ (٣٥) عاماً، وأرخ مقدمته بالتاريخ الميلادي (٢٦ / ٥ / ٢٠٠٨ م). وقد أحببت أن أقرأ مقدمته، فرأيت أنه كرر أكثر من مرة لفظ (المعاقين) مثل مؤلف الكتاب، وورد حتى في عنوان الكتاب، وهو خطأ، والصحيح: (المعوقون).

وقال النابلسي: "وجدته كتاباً يجسد قدرة الإنسان التي لا يحدها شيء".

ولا يقال هذا، فإن قدرة الإنسان ليست مطلقة، بل هي محدودة. ولذلك تحُدُّها أشياء، وليس شيء واحد، إنما قدرة الله وحدها هي التي لا يحُدُّها شيء، لأنه خالق الأشياء، والقادر على كل شيء، وإذا قال لأي شيء كن، فيكون.

ثم قال: "إن القرار الذي يتخذه الإنسان في شأن مصيره قلما تنقضه الأيام إذا كان صادراً حقاً عن إرادة وإيمان".

وفيه رد من وجهين:

الأول: إن مصير الإنسان بيد الله وحده، لا بيد الشخص نفسه، ولا بيد شخص آخر غيره، مهما كان شأنه، والمصير هو ما يصير إليه المرء، وهو في علم الله وحده، ولا يتنبأ به بشر، ولا يقدر أحد أن يقول إن مصيري سيكون كذا، أبداً.

الآخر قوله: "قلما تنقضه الأيام"، وهل الأيام تبني أو تنقض للإنسان شيئاً؟ ما هي إلا وقت وزمن تمضي على كل شيء، ولا دخل لها في التأثير والتأثر، إنما الله وحده يقرُّ ما يشاء، ويهدم ما يشاء، وليست الأيام.

حفظ الله الداعية الكريمة، وجزاه عن المسلمين خير الجزاء.

كتاب جديد نافع

الأدب والفن في خدمة الدعوة

الأدب والفن في خدمة الدعوة/ تنظيم الندوة العالمية للشباب الإسلامي.. الرياض:
الندوة، ١٤٣٠هـ، ٣١٢ص.

قامت الندوة العالمية للشباب الإسلامي بتنظيم ندوة في مقرها بالرياض يوم الخميس ١٩
ربيع الأول ١٤٢٩هـ حول الأدب والفن في خدمة الدعوة، وشارك فيها مجموعة من الأدباء
والمفكرين الإسلاميين، وصدرت هذه الأبحاث في كتاب، ودارت موضوعاتها تحت أربعة محاور،
هي:

- المنطلقات الشرعية والمعايير الفنية في بناء الأدب والفن.

- الأدب والفن في خدمة الدعوة: لمحة تاريخية.

- مجالات توظيف الأدب والفن.

- تجارب معاصرة في الأدب والفن.

ومن عناوين هذه المشاركات:

-الأحكام الفقهية للأعمال الفنية اليدوية/ محمد السيد عبدالرزاق الطبطبائي.

-مجالات توظيف الأدب والفن من خلال إبراز قضايا الأمة قديماً وحديثاً/ عبدالله بن

إبراهيم الطريقي.

-في مجال الفنون الجميلة/ أبو الحسن علي السماني

الكتاب على الأرائك وبين السنايك (١٨)

آداب التحقيق (١٨)

٦. أما العلامات المستخدمة بين كل حقل وآخر من حقول بيانات الكتاب، فيفضل أن تكون (مكتبية)، يعني ما تستخدمه المكتبات العربية عامة، بل هي المستخدمة عالميًا، في قواعد تسمى "قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية"، ويتبين هذا من ذكر معلومات كتاب ما على النحو التالي:

العلل المتناهية في الأحاديث الواهية / لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي؛ حققه وعلق عليه إرشاد الحق الأثري. - ط ٢. - فيصل آباد، باكستان: إدارة العلوم الأثرية، ١٤٠١هـ.

٧. ومن المؤسف أن نرى تبايناً شاسعاً بين المحققين والمؤلفين والباحثين على اختلاف تخصصاتهم عند ذكر فهرس المصادر، وجلها - إن لم يكن كلها - غير علمية، ويقتصر بعضهم على ذكر العنوان واسم المؤلف، وربما ذكر بيانات أخرى غير وافية، وعلى غير ما منهج، مع تقديم وتأخير في إيرادها، واستخدام علامات كيفما كانت، أو أنها باجتهاد شخصي بحث لا يوافق فيها أحداً، ودون أية مرجعية علمية.

وقد رأيت كتاباً لـ (دكتور) صنع فهرساً للمصادر والمراجع، ووضع بعضها تحت بعض كما وردت في الكتاب!! فجعل عنوان أول كتاب اعتمد عليه في أول المصادر، وآخر ما اعتمد عليه في آخرها!! بدون أي ترتيب معجمي، ولا ذكر بيانات النشر!! فهل كانت رسالته في الماجستير أو الدكتوراه كذلك؟! وكيف يعلم أمثال هؤلاء طلابهم!؟

٨. أما الكتب الإلكترونية (المخزنة في أقراص)، فتعمل بياناتها كما سبق ذكرها للكتاب الورقي، وهي المذكورة في القرص نفسه، ثم يوضع في آخر هذه البيانات مصدره، أعني منتج القرص، بين معقوفتين، أو قوسين، مثاله في آخر بيانات الكتاب: [التراث]، إشارة إلى "مركز التراث" ويبين المؤلف أو المحقق في هامش أول الفهرس أن المقصود بذلك: الأقراص المدججة التي أنتجها مركز التراث في البلد أو المدينة الفلانية...

تحذير من آفة كتابية

من الآفات التي تصيب بعض الكتاب الإسلاميين، هو أن أحدهم إذا أراد أن يكتب في موضوع معين، أو يؤلف كتاباً، ورأى غيره كتب فيه، أخذ في تصغير شأن سابقه وتحقيره ليرفع بذلك عمله!

وهذا يدلُّ على ضيق أفق، بل ونفسيَّة سيئة، ويشمُّ منه رائحة الحقد والبغضاء والحسد! وهو ما لا يليق بخلق المؤمن الطيب، فبدل أن يرفع من شأن أخيه المسلم، وكتابه ذي الموضوع الإسلامي، يمضي إلى عكس ذلك!

وما هي رسالتك في الحياة أيها الكاتب المسلم؟ ألا تُعلي من شأن الكلمة الطيبة وتدعو إليها؟ ألا تريد الإكثار منها ونشرها ليُكتب لك الأجر؟ فكيف تحقّر عملاً فيه كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، وفيه دعوة إلى الإسلام أو دفاع عنه، ولا تفعل هذا إلا لأن أخاك سبقك في هذه الفضيلة، ودلّك أنت والآخرين إليها! فبدل أن تشكره وتعلي من شأنه لأنه سابق في الخيرات، تدمُّه أو تصغّر عمله لدخيلة في نفسك؟

هذا والله ما رأيته في بعض الكتّاب الإسلاميين، الذين لو ذكرت أسماءهم وكتبهم لصار كلامي تعبيراً لهم، وأنا إنما أردت النصيحة والتذكير.

ونكرس في ذلك قاعدة علمية.

فإذا كان الموضوع جديداً، فالفضل لسابقه، ويشار إلى هذا الفضل أو لا يُشار، فالكاتب حرّ، يعني أنه إذا ذكره فلفضية، وفي أدب إسلامي.

وإذا نقد فلا بأس، ولكن بأسلوب علمي لا تهكمي، فالكاتب أخ لك، قصد ما تقصده من نفع المسلمين أيها الكاتب المسلم، ولتعلم أن السابق في أي موضوع يفتح الطريق، وقد يفوته ذكر أشياء، شأن أي عمل جديد، وليس هذا نقصاً أو عيباً فيه خاصة، فهو من نقص الإنسان وتركيبه أولاً، فلتحسب هذا الحساب إذا نقدت، وأنت تكون بهذا مكماً لعمل أخيك السابق، ولو كتبت في موضوع جديد لكنت مثله أو أقل منه.

وأما إذا كان عملاً سبق أن كُتب فيه، فمجال النقد مفتوح كذلك، ولكن بأسلوب علمي وأخوي أيضاً، بل هو مطلوب من طلاب الدراسات العليا، في أن يبينوا الدراسات السابقة في موضوعهم، وميزة كل منها وحدوده.

أخبار الكتب

* للشيخ محمد عبده يماني (رحمه الله) عدة كتب في سلسلة تربوية قومية بعنوان (علموا أولادكم)، مثل: علموا أولادكم محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلموا أولادكم محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ومقال بعنوان: علموا أولادكم حب الهجرة النبوية.

وصدر له من بعد: **علّموا أولادكم ذكرَ الله**. _ جدة: شركة دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤٢٨هـ، ١٦٣ص.

ويضعه المؤلف بين يدي الآباء والأمهات والمعلّمين رجاء أن يوفّقهم الله لتعليم الأولاد فضل الذكر، وأدب الذكر، وخطورة الغفلة عن الذكر، فكل ذلك يربطهم بالله تعالى ويرسخ التقوى في قلوبهم، ويزيل الصدأ عن نفوسهم.

* صدر كتاب: **التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة: الصباح التونسية، الأهرام المصرية، الرأي العام الكويتية/ الحبيب النصراوي**. _ إريد: عالم الكتب الحديث، ١٤٣١هـ، ٤٦٨ص.

ومما توصّل إليه الكاتب: أن العربية المعاصرة بما ظهر فيها من مولدات معجمية وتركيبية لا تخرج عن النموذج الفصاحي العربي القديم، وأن لغتنا العربية تختلف عن كثير من اللغات الحية المعاصرة اليوم، التي عرفت مراحل من التطور جعلتها تنقسم إلى قديم وحديث يختلف أحدهما عن الآخر اختلافاً جوهرياً، ذاك هو شأن الفرنسية والإنجليزية والألمانية مثلاً، أما العربية فلم تعرف مثل ذلك الانشقاق، ولم يفصل فيها حديث عن قديم انفصلاً يولّد لها معجماً جديداً يختلف عن معجمها القديم، أو قواعد في الأبنية والتركيب جديدة تختلف عما وضع لها في القديم من قواعد صرفية وتركيبية نحوية.

* صدر كتاب: **النوازل الطبية عند المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى مقارنة بالفتاوى والقرارات والتوصيات الجماعية/ جمع وتقديم وعرض ومناقشة إسماعيل بن غازي مرحبا**. - الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٣١هـ، ٦٥٦ص

والكتاب واضح من عنوانه، والمؤلف حاصل على الدكتوراه في الفقه الطبي، من طرابلس الشام.

* صدر كتاب: الرواية عن المبتدعة: دراسة نظرية تطبيقية على رواية الشيعة في صحيح البخاري/ محمد سعيد محمد البغدادي. _ القاهرة: دار البصائر، ١٤٣٠ هـ، ١٦٠ ص.

فرّق فيه بين البدعة الخفيفة والمتوسطة والغليظة، وبيّن حكم رواية المبتدع في ثلاثة أقوال، وذكر الراجح منها، وهو ألا يكون المبتدع مكفراً ببدعته، وأن يكون صادق اللهجة، ولا يروي ما يشيد ببدعته متفرداً بها، وألا يُعرف عنه الكذب.

* صدر كتاب: الإنصاف لما في زيارة النساء للقبور من الخلاف/ محمد بن محمد المصطفى الأنصاري. - المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٩ هـ، ٢٧ ص.

اختلف العلماء في زيارة النساء للقبور على أربعة أقوال:

الأول: أن زيارة النساء للقبور مثل الرجال مندوبة ما لم تترتب عليها موانع شرعية، من نياحة أو تبرج أو اختلاط أو خوف فتنة.

الثاني: تكره زيارة النساء للقبور.

الثالث: تباح الزيارة للقواعد وتحرم على الشوابّ اللاتي يخشى منهن الفتنة.

الرابع: زيارة القبور فرض ولو مرة في العمر على الرجال والنساء لا فرق بينهما (وهو قول الظاهرية).

وبعد دراسة وشواهد رجع المؤلف القول الأول، وهو مذهب أبي حنيفة، والمشهور والصحيح من مذهبي مالك، والشافعي، ورواية عن أحمد.

* صدر كتاب: أبو صالح باذام مولى أم هانئ وتفسيره من رواية إسماعيل بن أبي خالد عنه: جمع ودراسة/ ناصر بن محمد المنيع - مكة المكرمة: جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، ١٤٣٠ هـ، ١١٠ ص.

والمؤلف من التابعين، وفاته بين ٩٠ - ١٠٠هـ، وكان صاحب تفسير، أو جزء منه، معروف في زمانه.

* صدر كتاب: النوازل الفقهية المعاصرة المتعلقة بالتداوي بالصيام/ أسامة بن أحمد الخلاوي. _ الرياض: دار كنوز إشبيلية، ١٤٣١هـ، ٤٣٠ص.

وأصل الكتاب رسالة ماجستير، وكانت بعنوان آخر أوضح وأدق تعبيراً، وهو "أثر التداوي في الصيام". وقد تحدث فيه الكاتب عن النوازل الفقهية المعاصرة في التداوي بما يدخل الجسم، من الجهاز الهضمي، والتنفسي، والفرجين، والأذن، والعين، وغسيل الكلى، والحقن، ومسام الجلد، وتنظير التجويف البطني والصدرى من الجدار الخارجي للبطن والصدر عبر جهاز التنظير، ثم تحدث عن النوازل الفقهية المعاصرة المتعلقة بالتداوي بما يخرج من الجسم، مثل الحجامة، والمني، وقلع الضرس، وغير ذلك.

* صدر كتاب وثائقي عنوانه: تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية/ عبدالنصير بن أحمد الملياري. - عمّان: دار الفتح، ١٤٣١هـ، ٢٢٤ص.

وقد تحدّث فيه أولاً عن نشأة الشافعية في الهند وتوزعهم في مناطقها، وترجم ل (٦٨) من أفرادها، ومعظمهم من مليار بالهند...

* داهية ذكي من رجال القيافة ببلاد نجد، اسمه عبدالكريم بن عثمان العبيد، وعرف بـ "قني"، وكان (نائباً) يقوم مقام المحتسب في بريدة من بلاد نجد، ويمنع المنكر قبل وقوعه، ليتلافى وقوع الجرائم، ثم الكشف عن مرتكبيها ومعاقبتهم بعد وقوعها. وكان صادق الحس، دقيق الملاحظة، قوي الإدراك، وقمع كثيراً من اللصوص والمفسدين، يكتشف جرائم السرقة خاصة بحيل نادرة وذكاء عجيب. وتوفي عام ١٣٥٩هـ. وقد قام الرحالة العلامة محمد بن ناصر العبودي بجمع أخباره في كتاب وصدر بعنوان:

أخبار قني.- الرياض: دار الثلوثية، ١٤٣٠ هـ، ٧٠ ص.

* صدر كتاب: ضوابط وآثار استعانة المفسر بالقراءات/ عادل بن علي الشدي.- الرياض: مدار الوطن للنشر، ١٤٢٧ هـ، ٩٤ ص.

وقد بيّن فيه المؤلف أهمية استعانة المفسر بالقراءات في دفع بعض ما يتوهم من الإشكال عن معنى بعض الآيات، والحاجة إلى دراسة تطبيقية متأنية تستقصي المواضع التي وقع الإشكال في فهم بعض منها وجاءت قراءة أخرى لتدفعه.

* كتاب اليتيم/ بدران العيادي.- القاهرة: دار المحدثين، ١٤٢٨ هـ، ٢٢١ ص.

تحدث فيه عن مراعاة مشاعر اليتيم، ودفع الضرر عن ماله، وجلب المنافع إليه، والصدقة عليه، والهبة له، وجعل عنوان الفصل الأخير: اليتيم في عيون الأدب العربي، قدم فيه (٧) قصائد، وثلاث مقالات نثرية، لعلي الطنطاوي، ومصطفى صادق الرافعي، والمنفلوطي.

فوائد من كتاب

الشيخ محمد بن صالح الشاوي عمل رئيساً لكتابة العدل عشرين عاماً، وبعد تقاعده سكن بجوار الحرم المكي وحضر دروس العلماء فيه، وكان يجلب معه دفترًا يقيّد فيه بعض الفوائد الدينية والأدبية التي يسمعها منهم، وأشار عليه ولد له أن يطبعها فسمع منه، وصدرت في كتاب بعنوان: قبسات من الحرم: فوائد منتقاة من دروس الحرم المكي.- [مكة المكرمة]: المؤلف، ١٤٣١ هـ، ١٩٢ ص

ومن الفوائد التي قيدها:

- كلمة بل: تأتي أحياناً للإبطال، وتأتي أحياناً للانتقال، وتأتي أحياناً للإضراب.

- قال العلماء: المعاصي بريد الكفر.

- قال الشيخ صالح بن حميد: الدعاء الممنوع هو أن يسأل غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله.

- قال الشيخ محمد خير حجازي: كل شيء شيء، والجهل ليس بشيء.

- قال الشيخ عبدالعزيز بن باز: إن القول بفناء النار قول شاذ لا اعتبار له، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم أقوال الذين قالوا بفناء النار ولم يختاراه ولم يعتقداه.

- قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: الفاسق هو الذي فعل كبيرة ولم يتب منها، وكذلك من أصرَّ على فعل صغيرة أو صغائر.

- قال الشيخ أبو بكر الجزائري في قوله تعالى: { وَذُوقُوا لَوْ تَذَهَبُ فَيَذَهُنَّ } [سورة القلم: ٩]:
الإدّهان هو أن تتنازل عن شيء من أمور دينك لأجل دنياك، قال: وهو خلاف المداراة، وهي أن تتنازل عن شيء من أمور دنياك لأجل دينك، مثل أن تتنازل عن شيء من المال، أو من الخدمات، أو من المجاملات.

وقال وليد الفريان: المداهنة هي السكوت على المنكر مع القدرة على تغييره، استجلاباً للمودة، أو لأمر أخرى.

- قال الشيخ البسام: جمهور العلماء لا يرون أن تارك الصلاة كافر خارج الملة، إلا إذا كان منكراً لها، جاحداً كونها ركناً من أركان الإسلام.

- وقال: كل نفل يجوز قطعه وليس عليه قضاؤه، إلا الحج والعمرة، فإنه لا يجوز قطعه، إلا إذا كان اشتراط وحصل موجب القطع، مثل: الحجز، أو المرض الشديد، أو الخوف، ونحو ذلك.

نقد وتوجيه

"بهاجة المعرفة: موسوعة علمية مصورة"، تقع في (١٠) أجزاء، وفي حوالي (٤٠٠٠) ص، وفيها أكثر من (١٠٠٠٠) صورة، مع جهد (٥٠٠) محرّر ورسام، كتبت وحررت تحت إشراف الصادق النيهوم، الذي هلك عام ١٤١٥ هـ. وقد صدرت في طبعة فاخرة وإخراج رائع، وترجمت إلى عدة لغات، منها اللغة العربية، طبعتها دار المختار بجنيف، ووزعتها دور نشر في أنحاء الوطن العربي.

تحدّث مجموعتها الأولى عن العلم، والكون، والأرض، والحياة، والأداة، والآلة.

والثانية عن الإنسان، والإنسان والمجتمع، ومسيرة الحضارة: من عصور ما قبل التاريخ حتى ظهور الإسلام، ومنه حتى نهاية العصور الحديثة، ثم عن العالم المعاصر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

ويُعرف توجهها من كتابها ومحرّريها الغربيين والمستشرقين، ومن المشرف عليها ذي التوجه العلماني الواضح، وبدا ذلك من حكمهم على التاريخ الإسلامي وحضارة الإسلام، اعتبارًا من ص ٣١٨ في مسيرة الحضارة (٣) من المجموعة الثانية من المجلد الأول، وقد وضعت رؤوس موضوعات لهذه الملاحظات منذ عام ١٤٠٤ هـ تقريبًا ولم أكملها.

من ذلك ما ورد في ص ٣٢٢ من أن المعطيات الحضارية في تاريخ الإسلام جاءت نتيجة الفتوحات العسكرية، وهو كلام مكرر يطرق جانبًا وحدًا من تاريخ الإسلام، هو الجهاد، ليصرف النظر عن الإسلام العظيم وقدراته الربانية والحضارية من خلال تشريعاته وأنظمتها العادلة، فلا يُنكر قط جهود الدعاة والتجار وسلوك الفاتحين من المسلمين في دخول الناس في

هذا الدين أفواجًا، وأولها وأبرزها الوفود التي استقبلها الرسول عليه الصلاة والسلام من أنحاء جزيرة العرب بعد فتح مكة المكرمة.

كما تجنح الموسوعة إلى استعمال كلمات قومية ومصطلحات استشراقية للدلالة على تاريخ الإسلام من خلال منظور قومي أو قبلي أو ديكالكتيكي، فتصف الفتوحات بأنها (عربية)، وأن المعارك دارت بين (العرب) وغيرهم، وأن (العرب) حققوا الانتصارات، وتحدثت عن الأسطول (العربي)، و (الثقافة العربية)، و (الوجود العربي)... والإسلام ليس قومية حتى يوصفَ بذلك، ولكنه دين لكل الأقسام، وقد رفعت قوميات عديدة راية الإسلام وجاهدت تحت مظلتها، ولا يخفى على القارئ المسلم ذلك، ولكنها الخيانة العلمية من كَتَّاب لا يهتمهم سوى أفكارهم القومية والعلمانية الضيقة، وأهوائهم الزائفة.

وتكرر الموسوعة ما مجَّ سماعه أيضًا، من أن الرغبة في الغنائم، وفي كثرة السكان، كانتا من أسباب الفتوحات الإسلامية، كما في ص ٣٢٤. وهي تحليلات مادية لا تلائم روح الإسلام، وهدفه وغايته. وتظهر الدعوة إلى الجهاد من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، لإخراج الناس من ظلمات الكفر والشرك والجهل إلى نور العلم والإيمان والحرية، ودفع الظلم والعدوان عن أرض الإسلام وأهله، وكذلك هي في وصايا الخلفاء والقادة الفاتحين..

وفي ص ٣٣٤ تحدثت الموسوعة عن الخلافة الإسلامية من وجهة نظر استشراقية، ودلت على ذلك بنماذج سيئة من تاريخنا الطويل، لا تمثل منهج الإسلام في شيء، وليس هو من المنهج العلمي المقبول..

وملاحظات أخرى مثل هذه تتناثر في الموسوعة، يتضح منها أنها ورثت آراء المستشرقين ومن دار في فلكتهم، كما يعرف هذا من خلال بيان عداوة المشرف على هذه الموسوعة لدين الإسلام..

فهو الصادق بن رجب النيهوم، الذي يعدُّ من أركان العلمانية في ليبيا!

وقد ولد في بنغازي، ومضى إلى القاهرة ليعدّ رسالة دكتوراه في (الأديان المقارنة) بإشراف بنت الشاطي، في جامعة القاهرة، إلا أنها رُدَّت، لأنها كانت معادية للإسلام، فانتقل إلى ألمانيا وأنجزها هناك ونال الدكتوراه بامتياز! ودرّس بعدها الأديان في أمريكا، وتزوج بفنلندية، وانتقل بعدها إلى جنيف، وتزوج فلسطينية، وأسس هناك "دار التراث" ثم "دار المختار"، وأصدر فيها سلاسل. وكان مشروعه الفكري هو نقد الدين والتاريخ. وعرّف به صاحب "الانحراف العقدي" فقال: "كاتب علماني حديثي، أقام بجنيف، حاقده على الإسلام، جاحدٌ أن أركانه خمسة، وجاحد للغيبات، منكر لأركان الإيمان، يمتلئ كلامه بالتهكم والسخرية بالدين الإسلامي، مع جهل فاضح، مع بغض شديد للصحة الإسلامية ودعاتها وعلمائها".

قلت: وفي كتابه "الإسلام في الأسر" تجرؤ على الدين، ومروق من أحكامه، وحرب على السنة النبوية، وعداء للفقهاء الإسلامي. وأصله مقالات كتبها في مجلة "الناقد"، وبآخره ردود عليها. ومات في جنيف.

وقد ردّ عليه الكاتب عمرو خليفة النامي في كتابه "رمز أم غمز في القرآن".

كما رُدَّت عليه خيرية السقعة في كتاب: الإسلام والعروبة في فكر الصادق النهوم وروجيه جارودي. _ بيروت: المنارة، ١٤٢١هـ.

وردّ عليه كذلك في كتاب: عيسى بن مريم في القرآن والإسلام/ إبراهيم بشير الغول. _ دمشق: دار قتيبة، ١٤٢٥هـ.

كتاب جديد نافع

دليل المبتعث الفقهي

دليل المبتعث الفقهي / فهد باهمام. - الرياض: المؤلف، ١٤٣١هـ، ٢٥٢ص.

دليل ميسر للمسائل الفقهية التي تعرض للمبتعث ومن في حكمه ممن يسافر إلى البلاد غير الإسلامية ويمكث فيها مدة من الزمن، قصد به المؤلف تيسير هذه المسائل وجمعها وترتيبها، إضافة إلى أفكار عملية وتربوية مما يلائم الحياة والظروف المعيشية هناك.

ومن هذه المسائل: أواني الكفار وملابسهم، الصلاة في الكنيسة، متى تجب الجمعة، الخطبة بغير العربية، طعام اليهود، أماكن شرب الخمر، الجيلاتين، اللحوم، موافقة لباس أهل البلد، ستر العورة، لباس المرأة، التحايل لأخذ أموال الكفار، العمل أجيراً عند الكافر، الربا في دار الكفر، التأمين عند الحاجة، علاقة الرجل بالمرأة، مصافحة الأجنبية والخلوة بها، النظر إلى النساء، الجلوس بجوارهن، الزواج من غير المسلمة، الزواج بنية الطلاق، قبول هدية الكافر، الإهداء له، أعياد الكفار، تحية الكفار والسلام عليهم، دخول الكافر المسجد، تمكين الكافر من المصحف.

الكتاب على الأرائك وبين السنايك (١٩)

آداب التحقيق (١٩)

تنبيهات

(١) - التأخر في التحقيق سنوات بانتظار تأمين جميع النسخ هدر للوقت، وانتظار مجحف، وحجب للعلم، وأذكر أن أحدهم انتظر نحو عقد من الزمن أو أكثر لأجل ذلك، فصدر الكتاب محققاً من قبل آخر، فصار يولول ويندب حظه وحظ القراء لأن المحقق اعتمد على نسختين أو ثلاث فقط! ولم يورد عليه سوى بعض الملاحظات.

فلا يلزم اجتماع جميع النسخ كما ذكرنا.

(٢) - هناك بعض المحققين لا يذكرون مصادر النسخ المخطوطة، إما حجباً عن آخرين لئلا يعرفوها، فلا تحدّثهم أنفسهم بتحقيقها، أو لأنهم لم يعتمدوا على نسخ خطية أصلاً، بل نقلوها من كتاب محقق أو غير محقق، وهم يعلمون أنهم لو قالوا الحقيقة لعوتبوا أو طولبوا بحق.

(٣) - على المحقق ألا يستعجل بلوم المؤلف إذا رأى في النصّ أخطاءً، وليأخذ بعين الاعتبار قول القائل:

أخا العلم لا تعجل بعيب مضي ولم تتيقن زلّة منه تعرف

فكم أفسد الراوي كلاماً بعقله وكم حرّف المنقول قومٌ وصحفوا

وكم ناسخ أضحى لمعنى مغيراً وجاء بشيء لم يردّه المصنّف

(٤) - يلاحظ أن كثيراً من المحققين يثنون على المؤلفين الذين يحققون لهم بعبارات ثناء فخمة وعريضة، ويقول بعضهم عن المؤلف شيخه فلان وما إلى ذلك. وليس أفضل من الاعتدال، وإبراز الترجمة والسيرة كما قاله العلماء والمؤرخون، ويثني على أهل الجهاد والعلم والدعوة بما لهم من جهد، ولا يقال إلا ما هم أهل له، ويتعد عن عبارات التفضيم والتعظيم التي لا لزوم لها.

(٥) - عند تصحيح الكتاب لا بد من المقارنة بين ما طبعه الطابع وما نسخه المحقق، والرجوع إلى المخطوط عند الشك والالتباس، وهذه المقارنة ضرورية، فإن الطابع قد ينسى طبع كلمات أو جمل، وقد تسبق أصابعه إلى حروف وحركات غير التي على الورق، فالتبعة تكون على المصحح، أو المؤلف المصحح، ومن تجربة طويلة في التحقيق والتأليف أقول: إنه ينبغي قراءة النص مرة أخرى بعد المقارنة، فإن حروفاً وكلمات وحركات تضيع من المصحح والمؤلف بتنقل نظر عينه بين الأصل والمطبوع، والقراءة الأخيرة تكون بعين النقد لا بعين المقارنة، وعندما يراجع ما صححه وقارنه سيقف على أخطاء جديدة وكثيرة، بعضها "مشينة" تشوه الكتاب، وخاصة إذا كان فيها أحاديث وآثار، فيحمد الله تعالى على أن هداه لمراجعة الكتاب من جديد، وتلافي تلك الأخطاء.

وإذا وجد من يراجع له بعد مراجعته فهو أفضل، فإن المؤلف غالباً ما ينظر إلى عمله بنظر الرضا لا بعين النقد، فتفوته أشياء.

(٦) - حتى الآن توجد كتب تراثية بدون فهرس، ويوجد محققون لا يحسنون أو لا يتكفون صنع الفهارس، فكيف يتصوّر المحقق الكريم أن يستفيد منه الباحث؟ هل يقرأ الكتاب كله ليجد ما يبحث عنه؟

(٧) - من المحققين من يعيد تحقيق كتاب، فينقص من عمل أخيه الذي سبقه في التحقيق، لا لشيء إلا ليرفع من قيمة عمله! وكان عليه أن يشكره ويشجعه، لأنه سبقه إلى هذا العمل

الجليل، وأن يرفع من شأنه ويثني على عمله، فهو أخ له في الدين، ينشر العلم ويبلغ الإسلام مثله، فإذا أخطأ بيّن بأدب الإسلام، ولا يخلط بين العلم والعواطف الباطنة السيئة.

(٨) - ليتعلم المحقق لغته العربية، التي يكتب ويحقق بها، فإن من العار أن لا يعلم حركة الفاعل -مثلاً- عند جمعه فينصبه وحقه الرفع، وخاصة في أمور دقيقة مما يخص العقيدة والفقه، وقد قلت لأكثر من شخص بصراحة: إذا لم تكن عندك أدوات علم فلا تشتغل به، وهناك أمور أخرى بإمكانك الدخول في عالمها، أما هذا فعلم، وهو أمانة والله تعالى يقول: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [سورة الإسراء: ٣٦]. ولكن أين من عرف معنى الأمانة، وجمع بين الخشية والعلم، وعرف أنه سيحاسب على تدخله فيما لا علم له به؟

(٩) - من المحققين من لا يعرف كيف يبدأ بكتابة مقدمة للتحقيق، ويظن أنه إذا بدأ بتمهيد لموضوع الكتاب، أو مدخل طويل له فهو أفضل، حتى "يفهم" القارئ موضوعه ويحيط بجوانبه كلها، فتراه يمسك بأول الخيط ولا يدري إلى أين يمدّه ومتى يعقده أو يقطعه! وقد رأيت محققين ومؤلفين أول ما يبدؤون به قولهم: خلق الله الإنسان، أو خلق الله السماوات والأرض، أو: أعطى الله العقل لا بن آدم... وما إلى هذه المقدمات التي لا تدل على انضباط في الكتابة، وأقول: ليبدأ بموضوع الكتاب مباشرة في عدة سطور فقط، فهو أسهل له، وأكثر قبولاً عند القارئ، وإلا لم يُقرأ له... وقد سبق الحديث عن مقدمة التحقيق من جوانب أخرى. والله الموفق.

انتهى والحمد لله.

الشعر في ساحة الكتابة والخطابة

من آداب العلم في الإسلام: الجد، والالتزام، والخلق الحسن، محادثة كان أو كتابة، ولا يلزم من أسلوب التشويق الخروج عليها.

وقد رأيت في كتابات كثير من الكتّاب الأدباء الاستشهاد بأبيات شعر غزلية، ولو لم تكن مقصودة مباشرة، مثل الشوق إلى الأصدقاء، والاستشهاد ببيت قيس بن الملوح في ذلك:

وما حبُّ الديار شغفن قلبي ولكن حبُّ من سكن الديار

وهو يقصد محبوبته ليلي، وذاك يعني صديقه.

وقد تبع الأدباء في هذا كتّابُ إسلاميون، وخاصة في هذا العصر، وأعني من انبهر منهم بالشعر فحفظ المئين من الأبيات والقصائد، وكأنه قادر على أن يورد بيتاً في كل حادثة أو خبر يُقال، وقد يورد أمثلة على ذلك من قصائد غزلية في علوم جليلة قرآنية وحديثية، وهو بذلك لا يعبر عن علم، بل عن شهوة وهيام، وتعلقٍ بالشعر وقد ملأ به جوفه، فلا يقدر إلا أن ينضح ويفيض به على جنبات الورق، أو وجوه المستمعين، سواء أكانوا من محبي الشعر أم من مبغضيه، وهو يظن بذلك أنه يشوّق الحديث، أو يزيد من أنواع طعوم المائدة وتوابلها، ويظن أن الناس كلهم يحبون هذا أو يفهمونه، ولا يدري أن الإكثار منه منقصة في العالم، وقوله بالعلماء يزري، كما قال إمامنا الشافعي!

وهذا مثل بعض خطباء المساجد، الذين لا يفتنّون يستشهدون بأبيات عديدة في خطبهم، مع أن عامة المصلين من الذين لا يهمهم الشعر وفنه، وإنما أتوا ليسمعوا كلام الله ورسوله وشؤون المسلمين وهمومهم. وقد كتبت هذه الفقرة بعد خطبة جمعة في الحرم المكي الشريف، واستمعت إلى أشهر خطيب فيه، يتحدث عن الموعدة وعن استقبال شهر رمضان (في أواخر شعبان

١٤٣١ هـ) وقد أورد نحو ثلاثين بيت شعر في خطبته، ولما وصل إلى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أورد ثناء عليه ببتي شعر كذلك! وفي نصوص الكتاب والسنة الكثير جداً من فضائل شهر رمضان الكريم، ومن فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما ضرورة الشعر في ذلك؟ ولماذا لا يُقال كلام عادي يناسب المصلين، وأكثرهم أو كثير منهم لا يتقن العربية أصلاً؟ ولو أنه حذف هذه الأبيات لخفف من طول الخطبة أيضاً، التي جاءت في نصف ساعة كاملة، ولكنه أبي إلا أن يقرع بها رؤوس المصلين، التي كانت تلفحها أيضاً حرارة الشمس المحرقة، في صحن الحرم وخارجه (شهر آب).

ولعله يُقال: إنه لا مانع من ذلك، فهو شعر وعظ، والشعر مثل الكلام، حسنه حسن، وسيئه سيء؟

أقول: إنه لا أدب أعلى من أدب السلف ونهجهم في الدين، الذين تربوا على يدي النبي صلى الله عليه وسلم أو على يدي تلامذته من الصحابة البررة، باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، وخير القرون قرنه والذي يليه، وليس في سنته صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء الراشدين قول الشعر، والتابعون ومن تبعهم ينذر جداً أن تجد لأحدهم بيت شعر في كلامه، كهذا الذي يستعمله الخطباء والوعاظ في عصرنا، ونحن نتبع سنة سلفنا لا سنة خلفنا.

ومن المؤسف أن تجد ذلك حتى بين الفقهاء والعلماء وأعلام في الدعوة، يستشهدون بأبيات شعر فيها مقصود كلامهم، مع احتوائها على غزليات وكنائيات فاضحة وبشعة!!

بل صار الشعر ينظم في الرسول عليه الصلاة والسلام بأسلوب مرفوض لا تقبله فطرة المسلم!

كما قال أحدهم في مدحه صلى الله عليه وسلم:

ألا ليت شعري أي يوم يسرني ترى فيه أمداحي وفيك تغزلي

وقال أيضاً في قصيدة مطلعها:

بارزني بسيف لحظ مهند

ومحياها بالجمال مجرد

(مجالس الانبساط ص ٣٠٨ - ٣٠٩)

وهذا مثال آخر من الخلط المعيب في تراثنا، وهو كثير مثله:

ورد في كتاب "العوائد المزرية بالموائد" ٢ / ٥٠٧: أوصى عبدالله بن عبدالحق الدلاصي (وهو عارف مقرئ صالح) أوصى مقرئ الحرم (وكان محدثاً أيضاً)، أنه إذا صَلَّى في روضة الجنة، وهي ما بين القبر والمنبر، أن ينشد:

خليليّ هذا بيت عزة فاعقلا قلوصيكما ثم انزلا حيث حلّت

ولا تياسا أن يعفو الله عنكما إذا أنتما صليتما حيث صلّت

والبيتان للمتميم عشقاً بعزة، شاعر الحب العذري كثير عزّة:

فانظر إلى هذه الوصية العجيبة، من مقرئ عُرف بالصلاح، لمحدّث ومقرئ في الحرم، أن ينشد هذين البيتين ما بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره، وهو مكان عبادة جليلة لا يذكر فيها المرء إلا الله، ثم رسوله.

إنني أعتبر الاستشهاد بأبيات غزل وخمر ووصف غلمان سوءاً في نفس كاتبه، وبعداً عن الأدب الإسلامي، وقلة حياء مع كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم خاصة.

وأنت أيها القارئ، ما عليك من بأس إذا لم تحفظ بيت شعر واحد، فإن ذلك لا ينقص من كرامتك ولا من شخصيتك العلمية شيئاً، إلا ما كان من درسك ونحوك وصرفك مما هو مطلوب منك، ودعك من كلام أهل الدنيا والمفتونين بالشعر، فكلامهم في هذا هو مثل الشعر، وعليك بكتاب الله وسنة نبيه، فإنه كافيك.

أخبار الكتب

* صدر كتاب: الحقوق السياسية للمرأة المسلمة: دراسة تأصيلية تطبيقية مقارنة في الفقه الإسلامي / شوقي إبراهيم علام. _ الإسكندرية: مكتبة الوفاء القانونية، ١٤٣١هـ، ٢٠٧ص.

بحث المؤلف موضوعه في ثلاثة فصول: حقيقة الحقوق السياسية، طبيعة الحقوق السياسية والأساس الذي تستند إليه الدراسة التطبيقية للحقوق السياسية للمرأة المسلمة.

* و صدر: فقه الإمام الحسن بن صالح بن حي ١٠٠ - ١٦٩هـ: دراسة فقهية مقارنة / أحمد حسين الوزير. _ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٠هـ، ٣٨٤ص.

أورد فقهه فيما يتعلق بأبواب الفقه كلها، وقدم لها بترجمة عن حياته، ثم عن آرائه الفقهية مع دراستها دراسة مقارنة مع بقية المذاهب.

وقد رجع إلى مصادر عدة في إثبات عقيدته السنيّة، وذكر أن الحافظ ابن حجر حسم الخلاف بشأنه، وأنه كان فيما يرى من الخروج بالسيف هو على أئمة الجور، وأن هذا كان مذهباً للسلف قديماً، لكنه استقر الأمر على ترك ذلك لما رأوه قد أفضى إلى أشد منه.

لكن بقي القول أنه لم يكن يصلي الجمعة، قال ابن حجر: ففي جملة رأيه أن لا يصلي خلف فاسق، ولا يصح ولاية الإمام الفاسق، فهذا ما يعتذر به عن الحسن، وإن الصواب خلافه، فهو إمام مجتهد.

وأما ما زُمي به التشيع فلا يلزم ثبوته عنه، فكم من راو في الصحيحين زُموا بالتشيع ولم يثبت ذلك عنه، بل إن الشيعة لا تعرفهم، وإن صح ذلك فلا يقدر في عدالته وإمامته، وعلمه وفضله.

* التحكم في جنس الجنين بين النظريات الطبية والأحكام الشرعية: دراسة فقهية مقارنة / حاتم أمين محمد عبادة.. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ١٤٣١هـ، ١٣٦ص.

تحدث فيه عن الوسائل الطبيعية ثم الوسائل التقنية والمخبرية لاختيار جنس الجنين، والموقف الفقهي من ذلك. وخصص مبحثاً عن الضوابط والقيود الواجب توافرها لدى اختيار جنس الجنين لتفادي الأمراض الوراثية، ومبحثاً آخر عن وسائل التعرف على الجنين قديماً وحديثاً، والشبهات المثارة حول معرفة جنس الجنين وموقف الفقه منه.

* كتاب: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لأبي حفص عمر بن علي بن الملقن (ت ٨٠٤هـ) في ٣٦ مجلداً، صدر عن غراس للنشر بالكويت عام ١٤٣١هـ، بتحقيق عبدالعزيز بن أحمد المشيخ، والأجزاء الثلاثة الأخيرة فهارس، والأول منه مقدمة المحقق.

وهو شرح على صحيح البخاري رحمه الله، وسماه حاجي خليفة في كشف الظنون: شواهد التوضيح.

ويذكر المحقق أن في الكتاب درراً وفوائد في كثير من الفنون، لا يستطيع أن يقدرها إلا من طالع الكتاب ويعلم من خلاله قدر هذا العالم الجليل.

وأنه اهتم بتحرير الألفاظ المختلف فيها بين نسخ الصحيح، وطريقته البديعة التي سار عليها في الشرح هو البدء بذكر الحديث أو الترجمة، والتكلم عليها، ثم ترتيب الكلام على الحديث بعد ذلك في أوجه.

فيذكر الحديث رواية ودراية، والغريب، الفقه، القواعد الفقهية، أصول الفقه، العقيدة، وغير ذلك.

وذكر المحقق أنه أكبر شروح صحيح البخاري، وأن ابن حجر وغيره نقلوا منه، وأن فيه فوائد ونقولاً مهمة فُقد أصولها أو لم تطبع.

* كتاب: دفاعاً عن الآل والأصحاب: موسوعة طيبة ومباركة، أعدها قسم الدراسات والبحث بجمعية الآل والصحب في البحرين، وقد صدر عن الجمعية عام ١٤٣١هـ، ويقع في (١١٥٥ص).

وهو موسوعة جامعة كما قلت، تحدثت عن عقيدة المسلم في الصحابة رضي الله عنهم، وعن الشبهات المثارة حول الصديق رضي الله عنه، والخلفاء الراشدين من بعده، وعن الادعاء على عائشة رضي الله عنها في الفتنة، ودفع مطاعن وشبهات عن سائر الصحابة رضوان الله عليهم، وموضوعات أخرى مفيدة، وتبدو عليها الكتابة الموضوعية الموثقة، مع تخريج الأحاديث وبيان حكمها.

طرائف من كتاب

كتاب "جولات في جوامع مدينة الرياض: انطباعات شخصية" مؤلفه صالح بن محمد الشويخ، صدر في الرياض عام ١٤٣٠هـ، ويقع في ١٢٥ص.

عدد فيه المؤلف فوائد الصلاة في عدة جوامع، منها أنها تجدد النشاط في النفس، ومنها التعرف على المساجد والطرق بين الأحياء، وعلى الخطباء والأئمة وغيرهم.

وذكر مواقف طريفة وقعت له أثناء زيارته لجوامع الرياض أيام الجُمع، فقد كان يسأل عن خطيب الجمعة مثلاً ويتلقى ردوداً مختلفة، منها الارتباب به، أو ذكر ما يحتاجه المسجد من صيانة..

وقال في ص ٨٨: ومن المواقف في أحد الجوامع أن الخطيب تأخر، فتقدم رجل من جماعة المسجد جزاه الله خيراً، فقرأ علينا آيات من سورة الكهف، وقام بتفسير بعضها في زمن وجيز، وكانت هذه أقصر خطبة مرّت بي.

- وقال: عندما انتهت الصلاة خرج الإمام مسرعاً. ثم سألت المؤذن لماذا خرج الإمام مسرعاً؟ قال لي: لا يريد من أحد أن يوقفه ويسأله، لأن أمه مريضة وتحتاج متابعة منه.

- بعد الصلاة وقف رجل فقير يطلب المساعدة، وكان يرتجف، ومعه عصا يتكئ عليها، وبعد خروج جميع المصلين راقبته، وعند الخروج شاهدته يمشي مشياً طبيعياً. وقد استخدم العصا لأجل استعطاف قلوب الناس.

- سألت المؤذن عن اسم الإمام، قال لي: ماذا تريد؟ قلت: لا شيء، مجرد التعرف على اسم الإمام، وبعد الصلاة قام المؤذن للإمام وقال له: ترى هذا الرجل يسأل عن اسمك، انتبه! ضحك الإمام من تصرف المؤذن.

- وجدت رجلاً كبيراً في السن على كرسي متحرك، وجدته يحرك كرسيه ويذهب لرجل آخر أكبر منه سناً يجلس على كرسي متحرك، وجدته يقبله على رأسه، سألته: من هذا الرجل؟ قال: إنه والدي. قلت: اللهم احفظ الجميع من كل سوء. ثم قبلت رأس الرجلين لأنهما كانا مسنين ومعوقين، ثم دعوا لي وللأولاد.

- من شدة حرص الخطيب على شرح كيفية المسح على الخفين، قام برفع رجله على حافة حاجز المنبر - وكان لابساً شرباً (جورباً) - وقام بالمسح عليه، وقال: يا أيها المسلمون، هكذا يتم المسح. وهكذا وصلت الفكرة بهذه الطريقة!

فوائد من كتب

"أسباب ضعف العمل بالقرآن الكريم" كتاب من تأليف مساعد بن أحمد الزهراني، صدر في جدة عن دار الأندلس الخضراء عام ١٤٣٠هـ، ويقع في ١١٠ ص.
جعل المؤلف كتابه في تسعة فصول، منها فصل بعنوان: علاج ضعف العمل بكتاب الله، وفيه ما يلي:

- تدبُّر آيات القرآن وتفهُم معانيه.
- الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى.
- الازدياد من فعل الطاعات.
- التوبة من الذنوب والمعاصي.
- تقوى الله ومراقبته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر.
- تقصير الأمل والمبادرة إلى العمل.
- تذكر الموت وما بعده من البرزخ وأهوال القيامة.
- الدعاء واللجوء إلى الله بصدق وإخلاص.
- التزام مجالسة الصالحين العاملين بطاعة الله تعالى.
- التأسِّي بصحابة النبي صلى الله عليه وسلم واقتفاء أثرهم.

ورد في كتاب "الكتب والمكتبات في الأندلس" لعبد الرحمن علي الحجي، ص ٣٨:

من مؤلفات الحافظ بقي بن مخلد القرطبي (ت ٢٧٦هـ) "تفسير القرآن الكريم" الذي يقطع ابن حزم دون استثناء أنه لم يؤلف في الإسلام تفسير مثله، ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره، ولقد بلغ هذا التفسير عشرات المجلدات، ولا أعرف لجزء منه مكاناً!

ومن جميل تقدير العلم واحترام أهله أن يقوم عبدالله ابن الخليفة عبدالرحمن الثالث (الناصر لدين الله) بتأليف كتاب في فضائل بقي بن مخلد سماه (المسكتة) في ستة أجزاء.

قال محمد خير: إذا كان المقصود بالتفسير الحجم، فإن هناك عالماً معتزلياً اسمه بندار المعتزلي، له تفسير في نحو (٣٠٠) مجلد، سبعة منها في الفاتحة، ورد ذكره في لسان الميزان ٤ / ١١، فيبدو أنه أكبر تفسير.

كتاب بديع صدر بعنوان: "الصفات الإنسانية: معجم الصفات البدنية والأخلاقية في اللغة العربية"، لمؤلفه محمد شافعي مفتاح، صدر عن غراس للنشر بالقاهرة عام ١٤٢٩هـ، ويقع في ١٦٢ ص.

ومما جاء فيه:

الأثجل: هو الرجل العظيم البطن.

الأثول: هو الأحمق البطيء الخير.

البقاق - بالتخفيف - والبقباق: الرجل الكثير الكلام.

الحَيْفَس: هو القصير اللثيم الخلق، والمرأة: حيفساء.

الحَظْوَان: هو الذي ركب لحمه بعضه على بعض.

الدَّهْكَم: هو الشيخ الفاني.

الطَّرَار: هو الذي يشقُّ الجيوب وغيرها عن الدراهم والدنانير.

المفترع: هو الذي لا يرى على رأسه إلا شعيرات.

الثَّجَلَاء: هي العظيمة البطن.

الرُّهْشُوشَةُ: هي الماجدة الكريمة.

الطَّرْطَبَةُ: المرأة الطويلة الثدي في استرخاء.

العِمْبُوق: السليطة.

نقد وتوجيه

لاحظت في كتاب "أصول البحث العلمي وتحقيق المخطوطات" ليوست المرعشلي (الطبعة الثالثة منه)، لاحظت رموزاً دالة على فقهاء شافعية وكتبهم في الفقه، فيها أخطاء، فأحببت لفت نظر القارئ إليها، وكذلك مؤلف الكتاب، ليتدارك تصحيحها في طبعة لاحقة. وقد استفدته مما كتبه عبد الحميد بن صالح الكرائي، ونشر في موقع (ملتقى المذاهب الفقهية) مع إضافات عند اللزوم، وهي قليلة. وأتبع المصطلح من الكتاب بتصحيحه.

أج: عطية الأجهوري.

الصحيح: عبد البر بن عبدالله الأجهوري (ت ١٠٧٠ هـ)، له حاشية على شرح التحرير، وأخرى على شرح الغاية لابن قاسم، وأخرى على شرح المنهاج للمحلي.

ب ج: محمد البجيرمي.

الصحيح: سليمان بن محمد البجيرمي (ت ١٢٢١ هـ)، له حاشية التجريد لنفع العبيد على شرح المنهج لذكريا الأنصاري، وحاشية تحفة الحبيب على شرح الخطيب.

ب ر: البرماوي.

يعني شهاب الدين إبراهيم البرماوي (ت ١١٠٦ هـ)...

ح ل: البرهان علي الحلبي.

هكذا، والبرهان يعني (برهان الدين)، وهو (نور الدين) علي بن إبراهيم الحلبي (ت ١٠٤٤ هـ).. له حاشية على شرح المنهاج.

حميد أو عبد: عبد الحميد الداغستاني محشي التحفة.

هكذا ورد. والذي تتبعته أنه يشار إليه بـ (عبد الحميد) ويعني عبد الحميد الشرواني (ت بعد ١٢٨٩ هـ) وله حاشية على تحفة المنهاج لابن حجر.

طب: منصور الطبلاوي.

الصحيح: محمد بن سالم بن ناصر الطبلاوي الكبير (ت ٩٦٦ هـ)، له شرحان على البهجة الوردية، وهي منظومة في فقه الشافعية لابن الوردي. وتمييزه بالكبير احتراز من سبطه منصور الطبلاوي (ت ١٠١٤ هـ).

ع ن: العناني.

يعني محمد بن داود العناني (ت ١٠٩٨ هـ)، له حاشية على عمدة الرابح في معرفة الطريق الواضح.

م د: محمد المدابغي.

الصحيح: حسن بن علي المدايني (ت ١١٧٠ هـ)، له: كفاية اللبيب حاشية على شرح الخطيب على الإقناع.

كتاب جديد نافع

أكثر الناس

أكثر الناس: أوصافهم في القرآن الكريم والمضامين التربوية المستفادة من ذلك/
عبدالرحمن بن سعيد الحازمي. - الطائف: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية
الجاليات، ١٤٣١ هـ، ٩٦ ص.

وصف القرآن الكريم حال أكثر الناس بأنهم لا يؤمنون، وأنهم لا يعلمون، ولا يشكرون، وأنهم
كافرون، ولا يعقلون، وغير ذلك، مثل: فاسقون، لا يسمعون، غافلون، أهل جدل.

وقد تتبع المؤلف هذه الصفات المذكورة لهم في القرآن الكريم وفسرها، وذكر المضامين التربوية
التي يُستفاد منها، وهي: أن يتجنب المؤمن ما أدى بأكثر الناس إلى هذه الصفات السيئة،
فيعتني بإصلاح نفسه، ويحرص على اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، ويشكر الله على ما هداه
إلى الإيمان، ويعمل نظره ويتأمل ويتفكر في صنع الله ومخلوقاته، فهي دليل على التعرف على
عظمة الله وقدرته، ويتثبت ويتحقق ولا يلتجئ إلى التقليد الأعمى، فالقول بالتقليد قول
بمحض الهوى والشهوة.

الكتاب على الأرائك وبين السنايك (٢٠)

شيء من أدب اللغة

رحم الله أيام زمان، عندما كان الكاتب يحاسب على أخطائه اللغوية، ويُنتقد ويُشهر به لأجل ذلك، حتى يستحيي، فيختفي، أو يتعلم ويعود من جديد!

أما اليوم، فصارت اللغة أمراً ثانوياً، فتصدر المقالات والكتب وهي مليئة بالأخطاء، ولم يعد يلتفت إليها، لكثرتها، وانتشارها، حتى وكأنها صارت أمراً مسوّغاً، ينبغي التعايش معه!!

ومن المؤسف أن يبتلى بهذا المرض كثير من الكتاب الإسلاميين، الذين يتصدّون للتحقيق، والكتابة في علوم القرآن الكريم، وخاصة القراءات والتجويد، التي تكون أفصح ما يُقرأ به كتاب الله عز وجل، ثم الحديث الشريف، وعداها من موضوعات فقهية وكتب ثقافية إسلامية..

وبعضها تطبع على حساب المؤلف، فلا تمرُّ على المصححين، لكن أكثرها صادرة عن دور نشر، ولا تجد داراً تخلو من مصحح، والذي عرفته أيضاً، أن كثيراً من المصححين حاصلون على شهادات لغوية دون خبرة ومراس، والتصحيح فن وخبرة قبل أن يكون شهادة.

إن اللغة هي آلة - كما يقول أسلافنا - تحمل كل العلوم الأخرى، حتى علوم القرآن والحديث، والأدب والمنطق، والعلوم والرياضيات، فهي التي تعبر عن هذه العلوم جميعاً، والذي لا يحسنها لا يقدر على حمل تلك العلوم، فإذا حملها وعبر عنها وقع في أخطاء، وانزلق في مزالق تؤدي إلى تحريفها، أو مناقضتها!

فصفحات الكتب صارت مليئة برفع المنصوب ونصب المجرور وكسر المرفوع، ولو فكر فيها الكاتب لعلم أنه جعل المفعول به مكان الفاعل!! وجرّ المرفوع إلا ما لا يجر!!

والأمثلة كثيرة جداً، لا تحتاج سوى إلى أن يفتح المرء أي كتاب إسلامي لكتّاب ناشئين، أو حتى لبعض المحترفين، ليرى فيها هذه الفضائح اللغوية التي تقدح في أهلية المؤلفين للتأليف! فتحت كتاباً، فكان أول كلمة بعد البسملة: "أين ذوي القلوب الرقيقة"؟!

وفتحت كتاباً آخر، فرأيت الشدّة مكان السكون، والسكون مكان الشدّة، في الكتاب كله! والفعل والفاعل، والفتح والضمّ، والسكون والشدّة، وما إلى هذا، كله يدرس في السنوات الابتدائية، وهؤلاء الكتّاب يستبعد ألا يكونوا قد درسوا الابتدائية، ويبدو أنهم كانوا فاشلين في دراستهم، فتوجهوا إلى أسهل الأمور في هذا العصر، وهو التأليف!!

قدّم لي أحدهم أكثر من كتاب له، وطلب رأيي فيها، وذكرني بذلك بعد مدة، فقلت له: عليك أن تمرّ بكتبك على مصحح لغوي قبل أن تأخذها إلى المطبعة، فإنه أكرم لك، وأليق بمكانتك العلمية عند أهل العلم، فإن فيها أخطاء كثيرة جداً، وفيها كلمات بالعامية، ولا فرق عندك بين فاعل مرفوع ومضاف إليه مجرور، وعندما يقع مثل هذا الكتاب في يد عالم، ويرى فيه مثل هذه الأخطاء، ينقبض عنه ولا يتابع قراءته، وكأنه يقول: هذا كاتب جديد لا يحسن الكتابة، أو مؤلف غير متمرس وغير عابئ بما يعبر عنه، فلماذا أقرأ له؟!

وعاد بعد سنوات بكتاب جديد له، ثم اتصل بي ليعرف رأيي في الكتاب، فقلت له الملاحظة نفسها، فقال: وأين هم المصححون؟! فعلمت أنه لا يهمله هذا الأمر!

وأنا لا أعني أن يكون الكاتب مثل ورثة سيبويه، ولا في قوة الزجاج وأبي عليّ الفارسي وأبي حيان الأندلسي، فاللحن موجود قدماً، ولكن أقلّ ما يطلب من الكاتب أن يعرف الرفع من

النصب والجر، ويعرف محل اسم كان وخبر إنَّ، حتى لا يجعل القاتل مقتولاً والسارق مسروقاً
منه، والراكب مركوباً عليه...؟!!

رسائل علمية مميزة

من الرسائل العلمية المميزة التي نوقشت في جامعات بلاد الحرمين:

- اختصاصات المحتسب وضوابط الاحتساب/ عبدالله بن محمد الناصر. - الرياض: جامعة الإمام، كلية الدعوة والإعلام، ١٤٢٩ هـ، ٨٢١ ورقة (دكتوراه).

- الأحكام الفقهية المتعلقة بالشهوة/ عادل بن عبدالله المطرودي. - الرياض: جامعة الإمام، كلية الشريعة، ١٤٢٩ هـ، ٤٨٣ ورقة (ماجستير).

- نوازل فقهية في قضايا الزواج في ضوء مقاصد الشريعة/ عبير بنت أحمد شاكِر. - الرياض: جامعة الرياض للبنات، كلية التربية، ١٤٢٩ هـ، ٤٩٣ ص (ماجستير).

- حقوق زوجة السجين: دراسة تأصيلية مقارنة/ محمد بن بلقاسم البكري. - الرياض: المعهد العالي للقضاء، ١٤٣١ هـ، ١٧٢ ورقة (ماجستير).

- إسهامات المسلمين في تطوير الزراعة ونشر المحاصيل الزراعية في العصرين الأموي والعباسي: دراسة في الجغرافيا التاريخية/ ريم بنت سالم الحربي. - الرياض: جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، ١٤٣١ هـ، ٤١٢ ورقة (ماجستير).

- التطبيقات الفقهية لقاعدة (المثبت مقدم على النافي) في الجنايات والحدود والقضاء/ مفرح بن جابر الأسمرى. - الرياض: المعهد العالي للقضاء، ١٤٣٠ هـ، ١٦٣ ورقة (ماجستير).

- التطبيقات الفقهية لقاعدة (الحاجة تنزل منزلة الضرورة) في النكاح والطلاق/ خالد بن صالح الدويش.- الرياض: المعهد العالي للقضاء ١٤٣٠هـ، ٢٠٨ ورقة (ماجستير).
- الشيكات السياحية: دراسة فقهية تطبيقية/ خالد بن عبدالله الريني.- الرياض: المعهد العالي للقضاء، ١٤٣١هـ، ١٤٢ ورقة (ماجستير).
- سرقة الأعضاء البشرية: دراسة فقهية/ هند بنت سعود الرفيق.- الرياض: جامعة الإمام، كلية الشريعة، ١٤٣١هـ، ٢٥٤ ورقة (ماجستير).
- الأحكام الفقهية المتعلقة بالصحف/ عبدالمجيد بن موسى بن جديد.- الرياض: جامعة الإمام، المعهد العالي للقضاء ١٤٣١هـ، ٣١٧ ورقة (ماجستير).
- أحكام حيوانات الزينة/ عمر بن إبراهيم المحيميد.- الرياض: جامعة الإمام، المعهد العالي للقضاء، ١٤٣٠هـ، ٣١٦ ورقة، (ماجستير).
- أحكام حديث العهد بالإسلام في العبادات/ عبدالله بن عبدالرحمن اليابس.- الرياض: المعهد العالي للقضاء، ١٤٣١هـ، ١٦١ ورقة (ماجستير).

أخبار الكتب

- مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية في عصر النبوة والخلافة الراشدة: نماذج وضوابط، كتاب من تأليف عادل حسن الحمد، صدر عن الجمعية الخيرية لمساعدة الشباب على الزواج والتوجيه الأسري بجدة عام ١٤٣١هـ، ويقع في ٣٥٩ص.

فيه بيان نموذج مشاركة المرأة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، واستلهم الضوابط الشرعية من ذلك.

ومن بحوثه: الضوابط الشرعية العامة لخروج المرأة من بيتها، ولنشاطها الاجتماعي، ولتعامل المرأة مع الرجل، ومشاركتها في الشعائر التعبدية الجماعية، وسعيها في تعلم العلم وتعليمه، وعملها خارج البيت، ومشاركتها في الأنشطة الترفيهية.

- الاختلاط بين الجنسين: أحكامه وآثاره، كتاب من تأليف رياض بن محمد المسيميري ومحمد بن عبد الله الهبدان، صدر عن شبكة نور الإسلام وتوزيع دار ابن الجوزي بالدمام عام ١٤٣١هـ، ويقع في ٢٤٨ ص.

تحدثا فيه عن أقوال العلماء في ذم الاختلاط والتحذير منه، ودعاة الاختلاط في العالم الإسلامي، وحكم الاختلاط في الكتاب والسنة، وقاعدة سد الذرائع، وعن آثاره على الدين والمجتمع، وعلى التعليم والرجال والمرأة، والأسرة والاقتصاد والصحة.

وفي فصل حوار مع المخالفين ثمانية مباحث: مواقف حصلت مع الأمم السابقة، ومواقف حصلت قبل فرض الحجاب، ومن وراء الحجاب، ومع كبيرات في السن، ومواقف حصلت وأدلتها محتملة، وأخرى أدلتها ضعيفة، ومبررات الاختلاط، وشبهات فكرية في جواز الاختلاط.

- صدر كتاب "التقنيات الإلكترونية لتعلم القرآن الكريم وحفظه" لمؤلفه محمد أحمد فلاتة، صدر عن مكتبة دار الزمان بالمدينة المنورة عام ١٤٣١هـ، ويقع في ٥١٢ ص.

أبرزت الدراسة ملامح المواقع الإلكترونية التي تعنى بكتاب الله، والجهود الفنية والتقنية التي تقدمها التقنيات الإلكترونية لتعليم القرآن الكريم وحفظه، وكذلك إيجابيات وسلبيات المواقع الإلكترونية، وأنواعاً وأساليب متعددة في كيفية تعليم وحفظ كتاب الله عبر هذه المواقع، وتحدثت

عن التقنيات والوسائل التي تخدم القرآن تعليماً وحفظاً، ودراسة وإدارة، حيث توجد روابط كبيرة بين الوسائل والبرامج والمواقع والخدمات الالكترونية. وذكر المؤلف أن عرض القرآن (فلاش) من أفضل برامج العرض، فلذا يمكن الاستفادة منه لإخراج كتب أخرى على غرار هذه التقنية.

- "العدة في أدعية الكرب والشدة" لمؤلفه صلاح الدين خليل بن كيكليدي العلائي (ت ٧٦١هـ) صدر بتحقيق ودراسة محمد سعيد قاسم، من دار المؤيد بالرياض عام ١٤٣٠هـ، ويقع في ١٧٥ ص.

جاءت الدراسة أكثر من النص المحقق، وفيهما خير كثير، ولئن يتعلم المرء واحداً من هذه الأدعية فلعل الله يستجيب له، وقد يدعو بها طوال حياته.

- "إحرام القادمين في المراكب الجوية من أين يكون؟" رسالة من تأليف صالح بن أحمد الغزالي، صدرت عن دار المحمدي بجدة عام ١٤٢٦هـ، وتقع في ٦٠ ص.

أجاب فيها المؤلف عن أسئلة مهمة فيما يتعلق بموضوعه: فهل سماء الميقات ميقات؟ وهل يقع مطار جدة داخل المواقيت؟ وهل في ركوب الطائرة مشقة تجيز تأخير الإحرام عن محله؟ وكيف يستدرك راكب الطائرة إذا تجاوز الميقات؟

- "وظائف ناظر الوقف في الفقه الإسلامي" لمؤلفته نور بنت حسن قاروت، صدر عن دار المحمدي بجدة عام ١٤٢٩هـ، ويقع في ٤٤ ص.

فيه بحث (١٣) مسألة مما يخص ذلك، منها: تنفيذ شرط الواقف، إجارة الوقف، تحصيل ريعه، تنميته، إبدال الوقف أو بيعه عند الحاجة، عدم التصرف بالوقف مما يعرضه للتلف.

وقد بينت الكاتبة أن النظارة أمانة، وأنها تؤدّى كاملة، وأهم ما يبدأ به الناظر هو تعلم ما ورد من وصف لوظيفته...

- التعجب في اللغة العربية: طبيعته ووظائفه وبنائه، كتاب أصله رسالة جامعية للباحثة نعيمة الزهري، صدر عن دار الفرقان بالرباط عام ١٤٣٠هـ، ويقع في ٢٦٤ص.

تحدثت فيه عن قيمة التعجب، ودرجاته، ووسائل تحققه، وما إلى ذلك، وذكر مقدم الكتاب (أحمد المتوكل) أن التعجب من الظواهر اللغوية التي لم تنل في القديم ولا في الحديث المقاربة الملائمة، ولا الوصف والتفسير المناسبين الكافيين...

- لأبي العلاء المعري كتاب جميل عنوانه "ملقى السبيل" صدر محققاً عن دار البصائر بالقاهرة عام ١٤٢٨هـ، وهو وعظ ووصايا وحكم، وقد عارضه ابن الأبار القضاعي (ت٦٥٨هـ) وألف كتاباً على منواله، وصدر بعنوان: مظاهره المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة ملقى السبيل، حققه أيمن محمد ميدان، وصدر عن مركز البابطين لتحقيق المخطوطات الشعرية بالكويت عام ١٤٣٠هـ، ويقع في ١١٤ص.

- عبدالقادر الجيلاني أديباً/ إيمان كمال المهداوي، صدر عن ديوان الوقف السني ببغداد عام ١٤٢٩هـ، ويقع في ٢٦٣ص. وأصله رسالة جامعية.

تحدثت فيه الكاتبة عن شعر الشيخ المشهور عبدالقادر الجيلاني وبنائه الفني، وعلاقته بالموضوعات الشعرية، ثم البناء الفني في نثره، من خطب ورسائل، ووصايا وحكم، وأقوال ومحاورات، وما تضم من عناصر لغوية وصور فنية، وعاطفة ومعان وأفكار نابغة من روح إيمانية.

- " استفتت من هؤلاء المؤلفين" كتاب رائع من تأليف عبدالوهاب بن عبدالجبار الدهلوي، المتوفى سنة ١٣٨١هـ، صدر باعتناء عبدالإله بن عثمان الشايح عن دار الصمعي بالرياض عام ١٤٣١هـ، ويقع في ٣٧٠ص.

وأصله مجموعة مقالات نشرها المؤلف في مجلة الحج بداية من عام ١٣٧٦هـ.

ترجم فيه لما مجموعه (٨٣) عالماً ومؤلفاً، رتبهم حسب تاريخ الوفاة، وقدم لكل منهم ترجمة، وعدّد كتبهم، مع الحديث عن بعضها، وأحبها إليه، ومدى استفادته منه، وبعض هذه المؤلفات بالأردية والفارسية، وفيها يتبين خبرة المؤلف بالعلماء وبالكتب، واطلاعه الواسع.

- أثر اللغة العربية في استنباط الأحكام الفقهية/ عمرو خاطر وهدان.-

الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية، ١٤٣١هـ، ٤٨٣ص.

تحدث فيه عن علاقة اللغة العربية بالشريعة في المصطلحات، النحو، اللغويات. وعن الاختلافات الفقهية وأسبابها بصورة إجمالية. وذكر فيه فصلاً ستة: التغير الدلالي، العام والخاص، الأمر والنهي، المطلق والمقيد، التراكيب.

- المحدثون المغاربة في دمشق/ محمد بن عزوز.- بيروت: دار ابن حزم، ١٤٣١هـ،

٥٥٠ص.

الفصل الأول فيه: مرحلة الطلب والتلقي، والآخر: مرحلة العطاء.

ذكر فيه أوائل المحدّثين المغاربة الذين رحلوا إلى دمشق، وروايتهم عن مشاهير أعلام بيوتات الحديث فيها، وملازمتهم لمجالس سماع الحديث على مشاهير الحفاظ فيها، ومن أكثر منهم عن جماعة من مشيختها، والأماكن التي تتلمذ فيها المغاربة على مشايخ الرواية والسماع بها. ثم رواية كبار حفاظ دمشق عن المغاربة، وتصدر المغاربة لمجالس إقراء الحديث بدمشق.

- تحفة الخلان في أحكام الأذان/ إبراهيم بن صالح الدمرداشي، ت ١١٤٩هـ؛ تحقيق

محمود محمد الكبش.- دمشق: ١٤٣٠هـ، ٣٢٨ص.

جمع فيه المؤلف مسائل الأذان الفقهية على مذهب الإمام الشافعي في كل مسألة، مع ذكر اختلاف العلماء وأدلتهم، مرجحاً بين الأقوال، مع فوائد أخرى متعلقة بالأذان، من فضله وأذكاره وفوائده، فهو بمثابة المرجع لطلبة العلم.

- لا يأتيه الباطل: كشف لأباطيل يختلقها ويلصقها بعضهم بكتاب الله عزَّ وجل/
محمد سعيد رمضان البوطي. - دمشق: دار الفكر، ١٤٢٨هـ، ٢٣٦ص

من بحوث هذا الكاتب: دعوى وجود التناقض في القرآن، يخلق الله عمل الإنسان ثم يعاقب عليه؟، هل الحور العين في الجنة وقف للرجال فقط؟، مشكلة الخلود يوم القيامة، متى كتب القرآن وكيف وصل إلينا؟.

- موسوعة الألقاب اليمنية/ إبراهيم المقحفي. - بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٤٣١هـ، ٧ مج.

كتاب ضخيم، يقع في نحو (٥٠٠٠) صفحة أو أكثر، جمع فيه المؤلف ما استطاع ممن اشتهر من أهل اليمن بنسب أو اسم عائلة أو كنية أو لقب، في شماليها وجنوبيها، وترجم للأعلام البارزين، والكتّاب والمؤلفين، والفضلاء منهم، ونقل من الجرائد كثيراً، بل جعل موسوعته ساحة للانتخابات المتنوعة، من أعلن فيها اسمه ففاز فيها أو لم يفز، ومن قُبل منهم في مناصب أو لا، وتصريحات رئيس اليمن وتعزياته، ليثبت بذلك علماً أو يوثق لنسب أو لقب، وفيها فائدة واضحة، لولا أنه أخطأ في بيان وفيات أعلام مشهورين لم يتوفوا..

- في ربوع الشام: دمشق/ محمد مطيع الحافظ. - دمشق: دار الكتبي، ١٤٣٠هـ، ٦٨٠ص.

من محتويات هذا الكتاب:

- البرق السامي في مقدار منازل الحج الشامي/ ابن طولون الدمشقي.

- كتاب الصنائع/ لجمال الدين يوسف بن عبدالهادي المعروف بابن المبرد.

- كتاب الطباعة/ للسابق.

- ضرب الحوطة على جميع الغوطة/ لابن طولون.

- من نوادر السماعات الدمشقية. (٧) سماعات.

- نصوص غير منشورة عن الزلازل من سنة ٩١٤ - ١١٢٤ هـ.

- الأشراف ونقابتهم في التاريخ الإسلامي وأشهر النقباء في دمشق/ محمد مطيع الحافظ.

- محاسن البادية: وثيقة تاريخية/ عبد القادر الجزائري.

وهي قصيدة للأمير نظمها يوم كان أسيراً في فرنسا، فضل فيها حياة البداوة على حياة المتحضرين.

-وقف مكتبة العلامة كمال الدين محمد بن محمد العامري الغزي.

وهو ما أوقفه الغزي من بعده من كتب على ذريته الذكور، والعنوان على المخطوطة: دفتر كتب العبد كمال الدين...

- كتاب: قواعد النحاة في ميزان القرآن الكريم، من تأليف عمران إسماعيل فيتور،

وطالب محمد إسماعيل، صدر عن دار زهران بعمّان عام ١٤٢٨هـ، ١٣٦ص

لاحظ المؤلفان وجود قواعد نحوية غير دقيقة أو ليست قريبة من نظم القرآن الكريم، وسأل نفسه: هل احتكم هؤلاء النحاة إلى السياق الكريم حين وضعوا قواعدهم النحوية؟ وخاصة أن النص القرآني هو الأصل وهو الحكم، والقاعدة النحوية تابعة للنص. واستشهد بقول الأستاذ عبد الخالق عزيمة في كتاب "دراسات في أساليب القرآن الكريم": إن من النحاة من لم يكلف نفسه استقراء أسلوب القرآن والاحتكام إليه.

وناقش موضوعه في خمسة مباحث...

- صدر كتاب: قراءة زيد بن علي / جمع وتحقيق وتوثيق ودراسة يحيى عباينة .-

إريد: دار الكتاب الثقافي، ١٤٣٠هـ، ٤٣٨ص.

والمقصود زيد بن علي زين العابدين، المتوفى سنة ١٢٢هـ، فجمع قراءته من مصادرها في كتب التراث، وناقش ما كتب عنها من دراسات، وخاصة ما كتبه آرثر جفري، الذي حاول أن يجزّه إلى الفرق الإسلامية، وأن يكرّس القول بأن له قراءة خاصة به، ففندها المؤلف، ويبيّن أن قراءته مختارات من قراءة القراء المعترين، وأن الإمام زيدا هو من أهل السنة والجماعة.

- أصحاب المشيختين: سيرة حياة خمسة علماء جمعوا بين مشيختي الأزهر

والإفتاء/ محمد الجوادي.- القاهرة: مكتبة الشروق الدولية ١٤٣٠هـ،

١٢٧ص.

وهم: المهدي العباسي، حسونة النواوي، عبدالمجيد سليم، حسن مأمون، جاد الحق علي جاد الحق.

- صدر كتاب جميل عنوانه: منية العابد فيمن مات من الأعلام وهو ساجد، من

تأليف غالب بن شبيب الصميل،.- الرياض، ١٤٣١هـ، ١٢٢ص.

ذكر أنه لم يفرد مثله بالتصنيف من قبل، فجمع تراجم من حُتم له بهذه الخاتمة الحسنة، ويرجى له بها الجنة، ورتبه على تاريخ الوفيات.

- ضوابط تشغيل النساء، مؤلفه عدنان حسن باحارث، صدر عن رابطة العالم

الإسلامي بمكة المكرمة عام ١٤٣١هـ، ويقع في ٢٤١ص، سلسلة دعوة الحق؛

٢٤٠.

تحدث فيه عن ضوابط عمل المرأة من النواحي الأخلاقية والإنسانية والصحية والاسرية والتخصصية والحاجية.

فائدة من كتاب

ما كنت أظن أن هناك أحدًا يسمى إبليس، أو يوجد في نسبة من المسلمين على الأقل، لكن هذا ما رأيته في كتاب "موسوعة الأعلام" لعبد الولي الشميري من اليمن، وهو اسم (سعيد بن حسين إبليس) من قرية الكدّاش التابعة لمركز التربة في محافظة تعز، وهو صاحب مكتبة الجيل الجديد، وهو الذي عقد العزم عام ١٣٧٩هـ للقيام بعملية انتحارية لنسف قصر الإمام أحمد في الحديدة، لكن كشف أمره قبل تنفيذ العملية، وأودع السجن، وتمكن من الفرار، غير أن الحرس أدركوه وأطلقوا عليه النار وأردوه قتيلاً.

نقد وتوجيه

وقفت على كتاب عنوانه: (معالم الإيمان في تفسير القرآن). وهو الجزء الخمسون، فيه تفسير آيات من سورة آل عمران.

وكتب أعلاه: أحسن تفسير للقرآن الكريم في تاريخ الإسلام!

وأدناه: تأليف (فلان) المرجع الديني للمسلمين!

وهذا أول كتاب أراه بهذا الشكل في تاريخ الكتب!!

ولا يليق أن يكتب هذا على الكتب، بل هي كلمات (منرفة) لا تتلقاها النفس بصدق أو باطمئنان، إلا أن تكون لوثة بعقل المؤلف.

والمؤلف هو صالح الطائي (مرجع شيعي، آية الله العظمى). ومعظم المسلمين في العالم من أهل السنة والجماعة، فمن جعله مرجعاً لـ (المسلمين)؟ بل إن الشيعة أنفسهم لا يقبلون بمرجعية كل من قيل له ذلك، فهم فئات وأصناف وطوائف.

ويبدو أنه هو ناشر كتابه، وقد كتب فقرة في آخر الكتاب جاء تحتها اسمه، وهي: تجب على الذوات الذين تعلق بدمتهم الخمس أو الزكاة المساهمة في طبع هذا السفر الخالد.. الخ!! نعم هو الذي يوجب على المسلمين، بما أنه (آية الله)!

وفي الغلاف الأخير ما يفيد أن الأجزاء السابقة لم تطبع! يعني أن الجزء (٥٠) فقط هو الذي طبع، وذكر أنها ستقع في ١٠٠٠ جزء؟

كتاب جديد نافع

المستشرق جولد تسيهر والسنة النبوية

المستشرق جولد تسيهر والسنة النبوية: دراسة نقدية/ أمين عمر مصطفى محمد. - عمان دار الأعلام، ١٤٣٢هـ، ٤٥٠ ص (أصله رسالة دكتوراه من جامعة اليرموك)

اهتم المستشرق المعروف جولد تسيهر بالحديث النبوي وتاريخ تطوره، وكتب فيه مقالات، وأفرد كتاباً فيه بعنوان "دراسات محمدية" (الجزء الثاني منه)، ولقيت آراؤه في علوم الحديث رواجاً

بين المستشرقين وغيرهم من الباحثين والدارسين، ونظراً لخطورتها واعتماد كتبه مراجع أصلية في جامعات أوروبية، جاءت هذه الدراسة العلمية المفصلة والمحكّمة، التي فنّد فيها المؤلف افتراءه على السنة النبوية الكريمة، حتى إنه طعن في الكتب الستة، وفي الصحابة، وأعلام كثيرين من أمة الإسلام، لأجل أن تنفذ سهام شبهاته المسمومة.

وقد جعل كتابه في خمسة فصول، وتوصّل إلى نتائج طيبة ودامغة، يحسن بكل مهتم بالدفاع عن السنة النبوية الاطلاع عليها، ليعلم مدى الحقد والكراهية التي يكنها المستشرقون للإسلام وأهله، فهم ينقلون الأكاذيب بعضهم عم بعض ويؤكدونها، ويركز جولد تسيهر على الجانب السيء في تاريخ المسلمين، ويعتمد على الأحاديث الموضوعية والضعيفة في بيان آرائه ويترك الصحيحة!! ويشكك في صحة الأحاديث، مع افتراضات مسبقة ينطلق منها، ويحكّم العقل ويقدمه على النقل، ويحرّف النصوص، مع عدم أمانته في النقل، ويعمم الجزئيات، ويعتمد على مصادر ثانوية، ويثبت تناقضات في الأحاديث، هذا وغيره مما توصل إليه المؤلف الكريم، ويبيّن أنه منهج جولد تسيهر بذلك ليس علمياً، بل هو انتقائي تسلطي، وأنه لم يستطع أن يقدم نظرية متناسقة متجانسة متكاملة في الحكم على الأحاديث النبوية، وأن هناك علاقة بين المدرسة الاستشراقية والمعتزلة والشيعة، وأنه رسم صورة مظلمة بقلمه للإسلام والمسلمين، وتناقض في أحكامه..

الحمد لله رب العالمين